

مع هذا العدد
رسالة الصيام والنية

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

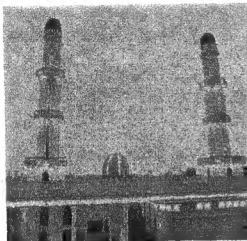
السنة الثامنة - العدد ٩٣ - غرة رمضان ١٤٩٢ هـ - ٨ أكتوبر (تشرين ١) ١٩٧٢ م



اهداءات ٢٠٠١
اد. محمود ديار
جراح بالمستشفى الملكي المصري



مسجد أبو بكر الصديق بالشامية - الكويت



جامع عبد الله المثنان احد مساجد
الكويت الفخمة الجامعة .

التمن

٥. فلسا	الكسويت
١ ريال	المسعودية
٧٥ فلسا	المصراق
٥. فلسا	الاردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ فلسا	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى السكويت ١ دينسار
فى الفسارح ٢ دينساران
(او ما يعادلها بالاسترلينج)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متمهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف : ٤٢٢٠٨٨ - كويت

الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

المعد الثالث والتسعون

غرة رمضان ١٣٩٢ هـ

١٠ اكتوبر (تشرين ا) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

نجم

مشكلتنا اخلاقية وليست فكرية

وانها يجب ان تتوفر بعد الخبرة والعلم قوة التنفيذ والعمل ، فمهما فقدت هذه القوة كانت المشكلة مشكلة طائفة محدودة لا مشكلة بحث وعلم متوفرين . وعندما تنعكس الحال تنعكس المشكلة تبعاً لها .

ليس في مجتمعنا أزمة ثقافة ولا فكر

وفرق كبير بين أن نقول : نقص في الثقافة والفكر ، ونقول : أزمة في الثقافة والفكر .

أما النقص لم يحصل ، ولا شك فيه . ولم نصل من الثقافة والفكر — كما وكيفا — الى درجة التماس والكمال بعد .. وأما الأزمة فالذي أجزم به أن المسلمين اليوم لا يعانون من أزمة في الثقافة أو الفكر الاسلامي

قلت ذلك منذ حين في بعض ما كتبت ، فاستعظمه بعض الناس ، وحسبوا انني انتقص بذلك من قيمة الفكر والعلم ، وانني ادعو الناس الى اخلاق غريبة عن كسوة الوعي والبصيرة والفكر .. !

وليس الامر كما قد حسبوا ، وانما هو كما نقول للمفكر المختص بعلوم التجارة والاقتصاد ، والباحث عينا في اختصاصه النظري المجرد عن ثروة مالية تغنيه :

ان مشكلتك الحاجة الى رأس مال تجاري تكتسب به ، وليست الخبرة الاقتصادية التي تتحدث عنها .

فما من عاقل الا ويعلم من ذلك ، بأن الاختصاص العلمي مهما كانت ضرورته وبلغت أهميته ، فانه لا يمكن ان يحقق وحده ثمراته المرجوة ..



الدواء وتكشفه وبيان منهجية السبيل
الى استعماله وتحطيم مكائد دعاة
الغزو الفكرى - هذه الكتب تغمس
اسواقنا العربية كما لا يغمرها اى
نوع آخر من الكتب الفكرية الاخرى،
والناس يقبلون عليها اقبالا عجيبا
ودفع بالكثير من التجار الى ان يتصرفوا
تجارنتهم على هذا الصنف وحده مهما
كانت عقائدهم واتجاهاتهم الشخصية

ولقد رأينا كيف تحولت جيوشات
كثير من المكتبات التجارية العامة
الى معرض للكتب الاسلامية المختلفة!

ومع ذلك ، فان الخط البيانى
لواقعنا وسلوكنا الاسلامى ، يسير
معاكسا لهذا الخط الفكرى والثقافى
الذى يهضى صعدا ! .. وانها
لحقيقة ملموسة ما اظن ان احدا من
الناس يمارى فيها .

وعى فكرى سليم وسلوك قائه مصوج

اننا قد نلمس مزيدا من الوعى
الاسلامى فى مجتمعنا الاسلامى ،
ولكننا نلمس معه مزيدا من التحلل
والبعد عن السلوك الاسلامى فى هذه
المجتمعات ذاتها . وقد نلمس مزيدا
من النضج فى القدرة على اكتشاف
مكائد الغزو الفكرى وخططه
العدوانية ، وفى عرض وسائل
التغلب على ذلك كله ، ولكننا لا نلمس
معه الا مزيدا من الضعف والتخاذل
امام هذه المكائد الرهيبة ذاتها . وقد
نلمس مزيدا من العمق فى العلوم
الاسلامية المتعلقة باصول الاعتقاد
او المتعلقة بالفروع الفقهية والتشريعية
ولكننا نفاجا معه بهزيد من الشبهات
الفكرية والشذوذات الفقهية ومظاهر
التحريف والتبديل فى احكام الاسلام
وشعره !

الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطى

بمعنى ان شيسئا من مصائبهم
الاسلامية التى تحل بهم اليوم ليس
ثمرة نقص فى احد هذين الامرين .
وليكن واضحا اننى انما اقصد الجانب
الاسلامى فى كل من امر الثقافة او
العلم والفكر .

ان المؤسسات والمؤلفات والنشرات
التي ترمى شؤون الثقافة الاسلامية
فى اكثر البلاد الاسلامية عامة وفى
البلاد العربية خاصة اكثر واتسوى
منها فى اى وقت مضى ، وما من
شاب مسلم قد ارتضى لنفسه
الاسلام ديناً الا وله اليوم من هذه
الثقافة الاسلامية نصيب .

والكتب الفكرية التى تتفنن فى
وصف الامراض المستعصية فى جسم
العالم الاسلامى ، ثم تتفنن فى وصف

الدراية أو الفكر أو العلم . مشكلة
أى شئ تكون ؟ ! ..

أزمة خلق إسلامي

إنها ، كما قلنا ، مشكلة أزمة فى
الأخلاق . ولا نقصد بالأخلاق المعنى
الفلسفى الموهوم لهذه الكلمة ، بل
نقصد بها استيقاظ معنى الرقابة
الالهية فى القلب .

أن علوم الدنيا كلها لا تفيـد
صاحبها شيئاً ، إذا لم يستشعر قلبه
— فى تعظيم وخشية — رقابة قيوم
السوات والأرض عليه . وما هذه
المعلوم التى ننتعلها والأفكار التى
ندرسها والمناهج التى نبدعها أو
ننظنها ، بدون تحقيق هذا الأساس ،
الا كمفاتيح لأبواب مغلقة لم تجد من
يستعملها على وجهها ، فبقيت الأبواب
موصدة ، وبقيت المفاتيح أدوات
للعبث .

ولو كانت العلوم والأبحاث الفكرية
وحدها حلاً لمشكلة الفضيلة والسلوك
إذا لبطل أن تكون هذه الدنيا دار
ابلاء كما قد قضى الله ، إذ كان
الناس يجدون أنفسهم مسوقين إلى
اتباع الصراط الإلهى الحق بمجرد
أن يعلموا بعقولهم دلائل هذا
الصراط ومعاله وحدوده ، وإذا لم
اختلف الناس بعد علم ، ولما بغوا
بعد معرفة وفكر . كيف وقد قال الله
تعالى فى حق من لم يفهم العلم بالحق
أى غفاه :

(.. فما اختلفوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم) ، أجل .
أن العلم وحده لا يغنى ! ..

عملية التعلم اضطرارية ، والسلوك

أمر اختياري

أن العلم — بعد استكمال أسبابه

وما من ريب أن هذه الظاهرة
تعتبر مشكلة .. !

ولكن مشكلة أى شئ ؟
هل هى مشكلة نقص فى الدراية
والعلم ؟ لا .. ولا اظن أن أحداً
من المصنفين يستطيع أن يحيل (لا)
هذه إلى نعم .

إننا إذا أعينا النظر ، رأينا أن
معظم ماتسنا التى نضع منها أنما
ينبع من داخل بنياننا الفكرى والعلمى
ذاته . بل بحماية ورقابة منه .. !
وعلى سبيل التمثيل أقول : أن
تسويغ نسبة معينة من الفوائد
الربوية ، لم يفرض نفسه فى مجال
النقاش والبحث العلمى إلا بحماية من
العلم والفكر الإسلامى ! ..

وأن تنويب كثير من الأحكام
الشرعية على وقود القاعدة المعروفة :
« تتبدل الأحكام بتبدل الأزمان » لم
يتم إلا بالتراف من منهجية النظر
والبحث الإسلامى ! ..

وأن التشجيع الذى لاقتة إباحية
التعمرى والاختلاط بين الجنسين ، لم
ينهض الا على ديباجة من التاويلات
والفناوى الشرعية .. !

وأن التلاعب الذى تم ويتم بأحكام
الشرعية الإسلامية ، طمعا بحظوة
أو تجنباً لمكروه ، لم ينجح الا من
 وراء ستار أو ضمن غلاف من الدراية
الإسلامية ذاتها ! ..

وما أكثر ما ظهر فى جسم الامة
الإسلامية من صدوع ، وما أكثر
ما ظهر فى كيان الجماعات الإسلامية
من شقاق وخصومة ، بل تهاارج
وعداء ، لا بفعل جرتومة اجنبية
وغدت إليها من الخارج ، بل بسبب
انحرافات سلوكية ظهرت بينها من
الداخل . وما كان الانحراف لينمو
ويشتد ، لولا احتماؤه بحيثيات وأفكار
إسلامية فى الظاهر .. !

إذا هى ليست مشكلة نقص فى

ووسائله ... عملية اضطرارية لآخره للعامل فيها . أما السلوك فيظل عملية ارادية مهما تهيأت من حوله دلائل الحق وأسباب الوضوح .
وتقوم بين الإرادة الانسانية وكثير من نماذج السلوك الاسلامى عقبات متعينة ليس من السهل اقتحامها ، لا يمكن ان ترى شيئا منها امام عملية التعلم والادراك .

وهذه العقبات فى جبلتها لا تعدو ان تكون ركونا الى زينة الارض ، بكل ما تتور به من اسباب الشهوات والاهواء . وهى التى عبر الله عز وجل عنها بقوله :

(يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اتفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض) .

وهى فى تفصيلها تتشعب الى فروع مختلفة كثيرة ، كحب الرئاسة والمنصب ، والانشياز الى العصبية او العصبية ، والرغبة فى بلوغ شهوة من شهوات البطن او الفرج او الشهوة بين الناس ، والتأثر بعوامل الحسد والحقد والاضغان . وذلك هى فى مجموعها مادة الامتحان الالهى للانسان فى هذه الحياة .

وللعلم ضمن هذه الميجمات العاتية الخطيرة اثر واحد لا يتجاوزه ، هو الدلالة المجردة .. ! وهيئات ان تغلب الدلالة وحدها على آفات هذه العوامل الهائجة العاتية .

سلطان النفس اقوى فى ايجائه من سلطان العقل

بل انك اذا تأملت ، وجدت ان ٦٠ ٪ من عوامل النظر والفكر يمثل فى عوامل نفسية مجردة ، كدواعى العصبية وردود الفعل والانسماح لرغائب النفس . أما العامل العقلى الحر فلا يتجاوز ٤٠ ٪ . فمعظم احكام الناس وآرائهم الفكرية تنبثق بسائق من هذه العوامل النفسية

واشباهاها اكثر من ان مائى بسائق من النظر العقلى المجرد .

ولا يستثنى من هذه القاعدة الا من اقتحم العقبة وكسر الطوق النفسى الذى يأسر الفكر والعقل ضمن سجن من رغائيبها وايحاءاتها ، فانطلق متحررا من كل سلطان الا سلطان العقل الكامل المجرد . وهم الذين رباهم الاسلام فى ظل من مراقبة الله تعالى والاستشعار بأنه عز وجل يحصى عليهم كل صغيرة وكبيرة ، ثم يحاسبهم عليها فى يوم آت لا ريب فيه ، وتلقل ما هم ! .. اذكر ان مسؤولا كبيرا ناقش صاحب احدى الجرائد اليومية الكبرى حول ما تدأب عليه جريدته من نشر الصور العازية . فكان المسوغ الوحيد لذلك فى نظر صاحب الجريدة انها تحرز بذلك مزيدا من الكسب والانتشار ! .. اى ان مجرد رغبة نفسية فى المنافسة على كمية البيع او كمية الربح والمال ، كان منطلقا عقليا وعلميا كافيا لتسويغ هذه الخطيئة والسير فى سبيلها ! ..

واعلم مجلات تنشر من الآراء والامكار المتنوعة كل ما يتوفر لسه انصار فى المجتمع ودعاة ! .. فهى لا تبالى ان تجمع من ذلك كله ضغنا يمتزج فيه الحق والباطل والشبهات المتنوعة التى تتردد بين هذا وذاك ، لمسوغ واحد فقط ، ألا وهو ان يتوفر لها مع كل طائفة من الناس او مذهب من المذاهب وجه مضمئ ، فيزداد بذلك انتشارها وتتصاعد بين الناس ارقامها ! ..

فأى قبية تبقى لمنبر ، انها آتيم لبيت حقائق العلم والحياة ، وتصميد الناس الى مستوى سلوكى وخالقى افضل - اذا كان مسوقا بها فيه بيد الرغائب النفسية التى ليس بينها وبين حقائق الفكر ومقتضيات المسلم أى نسب موصول ؟! ..

أخطر من الجهل بالشئ علم أسفركته رغائب النفس

وليس الجهل هو الخطر الأكبر في حياة الناس ، كما قد يتوهم البعض . وإنما الخطر الأكبر أن يسقى فيهم نبات العلم والفكر بماء الشهوات والآفات النفسية المختلفة ، فيتلون كل ذلك بلون هذه الآفات ويتشبع من وحيها ، حيث يتحول السعي المقدس للبحث عن الحقيقة إلى أحط ما يعتبر قاسماً مشتركاً بين الإنسان ومساثر الحيوانات الأخرى .

أرأيت إلى العقل الذي يهذى الإنسان إلى حقائق الأشياء ؟ إنه — كما يقول الإمام الغزالي — نور يقذفه الله في شعور الإنسان فيضيه له سبيل الحق ويكشف له عن كوامن العلم والنظر . فأى جريمة أسبح وأخطر في حياة الإنسان من أن يعمد إلى هذا النور الإلهي الطاهر ، فيجعل منه مطيعة ذلولاً لحيوانيته وغرائزه المظلمة ؟!

والعلم في ذاته أقدم حقيقة في الوجود ، ولكنه يفقد قداسه كلها وينقلب وبالا على صاحبه والآخرين ، عندما يحل انتقالاً من شهوات النفس وأهوائها ..

ورب ناس رفيعهم الله بالعلم درجات ولكنهم لما أخذوا به إلى شهوات الأرض واستخدموه لخدمة النفس والهوى ، أنزلهم الله تعالى إلى دركات من الحطلة والشقاء الإنساني المهن .. !

وانظر في تصوير ذلك إلى قوله عز وجل :

(وأول عليهم نيا الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ إلى الأرض وأتبع هواه

فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث .. »

ومثل هؤلاء الناس لا يغنيهم أي غناء أن تناقشهم أو ترددهم إلى منطق الحق والعلم ، فإن كلا من الحق والعلم في حياتهم ليس إلا سبيلاً مصلاً بيد شهواتهم وآفاتهم النفسية وما أيسر على العالم — إذا حكم هواه فيما يعلم — أن ينطق عليه بكتون هواه وأن يجعل منه صدق شاهد أمين له .

ذلك أن نصوص القواعد والأحكام الشرعية ، مثل النصوص القانونية . كلاهما قابل للتحويل والتأويل والحق القيد والشروط المتدعة . وكما أن المحامي لا يعجزه شيء عن أن يحور النصوص القانونية ويؤولها لصالح موكله طبعاً في مال يناله بنفسه ، فكذلك لا يعجز الفقيه شيء عن أن يؤول ما شاء من النصوص الشرعية ويذيله بالقيود والشروط الوهمية ابتغاء عرض من الدنيا قليل .

الحل هو ايقاظ الرقابة الإلهية

في القلب

وليس من حل لهذه المشكلة إلا أن يوظف المرء مشاعر رقابة الله تعالى في قلبه . فإن الإنسان إذا آمن بالله عز وجل ، وأيقن بأن الله تعالى رقيب عليه ، يعلم خائنة عينه وما قد تخفيه نفسه ، وأن كل ذلك يقيد في سجل ، وأنه ينشر أمامه يوم القيامة مع صوت يناديه :

(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)
وإن الله محاسبه على كسل ذلك في محكمة لا نقض فيها ولا استئناف ولا ينفع معها شاهد زور ولا ملكة تحريف ولا تأويل ، وأنه سيستقبل من حياته يوماً ثقيلاً ، ينسى

حقيقتهما ولتريه الدنيا كما هي في ذاتها ، وأمثلا سمعه بمعنى قوله تعالى :

(لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك قطاءك فبصرك اليوم حديد)

وتصحو مشاعر الرقابة الالهية اذ ذاك في النفس ، ولكنها مشاعر لا تتبع اذ ذاك الا بغير ان الندم ، وما كان الندم ليغنى عن صاحبه شيئا .

وبعد فحاشا لأعداء الاسلام ان يتهايا لديهم من الجراة ما يقتضون به الى الاسلام بأى مكروه . فلالاسلام في افئدتهم رهبة تصدهم عن ان ينالوه بأى اذى مباشر .

ولكن من عادتهم انهم يتلمسون بين المسلمين من كانت هذه حاله : مسلم ولكنه نسي اسلامه ، يعلم الحق ولكنه لا يبالي ان يدفع عليه في طريق ما تتمناه عليه نفسه .

يتلمسون من هؤلاء واحدا اثر آخر ، حتى اذا تهايا لهم جند من هؤلاء الناس ، اتخذوا منهم جسرا الى كيان الامة الاسلامية وجوهر هذا الدين الحنيف ، ففوتهم يمسولون وعلى ظهورهم يرتعون ، وبواسطتهم يفسدون ويذرون .

سقطت قطعة فأس ذات يوم بين اشجار بستان ، فذعرت الاشجار لهذا العدو المداهم ، وداخلها الرعب والهلع ، ولكن شجرة عظيمة قد أتت عليها السنون ، نادت فيها قائلة : لا يهولكم الامر ، فسلو ان قطعة الحديد هذه ظلت ملقاة فيما بينكم مئة عام لم يكن لها ان تؤذى واحدة منكم ، الا ان يتبرع جذع منكم فيجعل من نفسه مقبضا لهذه الفأس ..

تحت وطأته طعم الشبهوات التي اسكرته وساعات لاذنائه التي ادبر عنها ، وانه مخلد بعد ذلك اما في نار ابد او في جنة ابد :

اقول : اذا عاش المؤمن في دنياه يستشعر هذه الحقيقة ويمثلها - وذلك هو شان كل مؤمن فان علومه وافكاره كلها تتحرر عن سلطان نفسه ، وينطلق العقل صاعدا يبحث عن حقائق الوجود في حرية مطلقة مجاوزا الواحدة اثر الاخرى حتى يقف عند حقيقة الحقائق كلها وسر الوجود كله .

وليس للنفس من سبيل اذ ذاك ، الا ان تسمى جاهدة للحاق بالعقل في رحلته القدسية هذه . فلأيا بلاى ، تتجرد من غوائلها وترتفع فوق آفاتها وتنكسر خاضعة تحت سلطان العقل وقانونه . وذلك هو مجمل وظيفة الاسلام في حياة الانسان .

وما يمنع المسلم ، ايا كان ، من ان يكون هذا شأنه في الحياة ، الا انه ينسى انه مسلم ، ويستتر ناسيا ذلك ، حتى تتخطفه الاهواء وتنسج عناكب الشهوات من حوله خيوطها ، فتنبس فيه طاقة العلم وقدسية العقل ، ويتنكس وجسوده الذي خلق متجها الى السماء واذا هو قد انحط هابطا الى الارض .

ويسير الرجل هكذا منكس العقل والوجود ، يفهم الحقائق منكسة ، ويرى اشياءها معكوسة : يزهده فيها ينبغي ان يحرص عليه ، ويتعلق بها يجب ان يزهده فيه ، ويحسب مائة حساب لما يبصره عند اربعة ائنه ولا يحسب حسابا واحدا لما هو لاقبه عند موته .

حتى اذا واناه الاجل ، انقلبت مرآته فجأة لتبصره الامسور على

التكافل الإسلامي



للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من منح منيحة لبني (١) أو ورق (٢) أو هدى زقاقا (٣) كان له مثل عتق رقبة » .
(رواه احمد وابن حبان والترمذى)

شط بهم المزار ، لهذا نلاحظ كثيرا في توجيهات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم التأكيد على ما يوصل الى العيش الرغيد ، والسير الحميد ، والتماسك والتآلف ، ومن بين وصايا سيدنا رسول اله صلى الله عليه وسلم تلك المقولة الكريمة التى تحت على بذل المعروف ، ونشر التعاون ، وتدل عليه فى صورة سهلة الإدراك ، بسيرة المآخذ ، فقد اثار هذا الكلم الطيب الى صنفين من اصناف البر والتعاون ، الأول منهما : هو المعونة بالمال - والمال عدل النفس .. والثانى منهما : هو المعونة بالمقال ، ورب كلمة طيبة رفعت من شأن ، ودافعت عن حق ، وأكدت المحبة ،

١ - فى هذه الحياة الدنيا لا يستطيع امرؤ أن يحيا بعيدا عن الآخرين ، منزويا فى عقر داره أو منحازا الى جبل أو مغارة ، بل لا بد من التلاقى والتواصل على أوسع نطاق ، وفى قوة تعاون وتساند ، حتى تمضى الحياة الى الأفضل وتستمر فى الصعود الى قمة الكمال الممكن ادراكه ، والمستطاع الوصول اليه ، وهذا يقتضى شعور كل انسان بحاجة أخيه شعورا كاملا ، والعمل على سد الثغرات التى تنزلق منها البشرية الى هاوية الفرقة والتنافر ، والإسلام حريص كل الحرص على أن يتلاقى الناس فى ظل المحبة والإخاء مهما بعدت بهم الدار ، ومهما

وابادت اليقضاء ، وقد اوضح الحديث الشريف انه يلزم الفساد إسعاف العاجز ، وعلى الفنى بذل ما يستطيع للأخذ بيد الفقير ، كما انه على العالم ان يفقه الجاهل ، وعلى كل ذى فضل ان يعطى من فضل ما عنده لذى الحاجة المساجز عن إدراك ما ادرك ، والمقعد عن الوصول الى ما وصل اليه ، وتلك خلال الاسلام وفضائله .

وقد نص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد فى الحديث الشريف موضع البحث من قبيل ذكر الامثلة الخاصة التى تدل المتأمل فيها على نظائرها من مطلوبات الأعمال والأقوال، وتلك طريقة كريمة سهلة يشير فيها المرشد الى ما يراه اقرب الى افهام الناس ، وايسر على ادراكهم ، لمثوله مكررا امام اعينهم، حتى اصبح مألوفا لهم ، كما ان فى ذلك امثالا لأفكار الدارسين الانبياء وتوجيها لهم الى مزيد من التدبر والفهم والادراك ، ليقبسوا الانبياء على النظائر مما يمت إليها بصلة من غاية أو نهاية ، وهذا مما يتفق العقول ، ويحملها على التصرف فى الأمور تصرفا حسنا مستندا الى البرهان والاستنتاج المستقيم ، وهذا ما يفسر لنا دائما الأسر الكامن وراء اقتضائه صلى الله عليه وسلم على بعض الانبياء ، وسكوته عن البعض الآخر لما فى ذلك من فائدة للمسلمين والتعليمين .



٢ - فى تدبر هذا الحديث الشريف وتطبيقه عمليا تيسير الأمور على من تصبرت عليه ، وتفرج الكرب عن من نزلت به ، ومد يد التراحم للأخذ بناصر من احاطت بهم اسوار الضيق

والمعوز ، وبذل البر عامة لإغاثة كل ملهوف محتاج الى العون فى شتى صوره واتسكاله ، ولقد فقه سلفنا الصالح كل ذلك ، وادركه ادراكا كاملا من توجيهات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقاموا على العمل النافذ المفيد ، وحرصوا عليه ، وتواصوا بالصبر والمرحمة ، وكان من نتائج ذلك ان يسارع الى الأخذ بناصر الضعيف ، وان يبسر على المعسر ، ويبادر الى سد حاجته، فلم يتركوا مسلما يتردى فى هاوية الآلام ابدا الا وجدوا له من الآله شفاء ، ومن كربه فرجا ، ومن ضيقه مخرجا ، وروا — رحمهم الله — ان ما يصيب احدهم يصيب المجموع ، فما يشعر به الفرد المسلم من خير او شر تسرى عدوى شمسوره الى الآخرين من اخوانه فيفرحون لفرحه ويساؤون لإساقته ، وصدق فيهم قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » . كما رواه البخارى وغيره قريبا من لفظه ومتحدا فى معناه ، فالمؤمن الحق هو الذى تتمكن فى قلبه اخوة الاسلام فتثمر التواصل والتعاطف والتلاقي دائما فى رحاب الله وتحت راية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يمكن ان يتم ايمان المؤمنين الا اذا صاروا حقا كالجسد الواحد اذا مرض منه عضو اشترك معه سائر الاعضاء فى الألم ، فالعين تسهر والقلب يتألم ، والمعدة تضطرب ، والفكر يرتكز ، مكان الجسم كالشجرة اذا اهتز غصن من اغصانها اهتز

سائرهما ، وهذا توضيح لبعض ما ورد في الذكر الحكيم كقول ربنا تبارك وتعالى : « والذين يتوبوا الدار والايامن من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » ، وهكذا في الصورة الاسلامية الصحيحة يصبح المسلمون بنعمة الله إخوانا متكافئين متعاضدين ، يلجأ ضعيفهم الى قويهم ، ويكفل غنيهم فقيرهم ، وبهذا يسعدون ، ويتم الله عليهم نعمته ، ويفرحون في كل مقاصدهم .

—

٣ - تسلطت على العالم الاسلامي انواع من الجحالة بالاسلام لم يتفق عقلاؤهم على مصادرها ، ولم يملوا تماما مواردها ، فقال قائلهم : من الاستعمار اتنا ، وصاح آخر : من غلبة الكفار على اوديتنا ، وتحكمهم في مقدراتنا ، وننتج من جهالتهم انفكاك وحدتهم ، ونفرك كلمتهم ، وانطفاء نورهم ، وتمزقهم ايدي سبا وتبدلت طباعهم فلم يعودوا يشعرون بشعور واحد ، ولا ينضوون تحت لواء واحد ، ولا يدركون كل الإدراك ما ينفعهم متميزا عما يضرهم ، وخطوا عملا صالحا وآخر سيئا فاصبحوا احدوة العالم ، ونفاية الانسانية ، وحنالة الوجود ، وضلوا طريقهم السوسى تائهين في بيداء الجهل ، ولبنوا كذلك حقا متطاولة ،

حتى قرعت بابهم القوارع بشدة ، وصاحت بهم حادثات الأيام ، صيحة ازعجتهم عن مستقرهم ، وباعدت بين البعض وأوطانهم ، فانتبهوا مذمورين ، وتشتتوا في مسالك مختلفة كقطيع فاجاته الذئاب الماوية ، فلم يدر أى مسلك ينجيه ، ولم يجد من يأخذ بيده أو يهديه ، وهنا يصيح بى صاحبي لا تترك الالام تقود القلم ، ولا تدع اليأس يسجل المساة ، فقد لاح فجر واضاء نجم ، وما بعد الليل الا النهار ، فان مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا ، وإن هادى العيس في البيداء لن يضل ، ومع نور القرآن وهدى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتترأى امامى أضواء تلمو وتهبط هنا وهناك في اودية مختلفة ، وادعو الله ان ترداد قوة ولعلنا حتى تبدد حوائك الظلام التي احاطت بها ، واخذت علينا طريقا ردها من الزمان ،

ويناديني صوت من بعيد يعملنى على فى العنان والالتفات اليه ، والاستماع الى مصدره ، فرد في اخنى اصداه الحرية المعناه اللاهنة ، يفك قيودها من عرك الحياة وعاركها ، واصطلى الحوادث وذاق سسما ، وعرف ضيق السجن يوما وتنسم الحرية يوما ، غاخذ يمسح بيده الكريمة جباه الحريات المحومة ، ويصف لها الدواء ، ويتابع العلاج ، ويلقى للأسف الشديد الامرين في سبيل ذلك ، ولكن الله معه ومؤيده ،

وبدا الحيارى ينتفسون الصعداء ، واعتقد أنه ستنعكس افكاره واعماله على اعم اسلامية كثيرة ، وسيتابعه آخرون في نفس الطريق ان عاجلا وإن أجلا ، فالرجل مخلص مخنك وقيادته حكيمة موفقة ، والموقوفون سيخففون بفضل الله وعونه ، وتعود الى الوطن الاسلامي سعاداته وامنه ، واني لانسال الله القوى القادر ان يعطى هذا القائد قوة من عنده اعطاها للمخلصين من قادة الاسلام الغابرين ، ويفسح له في طريق الخير ، ويحميه من تسلطات الشياطين ، وإن الشياطين ليس لهم سلطان على عباد الله المخلصين ،

وصاحبنا من اشد الناس إخلاصا فيما ارى لله ، وللق ، وللوطن ، ومولانا القوى القادر العالم بخفيات الأمور يقول للخائن الخاسر : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » ، وحين تم الحريات ويتنفس المخلصون الصعداء تكثر منافع الخير ، ويعم التعاون والتساند المخلص لله وحده ، وتسود الوطن الاسلامي المحبة والإخاء ، ويصبح أهله يدا واحدة على عدوهم الكاشح الجائم على انفاسه ، فيورده موارد الهلاك ، ويستعيد قوته ومجده فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا .

-
- (١) معنى منحة اللبن : هو أن تعطى غيرك نافعك ، أو شاتك أو بقرتك ليأخذ لينها احتلا ، ثم يردها عليك .
 (٢) والمراد بمنحة المورق : هي دراهم مصكوكة من الفضة يقرضها المرء لغيره ، ويدخل في ذلك كل قرص حسن « من ذا الذي يقرض الله قرصا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » .
 (٣) والمقصود من هداية الزقاق : هو أن يدل الإنسان غيره على الطريق الذي يوصله الى غايته فيسلكه ، وخاصة اذا كان المسائل غريبا لا يرى أين الطريق .. !

رمضان

بين تقاليد الماضي وهزائم الحاضر

للشيخ محمد الغزالي

عملا موريا فيه ، ثم خلاصا معقنا منه !! وهو الخاسر في هذا الجهد الضائع ، والحياة المعقدة من حوله تقول : لو كان هذا نصيب ممددة فارغة لكان خيرا له ولها ، ولكن اسمع وأرشد ، وقديما قيل ..

والنفس طامعة اذا أطعمتها
واذا ترد الى قليل تقنع !!
لعل لمريضة الصيام تفكرنا بهذه الحقيقة النفيسة الثانية ، لكن هناك شيئا آخر يجيء رمضان ليذكرنا به ، نحن العرب والمسلمين في أقطار الأرض كلها .

نعم ، اذا كانت شهية بعض الناس مفتوحة للمزيد من ملذات الدنيا فما أحقرى المنهزمين بأن تتكشأ أيديهم وتنقص خلوقتهم ، واذا كان أهل الأديان كلها يرحجون ويهشون نساء أخرى بنى الإسلام بالصيام عن نفون المتع والوان المرور .

ذلك أن المرحلة التي يهرون بها لا تتحمل من ذلك قليلا ولا كثيرا ... في أعقاب المتاعيب التي تصيب الأمم ، وتنظم آلامها الأفراد والجماعات ، يحدث تغير شامل في السلوك القومي

للجسد الإنساني وقسوده الذي يحيا به ويتحرك ، ويستحيل حرمان هذا الجسد من مصادر وجوده ونمائه وتنقله هنا وهناك !
التجويد الغام يقتله ، والحرمان من عناصر رئيسية يثير الاعتلال في كيانه ، ويفرض عليه الذبـسول والغوب ...

ولم يجيء في شرع الله تكليف من هذا النوع المحرج ، بل جاء نسي السنة استعاذة النبي عليه الصلاة والسلام من هذا البلاء « أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت » ...
لكن الواجد من الناس عنفما يطعمون لا يكتفون بتناول الغذاء المطلوب لأبدانهم ، بل يلتهمون مقادير أكبر .. كل على قدر نعمته وطاقته !! ونحن نفتن في تزويد أنفسنا بأزيد من حاجتها ، والرغبات تمتد مع التلبية المستمرة ، وتآلف ما اعتادت ، وتطلبه إن غابها !!

وهذا الجسد المجيب قادر على اكتئاز ما يفرض عليه إما بدانة مفرطة ، أو تقولا لما يشجن به ، ثم

العام . ويزهد الصغار والكبار في فنون من المتع كانوا من قبل ياللونها ، وأنواع من الرح طالما ابتهجوا أيام السلام بها .

وهذه عادة عربية قديمة ، كان أسلافنا الأوائل إذا نال منهم عدو أو حل بهم مكروه ، هجروا تقاليد السرف والترف ، وصدوا عن أسباب اللهو والمجون ، وما يسمح أحدهم لنفسه بسرور غامر ، وضحك عال إلا إذا نال ثاره أو استرد ما فقد ، أو أوقع بخصمه مثل ما نزل به ، فإذا تم له ما يبغي قال وهو مستريح :

فساغ لي الشراب وكنت قبلأ أكساد أقص بالماء الفسرات وقد نزل أبو سفيان ، وجمهور أهل مكة على هذه العادة بعد هزيمتهم في معركة بدر ، فحلف أبو سفيان أن يحرم نفسه شتى اللذات حتى يدرك ثاره من محمد ...

وانسحق هذا المعنى في تقاليد البطولة التي شاعت بعد بين المسلمين ، فيقول شاعرهم :

توم إذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولو باتت بأطهار !! والمعنى أنه في ساعات الجدل لا ينبغي الإكتراف بما عداه ، وفي أيام الكفاح يجب على الأمم أن تقتصد اقتصادا شديدا في مظاهر الفرح والتسلية .

وما دام أننا وأخوتنا في الجبهة وما دامت قطع من أرضنا تحت أقدام العدو ، وما دام جحد حقوقنا ظاهرا في أسلوب التجمع الذي نستمع إلى نبراته فما مكان الراحة والهدوء عند مجيء الراحة والهدوء ؟

وما مكان التوسع في الاتفاق والبذل في المهمات عند عشاق البعثة والتربية ؟

لقد آن الأوان لمراجع المصرب والمسلمون سلوكهم الخاص والعام ، فيحذفوا من أساليب معاشهم وأفراحهم وأحزانهم الكثير مما لا يتفق

مع أيام الحرب ولتعملوا أن جنمصل الكفاح طويل ، وأنهم بازاء عدو مكر قادر تختبئ وراءه كل قسوى العدوان في الأرض ، وأن هدف المعركة الاتيان على تاريخهم ورسالتهم وحاضرهم ومستقبلهم ، فكيف مع هذه النيات الهائلة نستخف بالأمر ؟ أو نأذن لمشاعر الدعة والمهزل أن تخامر القلوب ... ؟

إن الأثر النفس العظيم لفريضة الصيام هو تدريب المؤمن على ضبط نفسه ، وإحكام أمره ، وتقيد شهواته ، فهو إذ يترك بعض الأعمال المباحة يترن على ترك جميع الأعمال المحظورة ، أو التي تفرض ظروف المروءة ، وأعباء الكفاح أن يتركها ، وتقديما قال رجل عزيز صلب . .

يقولون : هذا مورد !! قلت : قد أرى ولكن نفس الحر تحتل الظما . . !! ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب طاقة كبيرة على الحياة ، مهما تباينت ظروفها ، واختلف عليها العمر واليسر ، والانتكسار والانتصار ولقد علم أصحابه أن الاستسلام للشهوات المادية ، والحرص على نطم معين من اللذات ، سقوط بالهمة وخور في العزبة ، واسترخاء مع الشيطان . قال عليه الصلاة والسلام يصف المجتمعات المعتلة « أن القسوم لما شبعتم بطونهم مسمت أبدانهم ، فغضمت قلوبهم وجمحت شهواتهم » وقال : « إنما أخشى عليكم شهوات النفس في بطونكم وفروجكم ومخلات الهوى » .

وقال : « ان شرار أمتي السذين غفوا بالنعيم ونبتت عليه أجسادهم » وقال - يصف عشاق الليونة والرخاوة والمظاهر الجوفاء - « تمس غبد الدينار ، تمس عبد الدرهم ، تمس عبد القطيفة ، تمس عبد الخميصة » والقطيفة والخميصة أنواع من الأقمشة الملبوسة

الناس وهي العلة التي أرخصت القيم
الرفيعة ، والهيئة الفرائز الوضيعة ،
وصرغت القصد عن الله ، وعلقت
الهمة بالحاضر القريب ، ونسيت
ما عداها !!

في المجتمعات التي غنكت بها هذه
العلة يقول جل شأنه : « إن هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما
ثقيلا » ويقول : « فاعرض عن تولى
عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا .
ذلك يبلغهم من العلم أن ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بمن اهتدى » .

ومظاهر هذه العلة معروفة في
انتهاك اللذات من غير شيع ،
والبحث عنها دون اكتراث بحل أو
حرمة ، واعتبار الوجود الأرضي هو
الإطار الأوحى للحس والإدراك .
فإن مات فليس عنه عوض ، وإن
أقبل فيجب التفاني فيه وارتماسه
حتى النهاية ! أنه لا شيء بمسده
يرتقب !!

وأحسب أنه في هؤلاء يقول جل
شأنه وهو ينيقهم عقابه — « ذلكم
بما كنتم تفرحون في الأرض بغير
الحق وبما كنتم تفرحون . ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مأوى
المكبرين » .

والمسندية الحديثة قد ضاعفت
لإبانتها الفرص لمباداة الحياة والمعب
منها دون ارتواء ، وذلك أن الشهوة
تفرى بالشهوة كما أشرنا آنفا ،
والرغبات الإنسانية تد يفر بها
القرب ، ولا يزيدها الظفر إلا
إشتعالا ، على نحو ما قال الشاعر .

أمانتها والنفس — بعد — مشوقة
إليها ، وهل بعد الصناق تداني ؟
والثم غاها كي تسزل حرارتى
فيشقد ما ألقى من الهيمنان !

والاديان في أوروبا وأمريكا عجزت
عجزا تاما عن علاج هذا السمار ،
لقصورها الذاتي أولا ، ولإشتغالها

والمفروشة تمتاز بالفخابة والنمومة ؛
يحرص عليها طسلاب الراحة وعبيد
المثل الدنيا لا المثل العليا .

ويظهر أن بعض المسلمين لا
يستفيدون من صيامهم هذه الآثار
النفسية والاجتماعية التي تمين على
خلق شعوب مجاهدة تتحمل متاعب
الحصار الاقتصادي والعسكري .
وأنهم حريصون في جوانب كثيرة من
حياتهم على تقاليد اليسار والسعة ،
والتشيش بما القوه أيام السلام
والسلامة ..!

وما نفكر في تحريم بباح ، ولا في
زجر الناس عن طيبات أكلت لهم .
ولكننا نفكر في مواجهة العدو
المخربص وضرورة وهي الأساس
الأوحد للقائه ، وهو أن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ...
عندما أعلن غاندي المقاطعة السلبية ،
وحمل شعبه على الرضا بخيوط
المزول الهندي ، وهجر الإنتاج الرائع
لمصانع إنجلترا ونسجها الرقيق الجيد
كان ذلك « الصيام » بداية التحرير
ونهاية الاستعمار ، ولذلك يقول
الشاعر العربي رشيد سليم الخوري

لقد صام هندي مدود دولة
لمل شار ملجا صوم مليون مسلم
أنفى الفت أنظار قسوس إلى أنفا
إمام جهاد شاق المراحل ، ثقل
الكاليف ، وأن النجاح فيه يتطلب من
الآن نظرة عابسة ، ورفضا لمنوف
المباهج !!

نرى هل استطيع أن اقترح إلغاء
أفراح الأعياد ؟ والاكتفاء بشماتها
الدنيئة الرصينة وحسب ؟

إن ولع العرب الشديد باللهو
واللعب منته بهم بنة إلى الثلاثي .
ودلالته واضحة على موت القلوب
وتبسول الدنيا ، وعشق الدنيا
وكراهية الموت ..

إن عبادة الحياة ، وتكريس القوة
والوقت لها وحدها ، علة قديمة بين

موقف آخر ..
بل لو أنهم أدركوا ما كانوا عليه ،
وما صاروا إليه ، وما تبينه القسوى
المربصة بهم ، لكان لهم قبل الصيام
صيام ، وقبل القيام سهر يطير معه
النام !!

من سنين طوال ورمضان يستقبله
العرب والمسلمون بطريقة رتيبة .
روايات أقلها جاد وأكثرها هازل
تعرضها الأذاعات المسموعة والمرئية
.. أغان بعضها ديني (١) والآخر لا
دين له تشنف الأذان . فكاهات تخلق
الاجواء الضاحكة ، وتسلى الجماهير
التائهة . مواعظ تقليدية ممجوجة
يفر أغلب الناس من سماعها أو
كتابات إسلامية تسمى موضوعات
مختارة من عمد لتغدير الفكر وتفتير
الهمم .

صور جميلة أو دميمة للمساجد
والآثار الإسلامية .. أحفال باهتة
جرى رسمها وأخرجها بحيث تنعدم
فيها الروح ويضعف التأثير .
إن أعداء الإسلام لا يطلبون من
أمة الإسلام أن تفعل بنفسها أكثر من
ذلك !

لما مات أبو امرئ القيس الخليل
الضليل قال هذا الشاعر يصف ما
سيفعل : اليوم خير وغدا أمر ! لقد
جعل لسكرة حذا ينتهي عنده ، إنه
اليوم وحسب !

ومات امرؤ القيس وهو يجاهد
لاستعادة مجده ، ويقول لصاحبه
يسليه عن هموم الكفاح ومشقات
الضرب في الأرض .

فقلت له : لا تبك منك ، انبا
نحاول ملكا ، أو نبوت فنمطرا !!
لكن جبهة كبيرة من شباب العرب
لا يزالون يقولون : اليوم خير وغدا
خير .. فمضى الصحو !

الأيام تستحق المسجد الأقصى وقبة
تدبشر واستعبار ، يتلاوم فيها
المفرطون ، ثم يغضبون لله غضبة
تمحو العار ، وتدرك الثار .. !!

مع ذلك بحاربة الإسلام بسدل أن
تتعاون معه على فعل شيء ما يحفظ
على الإنسانية مستقبلها القداعي ..
والغريب أن المسلمين نافسوا غيرهم
في التهاوى على هذه المتع والتشبع
بجها جهد المستطاع .

قد تقول : وما الغرابة في ذلك ؟
اليسوا بشرا كالبشر ؟
وأجيب : اننى لا أنكر على المسلمين
— خاصة — أن يشاركوا الأوروبيين
والأمريكيين في ألوان المتاع التي
اخترعوها .

اننى قد أفهم أن يعود رواد الفضاء
من رحلة مضيئة لينتسوا بعض النزه
البريئة أو المريئة في ليل أو نهار .
أما الذين يتسكعون بين دورهم
وأجران القمح والأرز ، أو الذين
يتركون خيامهم على مدى سهم في
مراعيهم المساذجة ، أو الذين
يركبون سياراتهم ليجلسوا في
الدواوين محسودين لا مجهودين ...
أو ... أو ... بما لهؤلاء والبحث عن
الملذات المخترعة في الشرق أو
الغرب ؟؟

إن بعض الناس يذهب إلى
المواسم المالية المرموقة ثم يمسود
ليحدث من ليلائها الصاخبة !!
فهل تحدث من أيامها الجادة ،
وعن العسرق المتصعب من أجساد
الكادحين الصغار والكبار على
سواء ؟؟

إن المهندس هناك قد يغير وجهه
وملبسه كله طول النهار ثم ينطلق بعد
ذلك ليستجم وفق ما يفهم ويعتاد .
ويوجد عندنا من يقلده في الانطلاق
الاخير ، ولا يتأخر به قيد أنملة في
الكفاح الذي سبقه !!

أي بلاء أصاب العرب والمسلمين
حتى عموا عما يجب أن يرى ،
وحملوا عيونهم فيما يجب أن تفض
عنه ، وتسترخى بازائه ؟

انهم لو فقهوا سر الصيام ، وسر
الحياة العنيفة الجنية عليه لكان لهم

الشخصية

للمسيح عبد الحميد السالحي

على رضا الله ، واسوة بقول الرسول الكريم : « من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (١) .

ويتصفون بسمات الجود والاحسان ، اقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام ، الذي كان أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان (٢) .

ويتسابقون لتأدية الزكوات ، ويتنافسون في زيادة الخيرات والخيرات ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الصدقة أفضل ؟ فقال : « صدقة في رمضان » (٣) .

وقال أيضاً : « من فطر صائماً كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً » (٤) .

فكانت خصال الجماعة الإسلامية في هذا الشهر المبارك :

- ١ - امتناع عن تناول المفطرات والمشتبهات
 - ٢ - تلاوة القرآن الكريم
 - ٣ - قيام رمضان
 - ٤ - تسابق في البذل والاحسان
 - ٥ - التزام بأداب الاسلام
- تلاحظ هذا كله في الجماعات الإسلامية ، سواء كنت في ظل حكومة

بعد أن أعد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم الشخصية الإسلامية في الفرد المسلم ، في مكة المكرمة وفي أوائل عهده بالمدينة المنورة ، بتثبيت الايمان ، في النفوس المهيأة والقلوب الصافية ، على أرض صلبة ، تجاه التحديات ، وتحمل الهزات ، دون أن تلين لها قاة ، ولو أدى الامر الى التضحية بكل مرتخص وغال ، أنته الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى أن يبنى الشخصية الإسلامية الجماعية ، وأن يبرز الاسلام في الجماعة ، وكان من مقومات هذه الشخصية وأركانها صوم رمضان المبارك ، وما احاط بهذا الصوم ، من تلاوة القرآن الكريم ، وقيام رمضان ، وسمات الجود والاحسان .

وكان صلى الله عليه وسلم ، يلقي جويل عليه السلام في رمضان كل ليلة حتى ينسلخ ، يعرض النبي عليه القرآن (١) ، فكان ذلك للمسلمين سنة مربية ، وطريقاً محببة ، يقضى الصائمون فترة من أوقاتهم في تلاوة القرآن الكريم ، يتدبرون آياته ويأخذون العبرة من قصصه وأحداثه .

ويقومون ليالى رمضان حرصاً

الاسلامية

في شهر رمضان المبارك

ويجردونه من البدع والخرافات ،
وينقذونه بتضحياتهم في الشدائد
والأزمات ، ويميدونه كما كان ينبوعا
لكل خير ، ومصدرا لكل مكرمة .

في صلاته تهذيب ينهي عن
الفحشاء والمنكر ، وفي صيامه
انصراف الى اعالي الامور واحسانها ،
ورفعة بالنفس الانسانية عن الدنيا
والفسافس ، وترفع عن المادة
المطفية المفسدة ، الى الروحانية
المصلحة المهيبة ، حتى يلتحق ركب
الجماعة الاسلامية في هذا الشهر
المبارك ، بركب الملائكة الاخيار ،
والنساك الابرار الاطهار ، الذين
يتجردون لعمل الخير وخير العمل ،
ويتمثلون في مسراهم وممارستهم
بقول الرسول الاعظم صلى الله عليه
وسلم : « خير الناس اتفهمهم
للناس » (٦) .

وقوله : « الصيام جنة » فلا
يرفت ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله او
شاته فليقل اني صائم » (٧) .

***** الجهاد في رمضان

واذا كان في رمضان تبرز
الشخصية الاسلامية في الصيام
وتلاوة القرآن ، وممارسة الجود

اسلامية ، او بين فئات الاقليات
الاسلامية في اى حكم اجنبى ، حيثما
ذهبت وايضا اتجهت .

.....
ثورة الجماعة على من يتلم شخصيتها

ومن اجل هذا تثور الجماعة
الاسلامية ، حينما ينقض شعارها ،
او تتلم شخصيتها ، من اولئك الذين
يخرجون على الجماعة ، ويتحللون
من خصائصها ، لان في ذلك هدم
لكيانها ، وقضاء على شخصيتها .
ومن هذا المنطلق تنقم الجماعة
على الخنافس والهيين وامثالهم ،
الذين ينساقون وراء الآخرين ، في
مظاهر مخزية ، او شعارات زائفة ،
لا تلبث ان يجلى سخفها وتفاقتها .

الجماعة الاسلامية حريصة
على الاحتفاظ بشخصيتها

ان الجماعة الاسلامية حريصة
على الاحتفاظ بشخصيتها ، لا احتفاظ
المتزمتين ، ولا التزام الحرفيين ، ولا
تقعر المتفقيين ، ولا تطاول
المتشدقين ، وانما احتفاظ المدركين
الواعين ، والالتزام المؤمنين المنقن ،
الذين يردون عن الاسلام العاديات ،

خيرا ، اخ كريم وابن اخ كريم ، فقال :
اذهبوا فانتم الطلقاء . هذا وذلك
غاية السمو الانساني والرحمة
الشاملة والخلق الرفيع .

وبعد

فان رمضان لم يكن شهر الانقطاع
والاسترخاء ، ولا شهر الاستسلام
والاستخذاء ، فانه رغم ما فيه من
صيام وقيام وجود واحسان ، فان
فيه تلاوة القرآن ، الذي يقضى على
المسلمين بان يكونوا سادة اعزة ،
« والله العزة ورسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون » (٩) .
ويقضى على المسلمين بان يخذوا
حذرهم ويتاملوا في مصيرهم :
« يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم
فانفروا ثبات أو انفروا جميعا » (١٠) .
ويسلزم ممارسة ما تهدف اليه
الآيات الكريمات .

« يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تجعليكم من عذاب اليم .
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر
لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات
عدي ذلك الفوز العظيم . وأخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين » (١١) .

ايها المؤمنون الصائمون :

شهر رمضان اختص الله به عباده
المؤمنين ، ليظهروا شخصيتهم ويرزوا
خصائصهم ، ويصرصوا على
مميزاتهم ، في ايمان المتقين وصفاء
الابرار العاملين ، وثبات الرابطين
والمجاهدين ، الذين لا يقبلون هوانا
ومثلة ، ولا تخاذلا واستكانة ،
ويعلمون ان رضا الله في الحرص
على تعاليم الله ، والعمل على اعزاز
دين الله ، والحفاظ على مقدسات

والاحسان ، فان في رمضان تبرز
الشخصية الاسلامية ايضا في الجهاد
في سبيل الله ، كما وقع في غزوة
بدر الكبرى ، للحفاظ على الدعوة
الاسلامية ، وتفتيت كل العقبات في
سبيلها ، وتذليل كل الصعاب من
طريقها ، حتى تصبح الدعوة طليقة
في جداولها ، منسابة في طرائقها ،
تغزو القلوب بنورها ، وتستقر في
النفوس ثابتة في جذورها ، تحوطها
قوة المؤمنين ، وإعداد المجاهدين ،
وصبر الرابطين ، ولا يخيفها قوة
للعو مهما كانت عظيمة ، ولا يمنعها
من الاقدام والجهاد اعداد العدو مهما
كانت وفيرة ، لأن للايمان قوة لا
تبارى ، وللروحانيات المستندة
للاعداد هيمنة لا تجارى .

الفتح الاعظم في رمضان

واذا برزت الشخصية الاسلامية
في رمضان بغزوة بدر الكبرى ، وما
نفخت من معان سامية ، وما اعطت
من دروس للمسلمين ، ابد الدهر ،
في الثبات والصبر والايهان ، فان
الشخصية الاسلامية الجماعية برزت
في رمضان ، بالفتح الاعظم والنصر
الاكبر يوم قاد الرسول جحافل
المسلمين نحو مكة ، لتحطيم الاصنام
الحجرية والبشرية ، والقضاء على
بقايا العصية القبلية والمشائرية ،
وارفع منارة التوحيد ، واعلان
العدالة في اسمى صورها والنضحية
في اكمل مظاهرها ، وقد اعلنها
رسول الله مدوية : « وقل جاء الحق
وزهدني الباطل إن الباطل كان
زهوقا » (٨) .

وتتجلى حينئذ عظمة الشخصية
الاسلامية متمثلة بخلق نبي الاسلام ،
عقب النصر المؤزر على اهل مكة
الذين اخرجوه وقاوموه ، حين قال
لهم : ما تظنون اني فاعل بكم ؟ قالوا

الاسلام ، ويصلون ما امر الله به ان
يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب .

وان العبادات لا تقصد لاشكالها
وصورها ، وانما تقصد لما تهدف اليه
من تهذيب نفسى وصفاء روحى ، وقد
قال رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه « ان الله لا ينظر الى صوركم
واموالكم ، ولكن انما ينظر الى قلوبكم
وامعالكم » (١٢) . وقال ايضا :
« من لم يدع قول الزور والعمل به ،
فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه
وشربه » (١٣) . وقال ايضا :
« كم من صائم ليس له من صومه
الا الظما ، وكم من قائم ليس له من
قيامه الا السهر » (١٤) .

فاين انتم ايها الصائمون من تحقيق
ما هدف اليه تشريع الصيام ، ودياركم
المقدسة مستباحة ، ومقدسكم
واقصاكم ومقدساتكم تن من الاسر
والتشويه والحفر ، والنساء والاطفال
والشيوخ تستغيب ولا مفيت ،
وتستصرخ ولا مجيب ، وفي موقعة
عمورية ، تعرضت امرأة واحدة
للالتهاك والاذى ، فاستغاثت بامر
المؤمنين ، من مسافات شاسعة ، فما
كان منه الا ان جرد جيشه ، وعمل
على اغاثتها ، فكان ذلك اعزازا
للالسلام ، ورغما لراية الايمان ،
وحرصا على القيم والمقدسات ان
تدنس او تمس بالاذى .

قال تعالى : « وما لكم لا تقاتلون
فى سبيل الله والمستضعفين من
الرجال والنساء والولدان » (١٥) ؟

ايها المؤمنون :

ما بالكم قد غفلتم عن واجباتكم ،
واعرضتم عن حماية دياركم
ومقدساتكم ، واضعفت صلاتكم بالله
واستكنتم الى الراحة ومتع الدنيا
وشهواتها ؟

فهل يكون هذا الشهر العظيم
مباركا باحياتكم معانى الاسلام فى
نفوسكم وجماعتكم ، وابرار
شخصيتكم واعمار قلوبكم بالايمان
والاتساء بخير ولد عدنان ؟

وهل يكون هذا الشهر العظيم
مناسبة لتحريك الهمم والشعور
بالمسؤولية الملقاة على عاتق الفرد
والجماعة فى جمع شتات المسلمين
ليدفعوا عن هذا الدين العظيم ما
احاط به من الشرور والفتن ويعملوا
على انقاذ وطن الاسلام ومقدسات
الاسلام وشرف الاسلام ، من
المؤامرات التى تحاك خيوطها فى
ظلمة الليل ووضح النهار ؟

ايها المسلمون الصائمون :

اذا لم تتحركوا دفاعا عن
مقدساتكم ومبادئكم الاسلامية ،
فهبوا جميعا للدفاع عن وجودكم
وكرامتكم ، ومصادر رزقكم ،
واعتبروا هذا الشهر شهر الجهاد
بانواعه واقسامه ، عسى ان يشملنا
الله برحمته ، ويحفظنا بانيته ،
وينقذنا مما اثم بنا من تكات ويلات ،
ويتقبل منا ما نقدم من صوم وقيام ،
ويذل واحسان ، وعمل الخير فى كل
ميدان ، وحينئذ نرجو ان نكون من
الفائزين .

١ - البخارى	٦ - الطبرانى باسناد جيد	١١ - آية ١٠ - ١٣ ، الصف
٢ - البخارى	٧ - البخارى	١٢ - مسلم
٣ - البخارى	٨ - آية ٨١ - الاسراء	١٣ - البخارى
٤ - البخارى	٩ - آية ٨ - المنافقون	١٤ - الدارمى باسناد جيد
٥ - البخارى	١٠ - آية ٧١ - النساء	١٥ - آية ٧٥ - النساء

رمضان

للدكتور وهبه الزهيلي

لقد ثبت لى بالتجربة والبرهان القاطع ان النظرة الى الحياة من زاوية واحدة ولفترة محدودة ، واهمال التخطيط الشامل وعدم الاعتبار العام بالماضى ، وترك العمل الكلى للمستقبل ، هو آفة تخلف المسلمين وضعفهم فى الوقت الحاضر ، مع ان الاسلام وبقية الأديان الحقّة هي أدل شيء للانسان على أهمية التخطيط فى الحياة كلها - حياة الفرد والجماعة ، حياة الدنيا والآخرة ، لوجود عقيدة البعث والحساب والمسئولية فيها ..

وان اغلب ما نشاهد من وقائع التعمّر والاضطراب والفشل والخيبة فى مشاريع الانسان مرجعه النظرة الجزئية للواقع ، والاهتمام بشؤون العيش المؤقت ، وعدم التدبر والتقدير لمستقبل الأيام الحوالك .

لذا كان لزاما على كل مسلم ان ينظر الى الحياة نظرة شاملة لان حياة الانسان كل لا يتجزأ ، ووسائل اسعاد الحياة ومن اخصها الدين كل لا يتجزأ ايضا .. ومن الضروري ان تتلاحم الجهود المادية لاكتساب سبل المعيشة مع نواحيس الاخلاق والفضائل ومتطلبات الدين الخالد والاعتبار بما فى عالم الآخرة من أهوال ومسئوليات عديدة .

وإذا توغرت مثل هذه النظرة الكلية الى الانسان والكون والحياة وعالم الشهادة والغيب ، توفر بالتاكيد شطر الجهد الانساني ، وهانت الحياة ، وزالت العقدة المستعصية لدى الكثيرين ، وتبددت كل المشاكل الشخصية والاجتماعية ، واستؤصلت الأمراض العصبية ، واتصلت آفاق السعادة ، وتعاقدت سحب الخير على الإندار ، ودام العطاء الإلهي الذى لا ينضب بحرّه ولا تغي مدخراته ، مع تهيئة اسبابه ووسائله .

وهكذا الأمر بالنسبة لرمضان بين الشهور ، وبما فيه من تكاليف شخصية واجتماعية بين فرائض الاسلام ، فرمضان سيد الشهور ، ولكنه لا ينقطع عن بقية أجزاء العام ، بل الحياة كلها ، والصوم لا ينفصل عن سائر مطالب الاسلام ، وان كان ذا دلالة موجهة نحو الخير ، أو هو فى الواقع جامع لكل معاني الاسلام .

فمن فضائل رمضان انه محرك لهمم ، مثير للبراعث الانسانية الشريفة ، ساحل للزائم نحو الطاعة بدليل ما نلاحظ من كثرة غفود المصلين الى المساجد والاقبال على مدارسة القرآن ، وحضور مجالس العلم ، والتطوع بالقرابات الدينية والمالية ، وسخاء النفس وسماحة اليد وبسط الوجه ونحو ذلك مما للصوم من تأثير فى إثارة المشاعر الخيرة والعواطف الصادقة والاحاسيس النبيلة ، وتذكير الانسان بواجبات مختلفة ، بسبب حرمان النفس طبيبات الحياة وملذات المعيشة وأهواء النفس ، فهذا الحرمان المادى من الطعام والكثير والتمتع بالمباحة يرشد الى معان عميقة ، اذ ان « المحسوس يدل على المعقول » كما يقول المناطقة .

منطلق تجسيد لكل معاني الإسلام

إلا ان أزمة تحصل وعقدة نقص تبرز بعد انتهاء صوم رمضان ، فتقع مشكلة خطيرة تتجلى في التخلي عن مكاسب رمضان ومعطياته ، واهمال الواجبات الدينية ، والتقصير في اداء كثير من تكاليف الإسلام الضرورية ، مع ان الدواعي قائمة ، والحاجة متوفرة ، والتمرة لا تظل نهاما اذا تمجّل الانسان قطافها ، وقطعها عن اكمال نضجها ، واعطاء نواتها المرجوة في مسيرة الزمن الطويلة ، وان الله تعالى يحب ان يعبد في رمضان وفي غير رمضان ، وهو حي باق دائم يراقب تصرفات عباده في كل زمان ومكان ، حتى تؤدي رسالة الله في الخلق من دون قطيعة أو هجران أو سام ، ولكي تحصل المصالح للانسان على وجه اتم ، قال عليه السلام : « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » ، ولقد أعد الله تعالى للطائعين اطاعة كاملة في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام « فسبحان من لا تنفقه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين ، وانما نفع الطاعات لازيائها ، وسوء المخالفات لأصحابها ، والقلوب معادن الخواطر والكفر والإيمان ، والعزوم والأرادات ، والبغض والحب ، والطوعية والإلابة ، والمعارف والأقوال ، وكذلك استحسان الحسن ، واستنباح القبيح ، وكذلك الظنون الصادقة والكاذبة » .

فبالصيام يزود الصائم المؤمن من الحصانات المانعة عن محارم الله ، والتزام حدود الله واحكام شرعه زادا كافيا ينفعه في بقية السنة كلها ، فترغب نفسه في الطاعة ، وتعرض عن المعصية ، لذا قال تعالى : « وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » وعلى سبحانه الامر بفرضية الصيام بقوله : « لعلكم تتقون » قال في تفسير المنار : هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا ، وهو انه يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية الباحية الميسورة امتثالا لامره ، واحتسابا للاحر عنده ، فقترب بذلك ارادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها ، فيكون احتسابا يأسر عليه ، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها ، فيكون الثبات عليهما أهون عليه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « الصيام نصف الصبر » - رواه ابن ماجه - وقال الشيخ محمد عبده : ان معنى (لعل) الإعداد والتهيئة .

فغاية الصوم اذا اعداد نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى طيلة العام والعمر كله بتكرر وجوده سنويا ، وتحصين النفس بخشبة الله عز وجل في السر والعلن ، وهذا يعود باطبيب الثمرات البانعة على النفس الانسانية وحدها ، واما مشرع الصوم فهو غنى عن العالمين ، ولا تعود العبادة عليه باى مردود نفسي كما ابنا .

ويمكن ان نحل عقدة النقص والتقصير في القيام بواجب الصوم وبقية غرائض الإسلام بادرآك الهدف العام من الدين ، ويتمثل معاني رمضان التي ترمز لكل معاني الإسلام ، وبتقدير سماحة الإسلام ويسر احكامه وتجاوزته

المساق التي يتضرر بها الإنسان .

أما الدين فليس غلا أو قيداً مضروباً على الأعناق أو الأيدي ، وإنما هو قانون منظم لمعاملات الناس الاجتماعية ، وواسطة فعالة لتقويم الطباع وتهذيب النفوس ، وتطهيرها من أدران النقائص والزائل والشذوذات ، وجنّها على التحلّي بالأدب المالية والخلال الحسنة ، بل هو الوسيلة الناجعة لتأمين مصالح الدنيا والآخرة ، وفرض المنازعات والخصومات الناشئة بأعدل المبادئ ، وأحق الأحكام ، لأنه صراط الله المستقيم ومنهجه القويم ، من تمسك به فاز ، ومن انحرف عنه خسر الدنيا والآخرة .

وأما إن الصوم يرمز لاحتوى الإسلام كله ، فلان في شهره المبارك نزل القرآن العظيم الذي يسعد البشرية جمعاء ، ولأن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، كما أنه شهر الخير والتوبة والرحمة والمغفرة وزيادة الأجر والثواب ، وشهر الإيمان والاحسان ، فيه تفتح أبواب الجنان ، وتفتح أبواب الرحيم ، وتصعد الشياطين ، أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصعدت الشياطين » ، وفي حديث سليمان عند ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والبيهقي قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال : « يا أيها الناس قد اظلمكم شهر عظيم مبارك .. وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار .. » الحديث .

ومن أبرز صفات صوم رمضان وأخطرها أنه جهاد صامت متروك لنفس الصائم لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى ، وسر بين أُميد وربه ، لا يطلع عليه أحد غيره سبحانه ، مما يشحن النفس بطاقة داخلية قوية جداً من مراعاة الله تعالى والأعداد لتقوى الله التي تنفع المرء طيلة العام ، كما أثّرنا . لذا كان الثواب عليه مفتوح الباب بقدر رحمة الله وقبوله ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لي ، وأنا أجزي به » ، والصيام جنة — أي وقاية من المعاصي — الحديث . وفي حديث لأبي أمامة عند النسائي وغيره قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، مرّني بأمر ينفعني الله به ؟ قال : عليك بالصيام ، فإنه لا مثل له » . فالصيام إذا أقوم طريقاً لتقوية الإرادة ، وكبح جماح الأهواء والشهوات ، وضبط النفس ، وتعود الصبر ، قال عليه السلام في حديث سلمان السابق : « وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة » . وهذه المقومات تبرز أهم صفة في العبادة وهي الإخلاص الذي لا يشوبه الرياء ، وقصد وجه الله تعالى بالذات .

وكذلك كان شهر الصوم لدى أسلافنا العظام شهر الجهاد المسلح ضد الظلم والطغيان ، ففيه وقعت أكبر حوادث الإسلام الفاصلة مع الأعداء ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان غزوتين : يوم بدر والفج ، فأفطرنا فيهما » . ففي رمضان حدثت معركة بدر الكبرى التي فرقت بين الحق والباطل في السنة الثانية من الهجرة ، وحدث فتح مكة المكرمة الذي علا فيه مجد الإسلام واظلت فيه نجوم الشرك في الجزيرة في السنة الثامنة من الهجرة ، كما حدثت فيه معارك حربية أخرى هاسمة مثل موقعة عين جالوت التي قضت على اطمساع التتر والمغول ، وخلصت العرب من شر مستطير سنة ٦٥٨ هـ .

وتتجلى صفة الأعداد والتهنية في رمضان للعام والمهر كله أنه يقوى الصحة ويخلص الجسد من كل عوامل الضعف الطبيعية ، روى الطبراني في

الأوسط من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا » .

ومن أعداد الصيام للأمة وثمراته الاجتماعية تحقيق المساواة فعلا بين جميع الناس اغنيائهم وفقرائهم ، وتوحيد مشاعرهم ، واحساسهم بالرباط الأخرى الخالد فيما بين المؤمنين ، وتعود النظام في المعيشة ، وضرورة الاشتراك في السراء والضراء ، مما يفهم أن القوة مع الاتحاد والتعاون ، وأن النصر حليف الصبر ، وأن العزة والكرامة أساسهما التضحية والابتناء والرحمة والمحبة ، وأن غلبة الحق الاسلامي وانحمار الباطل وتطهير المقدسات الاسلامية من رجس اليهود الاوغاد مرهون بالتزام طاعة الله ، واحترام حدوده ، واجتناب نواهيه ، والتخلق باخلاق الصائمين الحقيقيين التي من اخصها حفظ اللسان وغض البصر وتجنب الزور والبعد عن الخصومات والشحناء التي تضعف الأمة وتفرق الجماعات ، روى احمد والبخاري واصحاب السنن الا التسائي مرغوعا من حديث ابن هريرة : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه من اجله » اي من أجل الله تعالى ، وروي التسائي وابن ماجه : « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والمطش » .

وفي الجملة ان للصوم فوائد كثيرة صحية وأخلاقية واجتماعية ودينية معروفة يهمنها ما اثرنا اليه مما فيه صفة الأعداد والرمزية لمعاني الاسلام المنوه عنها بوصف رمضان بصفة (الخير) الجامعة لقوى الاسلام : « لو يعلم العباد ما في رمضان — اي من الخير — لتبنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان » . ويحسم الرسول صلى الله عليه وسلم موقف الناس من رمضان فيقول : « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة ، عليهن اسمى الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله الا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » رواه ابو يعلى بإسناد حسن .

فالصوم اذاً حد فاصل بين الايمان والكفر ، وعندها يدرك المقصرون المسلمون مدى الخطر الأعظم الذي يصيبهم بالتهاون في أداء الصيام الذي تنطلق منه أو تتجسد في عبادته أهداف الاسلام وغاياته الكبرى لترسيخ دعائم الحق والمحبة والخير والتسامح والجهاد والتضحية ، واقامة صرح الايمان الذي هو مجمع الفضائل ، وقوام الضمائر ، وعماد الحياة السوية ، وتبديد معالم الكفر الذي هو وكر الاضطرابات والفوضى ، ومنشأ الانحراف ، وسبب الهيرة والياس والقلق والشقاء ..

واما ما قد يتذرع به المقصرون من وجدان المشقة في الصيام ، فهو عذر مرفوض ، لأن دين الله واحكامه كلها يسر لا عسر ، وسهلة لا صعبة على من صحت عزيمته وصدقت نيته ، وحزم أمره ، وما قد يورد من مشقة لاسيما وقت الحر ، فهو امر محتل يقينا ككل ضروريات الحياة وكل الأعمال الممنادة التي لا تخلو من مشقة مألوفة تطيقها النفوس وتحملها الأجساد ، ومثلها لا اثر له في اسقاط العبادات والطاعات ولا في تخفيفها ، لأنها لو اثرت لفلتت مصالح العبادات والطاعات في جميع الاوقات ، او في غالب الاوقات ، ولفات ما رتب عليها من الثوابات الباقيات ما دامت الارض والسموات ، على حد قول العزيز بن عبد السلام .

فالصلحة كلها في اتباع شرعة الله ، والخير كله في التزام اوامر الله ، والرباط الجامع بين الإنسانية ومثلها العليا في هدى الاسلام الذي يمثل هداية السماء وأرادة الخير للبشرية في صورته الأخيرة التي استوعبت خير ما في الأديان السابقة ، وانتهت ما سوى ذلك مما لم يعد ملائما لتطور المدنية والحياة ، قال سبحانه : « فلما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى » .



ابتحالا

للأسناد الموضى الوكيل

اليك الهى يرجع الأمر كله	اليك متاب القلب قد شابه الندم
رب هب لى من نور ذاتك نورا	واجل عنى الظلام والديجورا
واذا ما بلـوـقنى فاعننى	ساعة الخطب كى اكون صبورا
واذا ما اصـابنى فيض نعمى	فاعنى لى اكون شـكـورا
واعنى على التسامح فى الكون	لادرى الجلى والمسـتـورا
اى عذر لمن تأمل فى المـكو	ن وامسى بمن براه كـفـورا
بك اسـتـعين ، ولا معيـ	من سـواك فى الخطب الملم
بك تسـتـضىء مشـاعرى	فى كل ليـل مدلهـم
اسـمـاؤك الحسنـى تنـيـ	ر جوانب الصـبـح الاحم
فاذا دعوتك ضـمـارعا	وجعلت هذا الثـمـان همى
الفيت نورك مرشـدـى	وهداى فى صـحـوى ونومى
واذا عزمـت فباسـمـك الر	حين اثـمـنـى حـذ كل عـزـمى
واذا رميت اصـبـت	انى عن نـداك المسـبـح ارمى



يا خالق الكون نور ك وحده بدرى ونجمي
يا واهب الأرزاق رز قك وحده سبيفي وسبيهي
إذا طفى الليل واعياك الصبح وابنعمد
فانت والنجم البعيد مضئان من سهد
بفالبان لوعه ، وشكوان من كبهد
فقل : هو الله احد وهل : هو الله الصمد
سبحانه لا والد له ولا له ولد
إذا الدعوى بك المطرريق او اضلك الأمل
ولم يجد في النسياس من يعين في الخطب الجلال
وأبر الصديق عنك في البلاء واعتزل
فقل : هو الله احد وهل : هو الله الصمد
سبحانه لا والد له ولا له ولد
أعني على نجاوك يا باري النسم
ويا رازق الأطياف في وكناها
ويا ملهم الطير المغنى غناه
ويا مجرى الماء الفرات جداوله
عليك حسابي يوم لا شيء نافع
اليك أياي ، يوم تجزى بجنة
ويا مبدع الكون العجيب من العدم
ويا ناظم الأخلاك من بين ما نظم
يسبح للرحمن أن طار أو جثم
ويا مالى البحر المحيط الذى التظم
سوى عمل يسمو لوجهك من أمم
وتجزى بنار من اناب ومن ظلم

حول تقييد التاريخ

للدكتور أحمد الشرباصي

إن للتاريخ حرمة يجب أن تصان وترعى ، لأن التاريخ صورة الماضي أمام الحاضر ، فإذا لم تكن روايته دقيقة آمنة ، تبدلت المحال ، وتشوهت الحقائق ، وجارت أحكام المعاصرين على السابقين . وتزداد حرمة التاريخ جلالة ومكانة ، إذا كان يتعلق برجال ننظر إليهم بعين الاجلال والاكبار ، مثل صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، لأن هؤلاء كانوا النماذج العملية الحية لتطبيق تلك الدعوة الإسلامية الكريمة . بمعتقداتها ومبادئها وتعاليمها .

ومن واجب اهل الفيرة على الاسلام وتاريخ رجاله ان يسارعوا إلى التصحيح والتحجيم ، كلما رأوا خطأ في التاريخ الاسلامي ، أو تحريفاً لأحداثه وقائمه ، أو خلطاً بين أخبار أعلامه وإبطاله ، وهذا فيما اعتقد فرض كفاية على أبناء الاسلام ، إن قام به البعض سقطت التبعة عن الباقيين ، وإن لم يتحقق ذلك اشترك الجميع في التبعة والإثم .

أقول هذا لأنني تناولت المجلد الرابع من « دائرة المعارف » التي تصدر في بيروت بإشراف الأستاذ غواد أفرام البستاني ، وقد وجدت في الصفحة الرابعة والتسعين بعد المائة من هذا المجلد ترجمة تحت عنوان : « أبو أمامة الباهلي » . وقد جاء تحت هذا العنوان ما يلي بالنص :

« أبو أمامة صدى بن عجلان بن وهب الباهلي الصحابي ، من مشهورى الصحابة ، روى له خمسون حديثاً ، روى عنه عدة من العلماء . قيل : وكان ممن بايع تحت الشجرة ، وشهد أحداً ، وصفيين مع علي . سكن مصر ، ثم حبس ، وبها توفي سنة ٨١ هـ (٧٠٠) . وقيل سنة ٨٦ . قيل : هو آخر من توفي من الصحابة بالثلاثم . وذكر الهروي قبره في كفر نفد من قرى حمص ، وقال : « والمصحح أن قبره بالقيبع ، وهو أول من دفن به ، وقيل عثمان بن مظعون أول من دفن به ، والله أعلم » ١ هـ .

ومع أن الواجب في دوائر المعارف أن تكون دقيقة المعلومات ، لأنها من المراجع الأمهات ، ويشارك في كتابة موادها عشرات من العلماء أصحاب

المكانة والشهرة ، تلاحظ أن الترجمة المكتوبة قليلة ضئيلة ، وفيها أكثر من خطأ ، وهي فوق هذا خلطت بين ترجمتين لاثنتين من أعلام الصحابة ، أولهما أبو أمية صدى بن عجلان دفين الشام ، والآخر أبو أمية أسعد بن زرارة الأنصاري دفين البقيع ، وبين الاثنين ما يقرب من ثمانين عاما في الوفاة ، فأسعد بن زرارة تسد توفي في العام الأول للهجرة ، وصدى بن عجلان توفي في سنة إحدى وثلاثين ، أو ست وثلاثين للهجرة .

وذكرت الترجمة أن صدى بن عجلان روى له خمسون حديثا ، مع أن النووي في « تهذيب الاسماء واللغات » أنه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وخمسون حديثا (١) .

وقالت الترجمة : « روى عنه عدة من العلماء » وكلمة « العلماء » هنا غير دقيقة ، والصواب أن يقال : « روى عنه جماعة من التابعين » كما ذكر ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٢) .

وقالت الترجمة : « قيل : وكان محمد بايع تحت الشجرة » . والمتمم بكلمة « قيل » يضعف الخبر ، مع أن ابن حجر قد قرره وذكر سنده وحديثه في « الإصابة » (٣) .

ومن حقنا أن نتساءل : ما سر اقتصار الدائرة على الترجمة لأبي أمية صدى بن عجلان وترك غيره ممن عرفهم التاريخ الإسلامي بلقب « أبو أمية » ومنهم :

١ - أبو أمية أسعد بن زرارة الأنصاري البخاري المتوفى في شوال على رأس تسعة أشهر من السنة الأولى للهجرة .

٢ - أبو أمية إلياس بن ثعلبة الحارثي الصحابي .

٣ - أبو أمية أسعد بن سهل بن حنيف ، التابعي المقوف سنة مائة للهجرة .

٤ - أبو أمية التيمي التابعي ، الكوفي ، الثقة .

٥ - أبو أمية الأنصاري ، الذي رآه الرسول في المسجد ، وعلمه الدعاء المتعلق بقضاء الدين .

★ ★ ★

وما دامت « دائرة المعارف » قد خلطت بين ترجمتي « أسعد بن زرارة » و « صدى بن عجلان » فمن الخير أن نميز بينهما ، عن طريق الترجمة القاصرة لكل منهما ، على أن نبدأ بأسعد بن زرارة لأنه أسبق في الوفاة .

أسعد بن زرارة : هو أول من أقام الجمعة بالمدينة ، الصحابي الجليل أبو أمية أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن النجار الأنصاري ، وأمه هي سعاد بنت رافع بن معاوية ، ويقال أنها تسمى « الفريضة » (٤) .

وكان يقال له : أسعد الخير ، وهو أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام . ويروى أنه أول من أسلم من أهل المدينة ، فقد خرج إلى مكة قبل

(١) تهذيب الاسماء واللغات ، ج ٢ ص ١٧٦ طبعة الخيرية .

(٢) الاستيعاب على الإصابة ، ج ٢ ص ١٩١ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٧٥ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ، ج ٢ ص ١٢٨ - القسم الثاني .

الهجرة ، ومعه ذكوان بن عبد قيس ، ليتفأخرا ويتفأخرا ، فلما بلغا مكة سمعا بأمر النبي عليه الصلاة والسلام ، فاتياه فعرض عليهما الإسلام ، وقرأ عليهما مما نزل من القرآن ، فأسلما ونسبا المأخرة والمناصرة ، وعاد أبو امامة مع صاحبه إلى (المدينة) ، فكانا أول من قدم إليها بالإسلام (١) . ويقول عماره ابن غزيرة : « أسعد بن زرارة أول من أسلم من أهل المدينة » (٢) .

ولم يكف أبو امامة بأن الله قد هداه سواء السبيل ، بل أراد أن يزداد من الخير ، فشارك في جذب غيره إلى الإسلام ، فكان أحد الستة الذين بايعوا الرسول بيعة العقبة الأولى (٣) ، وكان أحد الاثنى عشر رجلا الذين بايعوا النبي بيعة العقبة الثانية (٤) . وكان أحد السبعين رجلا الذين بايعوا بيعة العقبة الثالثة (٥) .

وحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أول مبعوث له إلى المدينة ، وهو مصعب بن عمير ، أنزله أبو امامة في بيته ضيفا عليه ، وأخذ يطوف معه على أهل المدينة يمينا وشمالا ، يعرضان عليهم الإسلام ، ويحدثانهم عن الله تبارك وتعالى ، وظل مصعب في بيت أبي امامة حتى لم يبق دار من دور الأنصار — تقريبا الا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات (٦) .

والحادث البارز في سيرة أسعد بن زرارة هو انه كان أول من أقام صلاة الجمعة في المدينة ، في موضع يقال له « تقيع الخضبات » وهو من أودية المدينة ، على عشرين فرسخا منها ، وكان ذلك قبيل الهجرة ، ويروى أن أبا امامة اجتمع مع طلائع المسلمين في المدينة فقالوا : إن لليهود يوما يجتمعون فيه ، هو يوم السبت ، وللنصارى يوم مثل ذلك ، وهو يوم الأحد ، فتمعناوا فلنجتمع ، ونجعل لنا يوما نذكر الله فيه ونستذكر . فعلى بهم أسعد بن زرارة صلاة الجمعة ، وكانوا أربعين رجلا (٧) ، ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى أبي امامة فأرشدته إلى ذلك قبيل الهجرة (٨) .

ورضوان الله تبارك وتعالى على الصحابي الجليل كعب بن مالك ، فقد كان كلها خرج إلى صلاة الجمعة يترجم على أسعد بن زرارة ، ويدعو له كلما

(١) أسد الغابة ، ج ١ ص ٩٤ طبعة التعاون .

(٢) الطبقات ، ج ٢ ص ١٣٩ — القسم الثاني .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ، ج ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ ، وأسد الغابة ج ١ ص ٩٥ . وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٤) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٥) أسد الغابة ج ١ ص ٩٥ .

(٦) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٥٩ .

(٧) كتاب « يسألونك في الدين والحياة » ص ٦٧ و ٦٨ .

(٨) أنظر التلعة اللطيفة للسخاوي ج ١ ص ٢٨٩ . والطبقات ج ٢ ص ١٣٩ — القسم الثاني .

سمع الأذان ، وقد سأله ولده عبد الرحمن عن ذلك فأخبره بأن سر ذلك هو أن أسعد كان أول من أقام الجمعة في المدينة (١) .
ويشاء الحكيم العظيم أن لا تطول حياة أسعد بن زرارة بعد الهجرة ، فلم تمض إلا شهور حتى أصيب بمرض « الذبحة » أو « الشوكة » ، وحاول الرسول أن يعالجه ، ولكن قضاء الله نافذ ، وغرق تقديرنا لله تقدير ، ففى شهر شوال من السنة الأولى للهجرة ، وعلى حين كان المسلمون يعملون بجسد واجتهاد في إقامة مسجد الرسول بالمدينة ، لحق أبو أمية أسعد بن زرارة بربه عز وجل ، وأقبل الرسول عليه فغسله وكفنه وصلى عليه ، فكان أول من صلى عليه النبي ، ودفنه في مقبرة « البقيع » ، فكان أول من دفن فيها كما يروى الأنصار (٢) .

وكان أبو أمية قد أوصى ببناته إلى الرسول ، فجمعهم بين عياله ، يدرن في بيوت نسائه ، وجاءت قبيلة بني النجار إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام تقول له : يا رسول الله ، إن أسعد بن زرارة كان نقينا ، وكان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه ، يقيم من أمرنا ما كان يقيمه .
فقال لهم : أنتم أخوالي ، وأنا منكم ، وأنا نقيكم (٣) .
فكان هذا منه تكريما لأسعد بن زرارة ، حيث يخلقه خير الناس رسول الله على قبيلة بني النجار .

★ ★ ★

هذا بعض القول عن أبي أمية أسعد بن زرارة رضى الله عنه .
فماذا عن أبي أمية صدى بن عجلان رضى الله عنه ؟
هو الصحابي المشهور أبو أمية صدى بن عجلان بن وهب بن والبة بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك الباهلي السهمي ، وسهم بطن من باهلة ، وباهلة هم بنو مالك بن أعصر ، نسبوا إلى أمهم باهلة (٤) . يقول عنه النووي إنه من مشهوري الصحابة ، وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وخمسون حديثا ، روى له البخاري منها خمسة ، ومسلم ثلاثة .
وروى عنه رجاء بن خيوة ، وخالد بن معدان ، ومحمد بن زياد ، وسليمان بن حبيب ، وسليم بن عامر ، وشرحبيل بن مسلم ، وشداد أبو عمار ، وأبو سلام معطور الحبشي ، والقاسم أبو عبد الرحمن الدمشقي ، وسالم بن أبي الجعد ، وأبو أدريس الخولاني وغيرهم (٥) .

وروى أبو أمية صدى بن عجلان قال : لما نزل قول الله تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ... » قلت : يا رسول الله ،

- (١) انظر السيرة النبوية لابن كثير ، ج ٢ ص ١٨١ .
- (٢) يروى المهاجرون أن أول من دفن فيها هو عثمان بن مظعون . الطبقات ١٤١/٣ القسم الثاني .
- (٣) تاريخ الطبري ، ج ٢ ص ٣٩٨ .
- (٤) العقد الفريد ، ج ٢ ص ٢٠٠ طبعة التجارية .
- (٥) تهذيب الاسماء واللغات ، ج ٢ ص ١٧٦ .

أنا ممن بآيكم تحت الشجرة . فاجابه الرسول قائلا : أنت منى ، وأنا منك (١) .
وتروى السيرة أن النبي صلوات الله وسلامه عليه أرسل كتيبة لتجاهد
فى سبيل الله عز وجل ، وكان فيها أبو أمية صدق بن عجلان ، فذهب
إلى رسول الله وقال : يا رسول الله ، ادع الله لى بالشهادة . فقال الرسول :
اللهم سلمهم وفتحهم ! (٢)

من يدرى ، لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأبى أمية مع
رفاته هذا الدعاء ، ليبقى هذا العمر الطويل المبارك المحشود بالسعى والعمل
والنضال ، فإن التاريخ يحدثنا بأن صدق بن عجلان قد عاش ما يقارب المائة ،
أو يزيد عليها ، وصلوات الله وسلامه على نبىه القائل : « خيركم من طال
عمره وحسن صله » .

وقد شهد أبو أمية الباهلى معركة « اليرموك » المشهورة ، مع عبادة بن
الصامت (٣) . وكذلك وجهه يزيد بن أبى سفيان إلى أرض فلسطين — ردها الله
على العرب والمسلمين — فقام أبو أمية صدق بن عجلان بذلك (٤) .

ومما يدل على مكانة صدق بن سليمان بن حبيب المحاربى قال : دخلت
مسجد حمص ، فإذا مكحول وابن أبى زكرياء جالسان ، فقال مكحول : لو
قمنا إلى أبى أمية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآديننا من حقه ،
وسممننا منه . فقننا جيبا ، حتى آتيناه ، فسلمنا عليه ، فرد السلام ، ثم
قال : إن دخولكم على رحمة ، وحجة عليكم ، ولم أر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شىء أشد خوفا على هذه الأمة من الكذب والمصيبة ، الا وإياكم
والكذب والمصيبة ، الا وإنه أمرنا أن نبلفكم ذلك عنه ، الا وقد فعلنا ، فابلقوا
عنا ما بلفناكم (٥) .

ومن الأحاديث التى رواها أبو أمية صدق بن عجلان ما رواه فضال بن
جبيرة — أو فضل بن جبيرة — قال : سمعت أبا أمية الباهلى يقول : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اكملوا لى بىست أكفل لكم بالجنة :
إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا أوتى فلا يخن ، وإذا وعد فلا يخلف ، غصوا
أبصاركم ، وكنوا أيديكم ، واحفظوا قروجكم » (٦) .

ومن الأحاديث التى رواها صدق أيضا قول رسول الله عليه الصلاة
والسلام : « لا يعذب الله قلبا ومى القرآن » والمعنى — كما يذكر ابن الأثير
فى النهاية — أى عقله إسانا به وعلا بهديه وأمره ، وأما من حفظ الفاظ القرآن

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة ، ج ٢ ص ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) تاريخ الطبرى ، ج ٢ ص ٤٠١ . وانظر تفاصيل الحديث عن معركة اليرموك فى كتاب « ثنائون

فى تاريخ الإسلام » ، ص ١٥٩ — ٢٦٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ، ج ٢ ص ٤٠٦ .

(٥) أسد الغابة ، المجلد الثالث ، ص ١٦ طبعة دار الشعب .

(٦) المرجع السابق ، المجلد السادس ، ص ١٧ .

وضيع حدوده والعمل به ، فإنه لا يكون واعيا له كما أراد الحديث الشريف (١) .

وقد سكن صدى في مصر حيناً من الزمن ، ثم انتقل منها فسكن مدينة حمص من بلاد الشام ، وهناك في الشام انتشر عليه ، وتلقى عنه أهل الشام مروياته في الحديث ، وذاعت بينهم ، ولذلك يقول صاحب « أسد الغابة » في ترجمته : « وكان من المكثرين في الحديث ، وأكثر حديثه عند الشاميين » (٢) .

وكان أبو أمامة صدى بن عجلان من أنصار الإمام على رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وكان أبو أمامة في جانب الإمام على في موقعة صفين التي وقعت أحداثها الدامية سنة ست وثلاثين للهجرة .

وطالت حياة صدى وامتد عمره ، حتى جاوز المئة بست سنوات ، وروى الذهبى مؤرخ الإسلام عن صدى أنه قال : « كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة » . فيكون عمره مائة وست سنين (٣) .

وفي رواية أخرى أنه مات وعمره إحدى وتسعون سنة (٤) .

وكما اختلفوا في عمره اختلفوا في سنة وفاته ، فروى أنه مات سنة إحدى وثلاثين ، وهذه رواية « أسد الغابة » ، وروى أنه مات سنة خمس وثلاثين وتلك رواية « المعبر » ، وروى أنه مات سنة ستة وثلاثين ، وقد جاء هذا في « أسد الغابة » وغيره ، وروى أنه مات سنة سبع وثلاثين ، وتلك رواية « البداية والنهاية » لابن كثير (٥) .

وقد رووا أنه كان آخر من توفي بالشام من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم اختلفوا في هذا أيضاً ، ولذلك يقول صاحب « أسد الغابة » عنه : « وهو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قول بعضهم » ، وإنما قال هذا لأن هناك رواية أخرى تقول إن آخر من مات من صحابة رسول الله في الشام هو عبد الله بن بسر — أو بسر — رضوان الله على الجميع (٦) .

ودفن أبو أمامة صدى بن عجلان الباهلي في قرية « كثر نعد » وهي من قرى حمص في بلاد الشام ، رضوان الله تبارك وتعالى عليه .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٢٠٨ طبعة الحلبي .

(٢) أسد الغابة ، المجلد السادس ، ص ١٦ طبعة دار الشعب .

(٣) المعبر في أخبار من غير ، ج ١ ص ١٠١ طبعة الكويت .

(٤) الاستيعاب على الإصابة ، ج ٢ ص ١٩١ .

(٥) انظر أسد الغابة ، المجلد الثالث ، ص ١٦ ، والمعبر ، ج ١ ص ١٠١ . والبدية والنهاية ج ٩ ص ٧٢ طبعة السمادة .

(٦) الاستيعاب على هامش الإصابة ، ج ٢ ص ١٩١ .

الحركة الاستعمارية في أمريكا الشمالية

ماضيها وحاضرها والضرورة الماسّة

أولا : مقدمة من أمريكا وسكانها :

أمريكا بلاد واسعة شاسعة ، غنية بمعادنها وخصوبة أرضها وسائر موارد الثروة بها ، وتسمى بالعالم الجديد لأن العالم القديم لم يعرفها إلا منذ وصل إليها (كريستوفر كولومبوس) في عام ١٤٩٢ « العام الذي طرد فيه المسلمون من إسبانيا بالأسف طردا نهائيا » ، ثم تبع ذلك رحلات عديدة أدت إلى التأكد من أن ما اكتشفه كولومبوس ومن تلاه لم يكن الساحل الغربي لشبه القارة الهندية كما كانوا يظنون أول الأمر ، بل كان الساحل الشرقي لقارتين أخريين ، أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .

وقد أقبل المهاجرون من بلاد غرب أوروبا على الهجرة إلى العالم الجديد تدريجيا ونشأ من ذلك قيام دول عديدة في العالم الجديد ، أهمها الولايات المتحدة وكندا في أمريكا الشمالية ، ويبلغ سكان الولايات المتحدة ٢٠٥ مليون نسمة ، وسكان كندا ٢١ مليوناً ، وعاصمة الولايات المتحدة مدينة (واشنطن) ولكن بها مدنا كثيرة يبلغ عدد سكان كل منها الملايين مثل مدينة نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا ولوس أنجلس وسان فرانسيسكو وديترويت وكليفلاند ومينيسوتا وهيوستون ، أما كندا فعاصمتها (أوتاوا) وبها كذلك مدن كبرى مثل تورونتو ولندن وويندزر وبولاية (أونتاريو) .

ولقد كانت الحياة لأعواج المهاجرين الأولين شاقة للغاية ، حيث تعرضوا لاختلاف الأجواء والمواصف الثلجية وأمواج الحرارة والطبيعة القاسية المريعة دون أن يكون لديهم في ذلك الوقت المبكر من الوسائل العلمية ما يخفف من حدة الطبيعة وغوائلها ، فتمرضوا للأمراض الفتاكة ، ولقى الكثير حتفهم ، ولكنهم

الانشاء، مدرسة لرعاية الكافة الإنسانية

كانوا مكافحين مغامرين غنّج عن جهودهم وكناهم المير تدريجيا التقدم العلمى والاكتشافات المخلّفة التى خفّت على السكان الكثير من قسوة الطبيعة ، وجعلت من المدن الامريكية ومنازلها وطرقها وسياراتها وقاطرتها وطائراتها وما زود به كل من هذه الوسائل من عوامل الراحة والتخفيف والتيسير ما جعل الحياة بأمريكا نموذجاً للحياة الطيبة الكادحة الناجحة .

المهاجرون الاولون لامريكا

كانت افواج المهاجرين الاولى وافدة من بلاد غرب اوربا كما ذكرنا من قبل ، وقد قدموا بتجاربيهم وتقاليدهم وحضارتهم وثقافتهم واديانهم ، فكانت المسيحية على مختلف مللها هي الدين الغالب على البسلام ، فبنيت الكنائس وشيدت الكاتدرائيات .

ولكن هؤلاء المهاجرين الاولين الذين استقروا بأمريكا لمسوا الحاجة الى اليد العاملة لتساعدهم فى غلاحة الأرض فجلبوا الملايين من بلاد غرب أفريقيا واسترقوهم واستخدموهم كالانعام وقطعوا الصلة بين اجيالهم وماضى اسلافهم ، وكانت معاملة الرجل الأبيض لهؤلاء الملونين الافريقيين بأمريكا اقسى معاملة للعبودية فى التاريخ ، مما نجد اثره اليوم فى كراهية الزوج الامريكيين للعنصر الاوروبى الأبيض ومبالغة بعض زعمائهم فى تمجيد العنصر الاسود واحتقار من سواه ، وبهذه المناسبة نذكر ان الزوج لا يحبون أن يطلق عليهم هذا الاسم ويؤثرون تسمية انفسهم (الافريقيين الامريكيين) . وبالإضافة الى العنصر الاوروبى الأبيض الغالب بين الامريكيين والعنصر

الزنجرى الاسود ، فقد هاجرت طوائف اخرى الى البلاد ، جاء بعضها من أمريكا الجنوبية ممن قدم من قبل من شبه جزيرة ايبيريا (البرتغال واسبانيا) ، كما قدمت افواج من الصينيين واليابانيين وافواج من بلاد شرق أوروبا ، ومن اهم هؤلاء اليهود الذين جاءوا افواجا وكونوا لانفسهم تجمعات محلية فى مختلف المدن الصناعية الكبرى واسسوا معابدهم وعملوا على تنمية ثرواتهم واعداد ناشئتهم وتوحيد صفوفهم حتى أصبح اليهود اقوى عنصر فى سكان الولايات المتحدة اقتصاديا واعلاميا وسياسيا .

وعلى حسب الاحصائيات الاخيرة يتكون سكان الولايات المتحدة كما يلى :

اوربيون :	١٧١٦ مليون
زنوج :	٢٣ مليون
يهود :	٦ مليون
صينيون ويابانيون :	$\frac{3}{4}$ مليون
هنود حمراء :	$\frac{1}{4}$ مليون

اما العرب فقد بدأت هجرتهم الى الولايات المتحدة فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ، وقد طاب المقام لكثير منهم وغلب عليهم العنصر المسيحى بصفة خاصة ، وبالرغم مما يقال أن تعدادهم يبلغ المليون حاليا فليس لهم نفوذ واضح فى البلاد .

الهجرة الاسلامية

ثانيا :

وقد يتساءل : أين المسلمون اذن من هؤلاء .. ؟ ومتى وكيف حضروا الى هذه البلاد .. ؟

المرحلة الاولى : « العقد الأول والثانى من القرن الحالى » :

لم يبادر المسلمون الى الهجرة الى أمريكا قبل بداية القرن الحالى ، ويظهر أن ما أسبغ الله عليهم من بركات فى بلاد الاسلام ، ثم بعد أمريكا الشاسع عن بلادهم وأنه لا يتيسر للمسلم أن يعيش عيشة اسلامية كاملة بين أهلها من غير المسلمين قد صرفهم عن الهجرة اول الامر ، ولكن بعد أن تيسرت وسائل السفر باختراع السفن التجارية عابرة المحيطات بدأ افراد قلة من المسلمين فى السنوات الاولى من القرن الحالى يفتون غرادى الى شواطئ أمريكا ، وقد تفرق هؤلاء الامراء فى البلاد ، ولم يعرف بعضهم الآخر فى أكثر الاحيان ، واشتغلوا بالارتزاق فى الغالب عن طريق التجارة المتواضعة المتجولة ، فكانوا يحملون بضائعهم ويمرون بها على المنازل ليعرضوها على سكانها ، وكانوا ينتقلون من بلد الى آخر ويلاقون فى ذلك الارهاق والشدائد ، وقد ذاب أكثر هؤلاء فى المجتمع الأمريكى ، ولقى الكثير حتفه ووُورى دون أن يدرك عنه أحد من اخوانه المسلمين الذين لم يكن لهم وحدة تجمعهم ولا مسجد يأويهم ولا عالم يرشدهم ، والقليل منهم من حرص على دوام الاتصال ببلده وتزوج من ذويه ، وبعض هؤلاء أبد الله فى عمرهم وكفأهم على كفاحهم فغدوا من اصحاب الثروات الطائلة واسسوا عائلات اسلامية كريمة ، ولكن عدد هؤلاء من المسلمين قليل ويعد على أصابع اليد الواحدة .

المرحلة الثانية : « العقد الثالث والرابع من القرن العشرين » :

ثم حدث بعد الحرب العظمى الاولى أن استطاع اسم أمريكا وازدادت سمعتها وكثر تبادل المصالح بينها وبين العالم الخارجى ومن بين ذلك بلاد العالم الاسلامى ، وعرف الناس عنها الحرية والمدالة وكثرت ابواب الرزق للمهاجرين الكادحين ، فأغرى ذلك الكثير بالهجرة من شتى بلاد العالم الاسلامى ، كما حدا بالكثير من ضحايا الانقلاب الشيوعى فى روسيا من المسلمين الى الهجرة كذلك الى هذه البلاد ، وبعبارة أخرى بدأت الهجرة الاسلامية الى أمريكا تزداد بشكل محسوس فى العقد الثالث والعقد الرابع من القرن الحالى ، وساعد على ذلك تحسن وسائل السفر البحرية والجوية ، فتكونت بذلك جاليات عدة عربية وتركية وغيرها فى عدد من البلاد التجارية والصناعية الكبيرة .

وفى أثناء الفترة المذكورة بدأ الاسلام يكسب أتباعا من بين السكان الامريكيين انفسهم ، أما نتيجة الاتصال بالجاليات الاسلامية المهاجرة — ولكن كان هذا نادرا — وأما نتيجة جهود أفراد محليين وخاصة من بين الزوج الذين وجدوا فى اعتناق الاسلام رجوعا الى دين آبائهم الذين جلبوا رغم انهم الى هذه البلاد واستعبدوا وتنصروا غير دارين عن دين أسلافهم وباضيم ، قد سافر بعض هؤلاء قصدا أو وجد أثناء الحرب ببعض البلاد الاسلامية مثل المغرب وعاش بها فترة ، ثم عاد لينادى باعتناق الاسلام ، ولكن كان ادراك هؤلاء للاسلام سطحيا ، وكان حماسهم للدين مخلوطا بمواطف عنصرية وسياسية ، لذلك انحرف بعضهم فى اتجاهاته ، بل ادعى بعضهم النبوة لنفسه وخط وزاد .

نشأة الجمعيات والهئات الاسلامية فى هذه المرحلة

ونتيجة لزيادة عدد المسلمين فى العقدين الثالث والرابع من القرن الحالى عن طريق الهجرة وعن طريق اعتناق الاسلام وخاصة بين التجمعات الملونة قام عدد من الجمعيات الاسلامية ، اتخذت فى الواقع اشكالا وطنية بين المهاجرين ، وغلب عليها الخلط والانحراف بين الملونين المحليين ، فقامت جمعيات من العناصر التركية المختلفة المهاجرة من روسيا وبلاد أوروبا كان أهم نشاطها احياء الأعياد والمناسبات الوطنية والحفاظ على التقاليد القومية بين الناشئة ، وقامت جمعية الشباب العربى التى كانت ذات حساسية للحركات القومية وخاصة فى سوريا وبلاد شمال إفريقيا فكانت تؤيدها بشتى الوسائل ، كما قام عدد من النوادى بين المهاجرين كنادى الملايو واندونيسيا فى نيويورك ، وكان هؤلاء على العموم يحيون بخاصة عيد الفطر وعيد الأضحى ، وكانت مناسبة العيد هى أهم عامل مشترك فى نشاطهم .

أما بين الزوج فقد قامت جماعة اسلامية برئاسة (درو على) الذى زعم أنه من أصل عربى مراكشى بعد أن عاد من مراكش ، وأسس ما سماه (المعهد العلمى المراكشى) ولكنه خلط وأتى بكتاب صغير وسماه (القرآن) ، وبوفاته فى عام ١٩٣٠ تفرق أتباعه واعتنق الكثير منهم دين الاسلام الصحيح ، ولم يبق منهم على مجازته حتى الآن الا نفر قليل ، كما قام بين الزوج أيضا فى اعتقاد تلاشى حركة (درو على) حركة أخرى تزعمها ولا يزال يتزعمها حتى الآن السيد (البجة بول) الذى سعى نفسه (البجة مجيد) وزعم أنه نبي وأن الله أسود (أستغفر الله) وأن الرجل الأسود هو أصل العالم وأفضله ، وهو الله وخلق الله (هكذا !) فمعمر الرجل الأسود ملايين السنين أما الرجل الابيض فقد خلقه رجل أسود شيرير يسمى (يعقوب) قام بتجارب انسانية نتج عنها الرجل

القوتازى الأبيض الذى انتزع السلطان من الرجل الأسود ومساده واستعبده ولكن الى حين ، وقد حان الوقت لبعث الرجل الأسود على الأرض واستعادة مجده ، فالرجل الأبيض مخلوق بيد رجل أسود لا بيد الله (هكذا !) وعمره ستة آلاف سنة فقط ، (والبعث) عنده معناه إعادة مجد الرجل الأسود على الأرض ، وينكر أن يكون هناك بعث بالمعنى الذى نعرفه ويؤمن أن الله نزل عليه عام ١٩٣٠ فى صورة رجل يسمى (فرد محمد) وعليه الرسالة لمدة ٣ سنوات و (أشهر وأنه هو سيد المرسلين وخاتمهم وأن رسالته استجابة لدعوة ابراهيم واسماعيل الواردة فى القرآن الكريم : « رينا وأبعث فيهم رسولا منهم (زنوج أمريكا) يتلو عليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وأى ضلال وخسران أشد وأعظم مما كان عليه زنوج أمريكا ؟ يسمى السيد (البجة محمد) جباعته (أمة الاسلام) ويسمونها الناس هنا (المسلمين السود) ، ويؤدى ذلك الى خلط كبير فى تفهم حقيقة الاسلام ، ولكن من أفضل ما حققته هذه الحركة أنها انتشلت عددا كبيرا من المجرمين وخريشى السجون ومدمنى المخدرات وأصلحتهم ، ففى تحريم بشدة تعاطى المخدرات والدخان والخمر ، كما تشدد على الطهارة والعفة وتلزم النساء بارتداء ملابس بيضاء طويلة تغطى الرأس والبدن كله الى الأرض ، وتعمل على اصلاح أتباعها ماديا وقد مضى على تأسيسها حاليا أربعون عاما ، وتعتبر أكبر وأقوى حركة تستغل تحت اسم الاسلام فى أمريكا ..

والى جانب هذه الحركات الانحرافية بين الزوج الذين نزعوا الى الاسلام كحركة تحريرية نجد غير قليل منهم ينزعون الى اتباع العقيدة الاسلامية السليمة والأخذ بتعاليمه الصحيحة والمواظبة على مراسيم العبادة من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وقامت لهم جمعيات نشأ بينهم زعامات وأسست لهم مؤسسات ، وكان من بينهم أعداد مخلصون فى خدمة الله ودينه ، حريصون على الاستفادة والاستفادة والاسترشاد ، وكان من بينهم من خلط الى ذلك نوعا من التعصب ضد المهاجرين وخاصة من ينافسهم فى الزعامة الدينية ، ومن صفات بعضهم العنصرية والفرور والسف فى بعض الاحيان .

المرحلة الثالثة : « المعتدان الخامس والسادس من القرن العشرين » :

كان هذا هو الوضع عند قيام الحرب العظمى الأخيرة ، وكان من آثار هذه الحرب اختلاط أمريكا بالعالم الخارجى على نطاق أوسع وصحب ذلك تحسن كبير فى وسائل السفر وتقدم وسائل الاعلام مما أدى الى زيادة كبيرة فى أنواع المهاجرين من شتى البلاد الاسلامية كما ازداد عدد السفارات الاسلامية لدى الحكومة الأمريكية باستقلال الكثير من بلاد العالم الاسلامي ، كما اتسع تبادل المنافع بين الحكومة والشركات الأمريكية من جانب ، والبلد والشعوب الاسلامية من جانب آخر ، ثم كانت الانقلابات الشيوعية فى كثير من بلاد شرق أوروبا مما أدى الى مزيد من الهجرة الاسلامية الى أمريكا من هذه البلاد .. كل هذا زاد فى عدد المسلمين المهاجرين كما زاد فى عدد المسلمين المحليين ويسر الى حد ما وجود المؤلفات الاسلامية الانجليزية فبدأ عدد الذين يعتنقون الاسلام يزداد ، ولكن سرعان ما قوى الشعور بتصور واضح ، فلم تكن هناك قيادة اسلامية رشيدة ، ولم تكن المؤلفات الاسلامية تفى بالمطلوب ، ولم يكن هناك بيت من بيوت الله يقصده المسلمون لأداء الشعائر وعقد الاجتماعات على الوجه المألوف ..

أدى ازدياد عدد المسلمين الى الشعور بهذا النقص وعظم احساسهم به خاصة عند الأزمات كالوفاة ، والمناسبات الخاصة كالزواج ، فأين من يستطيع القيام ببراسيم الجنائز .. ؟ وأين المسجد الذى يؤوى اليه .. ؟ وأين المقبرة الإسلامية ليدفن بها .. ؟ وأين المرشد الصالح المؤهل ليعقد قرآن الشبان والشابات من المسلمين .. ؟

قيام المراكز الإسلامية أثناء هذه المرحلة

وقد تولى هذا الشعور بصفة خاصة لدى المهاجرين فى شتى المدن الصناعية والتجارية الكبرى فادى الى الرغبة فى إنشاء مؤسسات إسلامية تكون المهمة الأولى لها إنشاء مسجد يؤوى المسلمين فى صلاتهم واجتماعاتهم ويعين له امام أو مدير من العلماء ذوى المؤهلات المتعددة المعروفة ، وأسست جمعيات سميت نفسها فى الغالب (جمعية المسجد بمدينة كذا) ، حدث ذلك بصفة خاصة فى مدينتى نيويورك ، وواشنطن ، وتألفت كل جمعية من عدد من زعماء المسلمين المحليين من شتى الجنسيات ، وعملت كل منها على جمع التبرعات من بين المسلمين المحليين ومن الخارج إذا استطاعوا ، وأصبحت فكرة بناء مسجد حلها وهدفا لكل جمعية ، وكان أنجح هذه الجمعيات جمعية مدينة واشنطن بفضل ضم جهود السفراء المسلمين الى جهود الزعماء المحليين ، وأثر نشاطهم عن بناء مسجد ومركز إسلامى جميل للغاية فى مدينة واشنطن ، كما توجهت جهود المسلمين فى نيويورك بشراء منزل صغير خصصت إحدى قاعاته للصلاة ، كما قام مسجد بمدينة ديترويت ، ثم ظفرت بعض المؤسسات كالمركز الإسلامى فى واشنطن بإعارة مدير من خيرة العلماء يشرف على أعمال المركز الادارية والدينية ، وأهم نشاط هذه المراكز الإسلامية ما يلى :

- (أ) جمع شتات الجالية الإسلامية فى المنطقة .
 - (ب) توجيههم وتوعيتهم دينيا .
 - (ج) تيسير مكان للصلاة وخاصة لصلاة الجمعة واجتماعات أيام الاحاد وفى المناسبات .
 - (د) تنظيم دروس دينية مناسبة للأطفال المسلمين أثناء عطلة الاسبوع .
 - (هـ) تكوين لجنة من المتطوعين لتجهيز الموتى من المسلمين .
 - (و) العمل على توفير مقبرة خاصة لدفن المسلمين .
 - (ز) الاجابة على الأسئلة التى ترد من شتى الجهات من الاسلام وحضارته .
 - (ح) لقاء المحاضرات عن الاسلام بدار المركز وخارجه .
 - (ط) عقد قرآن المسلمين والفصل فى قضاياهم عند الاختلاف .
- ولكن هل نجحت المراكز الإسلامية فى أداء رسالتها .. ؟ سنحاول معالجة ذلك فيما يلى :

المرحلة الرابعة : « العقد الأخير من القرن الحالى » :

أهم مظاهر هذه المرحلة ما يلى :

أولا : كثر عدد المهاجرين الى أمريكا وكذا عدد القادمين اليها من البلاد الإسلامية بصفة مؤقتة لفرض أو لأخر كالمعمل بالمؤسسات الدولية والسفارات والقنصليات الإسلامية والمكاتب التجارية ، أو للدراسة بجامعة أمريكا

ومعاهدها . وقد ازداد عدد المهاجرين بصفة خاصة من فلسطين عند قيام إسرائيل ، كما ازداد عدد القادمين من مصر بعد حرب عام ١٩٦٧ .

ثانيا : كثرت نسبة من يعتنق الاسلام من المحليين بصفة خاصة محسوسة واشتدت رغبة الكثير من القراءة عن الاسلام ومبادئه وتعاليمه ، وذلك بفضل مجهود بعض العاملين بالمراكز الاسلامية من جانب ، وبسبب كثرة الاحتكاك بين القادمين من المسلمين وجيرانهم من جانب آخر ، وبفضل رغبة الكثير من الملونين في اعتناق الاسلام الذي يرون فيه رجوعا الى حضارتهم الاصلية .

ويقدر عدد المسلمين حاليا بأمريكا الشمالية بربع مليون نسمة ، ولكن لم يتم الى الآن للأسف عمل احصائية معتمدة عنهم ، لذا يدعى بعضهم أن عددهم أكثر من هذا بكثير ويزعم بعضهم أنه دون ذلك .

ثالثا : قوى الشعور بالحاجة الى ضم الجهود والعمل على مستوى الدولة ، لا على مستوى المدينة أو الولاية فقط ، فان نشاط المراكز الاسلامية — ما عدا المركز الاسلامي بواشنطن — يقتصر على العمل في حدود المنطقة التي توجد بها غالبا ، وكان قد قام اتحاد بين الجمعيات والهيئات الاسلامية عام ١٩٥٢ ليضم جميع الجمعيات والمؤسسات الاسلامية بالولايات المتحدة وكندا ، فتوى نشاطه في العقد الاخير ، كما قام في عام ١٩٦٣ اتحاد جمعيات الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة وكندا .

رابعا : كثر عدد الجمعيات الاسلامية بسبب وجود عائلات اسلامية بينهم اطباء والمهندسون وذوو المهن المختلفة بكثير من المدن الصغيرة والكبيرة ، نكلا وجد عدد من العائلات أنشأوا جمعية اسلامية وتطلعوا لبناء مسجد وشروعوا في جمع التبرعات من شتى النواحي ، بل قد تجد في المدينة الواحدة أكثر من جماعة اسلامية واحدة ، وقد يعكس ذلك مظهرا غير طيب ، أو قد يعني تنافسا على الزعامة أو ميلا الى العنصرية ، ولكن لا بأس ، فمهما كان الهدف واحدا ولم تكن هناك خصومات غلا بأس بهذا التعدد إذ قد ييسر اقامة الشعائر في أكثر من مكان واحد .



وهنا يتكرر السؤال : الى أي حد نجحت هذه الجمعيات والمؤسسات والمراكز الاسلامية في أداء رسالتها . . ؟

وقيل أن نجيب على هذا السؤال نود أن نوضح ما هو الوضع الحقيقي لهذه المؤسسات ، فأكثرها موجود على الورق ، ويجتمع أعضاء الجمعية في بيت أحدهم ، وليس للجمعيات في كثير من الاحيان مقر معين أو مكاتب ثابتة أو موظفون متفرغون مسؤولون ، لذلك نجد أن نجاح أي من هذه المؤسسات متوقف على نجاحها في بناء مكان أو شراء منزل يكون مقرا لها ولنشاطها وتعيين موظفين ثابتين بها ، وأهم هذه المؤسسات التي نجحت في هذا السبيل فاستطاعت أن تؤدي أكثر الخدمات على الاطلاق المركز الاسلامي في واشنطن ، ثم يليه عدد من المراكز كذلك ، كـ بعض المؤسسات في ديترويت وفي نيويورك وفي لوس أنجلوس وفي سان فرانسيسكو ، كما أن لاتحاد الطلاب المسلمين نشاطا ملحوسا ناجحا الى حد كبير بفضل عدد من المخلصين المضحين من الطلاب .

وأهم ما تحققه هذه المراكز والمؤسسات الإسلامية ، وعلى رأسها المركز الإسلامي في واشنطن ، ما يلي :

أولاً : طبع المصحف الشريف ومعه ترجمة وتعليقات مفيدة باللغة الإنجليزية وتوزيعه .

ثانياً : طبع بعض الرسائل المفيدة في موضوعات إسلامية مختلفة وتوزيعها بالمجان .

ثالثاً : تيسير بعض الكتب الإسلامية الأخرى المفيدة وبيعها تيسيراً للقرء واستفادة مالية للمركز .

رابعاً : توعية الآلاف من الزائرين بفضل الإسلام وصلاحيته مبادئه .

خامساً : الأخذ بيد الراغبين في اعتناق الإسلام وتلقينهم الشهاداة وتسجيل أسمائهم ومساعدتهم بكل الوسائل الممكنة .

سادساً : اعانة المسلمين على المحافظة على الشعائر واحياء المواسم الدينية وإصدار تقويم سنوى به التواريخ الإسلامية ومواقيت الصلاة اليومية .

سابعاً : أداء المحاضرات في شتى الموضوعات الإسلامية وما له صلة بها في أى مكان في طول البلاد وعرضها .

ثامناً : عقد الزواج بين المسلمين .

تاسعاً : العمل على فض المنازعات والصلح بين العائلات الإسلامية .

عاشراً : تنظيم دراسة إسلامية للأطفال المسلمين وتيسير كتب مبسطة تتناسب مع مستواهم .

هادى عشر : مواساة النكوبين والإشراف على تجهيز الموتى ودفنهم بالمقبرة الإسلامية .

ثاني عشر : الرد على ما يثار ضد الإسلام من شبه واتهامات .
« ولا ننسى أن نشير في هذه المناسبة بفضل تعاون الحكومات الإسلامية وبعض أعضاء الجالية الإسلامية من أهل الخير » .

لكننى أحذر القارئ من المبادرة الى التناؤل ، فلا يزال هناك نقص كبير وأخطار عظيمة تهدد مستقبل الإسلام والمسلمين ، ولا أود أن أطيل على القارئ فأحدث عن المشاكل والمصاعب الكثيرة التى تعتورنا وتضع العراقيل أمامنا ، ولكننى سأقتصر على شرح مشكلتين جوهريتين ، وأرجو القارئ الكريم أن يضم جهوده الى جهودنا ويتعاون معنا من أجل وجه الله في التغلب عليهما ، وهذا في الواقع ما أهدف اليه من كتابة هذا المقال وتوجيه هذا النداء .

المشكلة الأولى : هي مستقبل الناشئة الإسلامية التى تتعرض للسموم المخرضة والأهواء الإلحادية ومساوئ البيئة البعيدة عن الأجواء الإسلامية .
سيصدم القارئ — كما صدمت — إذا سمع اتنى كثيراً ما ألقى شباباً من أب مسلم أو أبوين مسلمين يذكرون في جراءة وصراحة أنهم من أتباع ملة أو أخرى من الملل المسيحية أو أنهم لا يلقون بالا للدين ولا يهمهم أمره ، وكل ما يعرفون أن آبائهم مثلاً كان مسلماً ، وكثيراً ما اتعرف على مسلم ممن رق قلبه ويأسف

غواؤه ويتقطع كبده لأن ابنه أو ابنته يتبع أو تتبع ديناً آخر ، كل ذلك سببه إما عمل الأم غير المسلمة أو أهوال الوالدين اللذين شغلها ويشغلها الدولار والسعى وراء الرزق ، أما مدرسة العطلة الأسبوعية التي يعقدها بعض المراكز الإسلامية فإنها لا تجدى الا قليلا ولا تسد الفراغا يسيرا ، أن من يواظب على الحضور للمدرسة نسبة ضئيلة جدا من اولاد المسلمين نظرا لبعده المسافات ، ثم وقت الدراسة بها ساعة أو ساعتان أسبوعيا ، وأكثر من يقوم بالتدريس فيها من غير الضليعين في الدين ، ثم أن الطالب لا يمارس غالبا في بيته ما يتعلمه في مدرسة المركز مرة كل أسبوع ، وعلى هذا فإن الآلاف من الناشئة الإسلامية ضائع أن لم يتداركهم الله تعالى وتتضافر جهود المسلمين لانقاذهم .

أما المشكلة الثانية : فهي أن وقت مدير المركز وجهده محدود ولا يتيسر له مجال الاطلاع على كل ما ينشر أو يعرض أو ما يقال عن الإسلام كل يوم ، ويعلم القارئ أن الآلاف من المدن هنا تصدر صحفا محلية الى جانب الصحف الكبرى ، بل قد يوجد بالمدينة عدد من الصحف والمجلات ، وينشر يوميا عدد من الكتب قد يرد ذكر الإسلام في كثير من صفحاتها ، كما أن لكل منطقة محطات اذاعية وقنوات تلفزيونية ، كما أن كثيرا من الاعلام التي تعرض على شاشة المسرح أو على شاشة التلفزيون تتعرض للإسلام والمسلمين ، وهكذا يتغذى الملايين من الناشئة والشباب والكبار مما يكتب وما يسمع وما يشاهد كل يوم ، وفيه سموم وعدوان على الإسلام والعرب والمسلمين ، فمن أين لإمام مرهق بأعمال إدارية ودينية واجتماعية يوميا أن يدري من كل ما يقال .. وكيف يتأتى له بجهد الضئيل المحدود أن يصل وحده الى هؤلاء الملايين من ضحايا الكيد للإسلام والمسلمين .. ؟

أيسوغ أن يسكت المسلمون في شتى الاقطار عن ذلك ويتراخوا ويتركوا المجال مفتوحا على مصراعيه لعدو الدين اللئيم ومعه مقوماته وعدته وصحفه وخبثه .. ؟ أليق بنا أن نضم آذاننا ويمكف كل منا على صالحه ويلقي الحبل على الغارب .. ؟ أننا مسؤولون أمام الله وأمام ضميرنا وأمام الأجيال ، ألا قد بلغت ، اللهم فاشهد .. !

ولكن ما هو الحل الذي أقترحه لمواجهة هذه التحديات .. ؟

أولا : يجب فوراً وبدون تامل ، العمل على إنشاء مدرسة إسلامية

داخلية كاملة تزود الطالب بالدراسات الابتدائية والثانوية كلها بحيث تكون معتمدة من جانب السلطات التربوية الأمريكية ، ويضاف الى برامجها الدراسات الإسلامية ولغات المسلمين من عربية وفارسية وتركية وملاوية وأرية لمن يشاء من الطلاب ، على أن تنشأ المدرسة على مساحة واسعة في ريف قريب من إحدى المدن الهامة كمدينة واشنطن بحيث يتيسر بناء مساكن للطلاب والطالبات بها ومساكن للأساتذة والمدرسين من ذوي المؤهلات المعتبرة ، بالإضافة الى الفصول الدراسية وقاعات المحاضرات والمعامل ومساحات كافية للنشاط الرياضي للطلاب ، كما يجب أن تزود بمكتبة مناسبة .

بذلك يتيسر لأولياء الأمور الذين تفصل بينهم المئات والآلاف من الأميال من أحضار أولادهم للمدرسة الإسلامية للالتحاق بها أثناء الفصول الدراسية في جو دراسي إسلامي ، على أن تنظم برامج الدراسة بحيث تتلاءم مع مواعيد الصلاة اليومية التي يجب أن ينشأ الطلاب على المواظبة على أدائها مع

أساتذتهم ، ويهرن الطلاب على مراعاة الشعائر الإسلامية ، وتنظم لهم برامج ثقافية في أوقات الفراغ يشترك فيها ممثلون من مختلف الدول الإسلامية لتصل الطلاب ببلاد الإسلام وتقاليدها ، وبذلك ينشأ هؤلاء الطلاب في جو إسلامي طيب ويرجى أن تبرز من بينهم قيادة إسلامية رشيدة بأمريكا نأمل أن يكتب الله على يدها صالح الإسلام والمسلمين في شتى الأقطار .

أيعز على أمة الإسلام أن تفتيء مدرسة إسلامية على الوجه المذكور مهما تكلفت من ملايين الدولارات .. ؟ وهل يعلم القارئ أنه إلى جانب المدارس الحكومية بأمريكا توجد مدارس خاصة لجميع الملل المسيحية واليهودية .. ؟ ومدارس خاصة للجاليات الصينية .. ؟ واليابانية .. ؟ والبرتوريكو .. ؟ كما أن جماعة السيد الحجة محمد الوارد ذكره أول المقال أسست مدارس خاصة في كل فرع من فروعها لتعلم فيها بنيانته .. ؟

أما عن معالجة المشكلة الأخرى وهي ، ما يدعى ضد الإسلام ويرمى به المسلمون صباح مساء ، ففي رأيي أن من الضروري أنشاء معهد للبحوث الإسلامية يكون مقره مدينة نيويورك نظرا لزعامتها في مجالات الصحافة والفن والنشر ، ويزود المعهد بعدد من العلماء المخلصين الضليعين في اللغة ، على أن يزود هؤلاء بسكرتيرية شاملة وبكل ما يلزم من الأدوات ، وتكون مهمتهم متابعة ما ينشر وما يقال وما يعرض ، ثم تسجيل هذا كله وتبويبه وتحليله ورده إلى أصوله ، ثم التعاون مع مؤسسات البحوث الإسلامية في العواصم الإسلامية كالقاهرة وكراشي وككة المكرمة في معالجة هذه الاتهامات وصدها ، والعمل على تزويد القارئ والسامع والشاهد في الغرب بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام والمسلمين .

« نداء إلى العالم الإسلامي » : وأن الضرورة الملحة الأولى والتي أهدف إليها من كتابة هذا هو المبادرة للعمل على أنشاء المدرسة الإسلامية على الوجه الذي شرحته ..

لذلك أوجه نداء حارا متواضعا إلى السادة ملوك البلاد الإسلامية ورؤسائها وإلى السادة أهل الخير من ذوى الثراء ، وإلى كل من تحدثه نفسه أن يندخر لنفسه عند الله خيرا بالأسهام في مشروع من أجل المشروعات الإسلامية ، أرجوا أن يتفضلوا قيادوا بارسال ما توجد به نفوسهم الكريمة أو ما يزمعون التبرع به من نسبة التكاليف فور اتمام التصميمات الكاملة للمشروع وتقديرها ، على أن ترسل هذه الرسائل باسم المركز الإسلامي بمدينة واشنطن بالمعنوان الموجود أعلى الصفحة الأولى .

وسنوف تعرض نتيجة هذا النداء أن شاء الله على السادة السفراء المسلمين وأعضاء مجلس الأمناء المشرف على المركز الإسلامي بواشنطن لتكوين لجنة مركزية عليا يضم إليها الأساتذة التربويين والمهندسين في أمريكا لأعداد مشروع كامل للمدرسة وتخطيطه وتقدير تكاليفه ، ثم الإشراف على تنفيذه بطريقة تضمن أيرادا ثابتا للاتفاق على المدرسة بعد أنشائها لضمان قيامها برسالتها على الوجه المرغوب .

أيها القارئ الكريم

أرجو أن تحمل هذا النداء إلى كل من تأمل فيه الخير والمعروف ، والداعي إلى الخير كعامله ، « والله يحب المحسنين » .

شهر رمضان

الدكتور : محمد سلام مذكور

ان شهر رمضان بين شهور السنة يوحى الى كل نفس مؤمنة بذكريات
مجيدة عزيزة على النفوس ... ذكريات مليئة بمعاني الكفاح والصبر والعزم
والتصميم ، ذكريات مليئة بمعاني جهاد النفس والجهاد في سبيل الله ومقاومة
البغي والعدوان في كل صوره .. من مقاومة الشيطان ، ومن مقاومة العادات
التي تتحكم في الانسان ، ومن مقاومة اعداء الله في كل مكان .. وقد شاعت
حكمة الله سبحانه أن يجعل من شهر رمضان في صدر الدولة الاسلامية شهر
جهاد وكفاح وعمل دائب شاق ليبعد عن الأذهان أن الصوم يستلزم الراحة
والكسل والاستكانة .. ففي شهر رمضان كتب الله النصر للمسلمين على
اعدائهم في عدة مواقع : منها أول موقعة حربية بينهم وبين المشركين ببدر ،
ومنها كان أول نصر أعز الله به شأن المسلمين وجعل لهم كيانا سياسيا داخل
المدينة وخارجها .. ومنها فتح مكة واستسلامها للمسلمين .. وقد آثرت أن
أقدم لقرائي حديثا عن فتح مكة ليروا ما فيها من عظات وعبر ومن تخطيط حربي
يدل على عبقرية ، وتدبير للأمور يدل على حكمة وبعد نظر .

كلنا يعرف أن محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ولد بمكة ونشأ فيها ،
 وأنها بلد آبائه وأجداده ، كما نعرف أن سفارته عن ربه واختياره لتبليغ دعوة
 الإسلام ونزول الوحي عليه في أول أمره كان بمكة ، وأنه صلوات الله عليه كان
 يتعبد بغار حراء بمكة بعيداً عن الناس وعن مظاهر الحياة . فمضى من أجل هذا
 كله دون شك عزيزة على نفسه قريبة من قلبه فضلاً عن أن بها بيت الله الحرام .
 وكلنا يعرف أن قريشاً عادته وقاومته وحاربه بكل الوسائل لما صدع لأمر
 ربه وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام واستجاب لدعوته ليفي من الناس ومن أهل
 مكة . . . وكلنا يعرف أن قريشاً لما أذت الرسول والمسلمين في مكة أيقن عليه
 الصلاة والسلام أنه سوف لا يتمكن من اظهار كلمة الله وتبليغها للناس وهو بين
 هؤلاء القوم وهم على هذا العناد ، وأيقن أنه لا بد لحماية الدعوة من وجود قوة
 ومنعة لأن الحق والحرية يعيشان في ظل النظام والقوة ، وأن نفاذ الأحكام
 لا يتأتى بدون سلطة ، ومن هنا كان التلازم في الإسلام بين الدعوة إلى الدين
 وقيام الدولة . . . وكلنا يعرف أن الرسول عليه الصلاة والسلام اتخذ يثرب
 مقابلاً له وللمسلمين ، وجعلها نواة لتكوين دولة الإسلام فكانت مبدأ
 الوجود الدولي للمسلمين .

ومن الواضح البين أن دولة الإسلام لم تكن متطلعة إلى مسك الدماء
 بالقتال والغزو ، وأنها يدفعها إليه الدفاع عن نفسها وحماية الدعوة . فالرسول
 حتى بعد تكوين الدولة بيثرب ظل يدعو قومه بالحسنى ، وما كان القتال إلا تطوراً
 طبيعياً اقتضته الظروف التي أحيط بها المسلمون من أعدائهم ، ومع هذا فإن الأذن
 لهم بالقتال كان مشروطاً بعدم العدوان . اقرأ معي قول الله تعالى « وقاتلوا في
 سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » وانظر قول
 الرسول صلى الله عليه وسلم لجنده وصحابته : « لا تنبأ لقاء العدو وسلوا الله
 العافية » وما جاء في القرآن من آيات يفيد ظاهرها عموم القتال فإن أسبابها تدل
 على تخصيصها بحالات رد العدوان ، ومع هذا فإن الله يقول : « وإن جنحوا
 للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

وقد أشرنا إلى أن أول صدام بين المسلمين في المدينة وبين قريش هو معركة
 بدر وأنها كانت في شهر رمضان وفيها يقول الله سبحانه « ولقد نصركم الله
 ببدر وأنتم أذلة » . ثم كانت غزوة أحد التي مثلت فيها قريش بأسرى المسلمين
 وقتلهم ، ثم غزوة الخندق ثم كان عهد الحديبية الذي تعاهد فيه الطرفان على
 وقف القتال بضع سنوات ، وأنه لا جناح على أية قبيلة في أن تحالف أحد
 الفريقين . وحالفت خزاعة الرسول فعلاً ، وحالفت بنو بكر قريشاً ، وكان بين
 هاتين القبيلتين عداوة قديمة . ثم كانت غزوة (مؤتة) التي كانت تجاه الشام بين
 المسلمين وجيوش الروم بسبب قتل الروم المبشرين بالإسلام من أفراد المسلمين .
 وانتهت هذه الغزوة بانسحاب المسلمين من القتال لقلة عددهم وعددهم .
 فحرت قريش لذلك واتخذت من انسحاب المسلمين هزيمة منكراً ، وتصوروا
 أن المسلمين إن تقوم لهم بعد ذلك قائمة ووجدوا أن هذه انسحاب فرصة لنقض
 ما بينهم وبين المسلمين من عهد بوقف القتال . فحركت قريش بني بكر التي دخلت
 في حلفها ، بمعاندها نفر من شباب قريش للاغارة على « خزاعة » التي قلنا أنها
 دخلت في حلف الرسول ، فباغتهم وقاتلهم فقتلوا منهم نحو عشرين أو أكثر
 وفر منهم الباقون أمام المطاردة حتى دخلوا مكة . فشكوا لقريش نقض العهد ،
 واستصرخ عمرو بن سالم الخزاعي بالرسول قسى المدينة قائلاً للرسول عليه
 السلام :

إن قريشاً أخلفوك الموعداً ونقضوا ميثاقك المؤكداً
 فعجب الرسول من نقض قريش للعهد ، وأحس منها بنية الفدر ، وإنها
 تقصد من وراء ذلك جسر نفوذ بعد الانسحاب من « مؤتة » وأثر ذلك في
 الروح المعنوية لجنود المسلمين . فرأى الرسول عليه الصلاة والسلام بثاقب
 نظره ويبنور إيمانه أن خير رد على هذا الصنيع هو أن يباغتهم ويفتح مكة نفسها
 التي تتوق إليها نفسه والتي هي معقل قريش ، وفي الحق إن نفسه قد تأقت من
 زمن بعيد أن تكون الكعبة في ولاية المسلمين وحمايتهم ، غير أن أمه أن تدخل
 مكة في الإسلام طوعاً ودون إرادة دماء .
 كانت هذه مجرد أفكار مرت بخاطر الرسول صلى الله عليه وسلم لما علم بما
 حدث . وقد عجب من صنيع قريش وسخر من تفكيرها وتدبيرها ولكنه لم يقل من
 ذلك شيئاً وإنما قال : نصرت يا عمرو بن سالم . وفي رواية قوام بجر رداءه
 ويقول : « لا نصرت إن لم أنصركم بما أنصر به نفسي » .



وأما قريش فقد أحست بعد بخل صنيعها وخطورة نتائجه ، وخاصة أن
 الدعوة الإسلامية انتشرت في شبه الجزيرة ، كما عرفت قريش أن انسحاب
 المسلمين في مؤتة « مؤتة » بقيادة خالد بن الوليد لم يكن نتيجة ضعف واستخذاء
 وإنما كان بمهارة وحكمة من خالد أملاه عليه عدم التناسب بين القوتين . وندمت
 قريش على صنيعها أو هكذا تظاهرت . ورأوا أن يرسلوا مندوباً عنهم ليلقي
 الرسول ، ويبلغه تمسكهم بعهد الحديبية ، ورغبتهم في الإبقاء على وقف القتال
 لمدة محددة بل ومد أجله إن أمكن ، وتخبروا لهذه المهمة أبا سفيان بن الحارث
 صهر الرسول صلى الله عليه وسلم ووالد زوجته أم حبيبة .
 وفي طريقه إلى المدينة التقى بنفر من خزاعة ممن وفدوا على الرسول
 يستصرخونه ، وأحس منهم (برغم أختائهم وتكتهم) أنهم كانوا يستصرخون
 بالرسول ، ففضل أن يذهب أولاً إلى بنته « أم حبيبة » عليه يعرف منها حقيقة
 الأمر .

ذهب إليها فلاقته بما ينبغي أن تلقى الفتاة أباها ، ولما هم بالجلوس على
 فراش الرسول ، سارعت فطوت الفراش الطاهر خشية أن يتجسس بجلوس
 مشرك عليه . هكذا اعتقدت وهكذا غلبت العقيدة على الولاء وما يتطلبه عامل
 النبوة . غضب أبو سفيان من صنيع ابنته ، ولم ينتظر من ورائها ما يفيد
 ويكشف له التواهي . فتركها وذهب إلى الرسول نفسه وهو يعلم ببله وكرم خلقه
 لكنه لم يلق منه جواباً فذهب إلى أبي بكر ليستعين به . فلم يجبه ، فذهب إلى
 عمر فسخر منه ، فذهب إلى علي وزوجته السيدة فاطمة فلم يحققا بغيته برغم حسن
 اللقاء . فغفل راجعاً وقد امتلأت نفسه بأن على الأمر شيئاً .



أما الرسول صلوات الله عليه فقد استدعى المسلمين وأمرهم بأعداد
 أنفسهم للقتال مناصرة لحلفائه الذين استصرخوه ، وإن كان ما زالت أميئته أن
 يدخل مكة دون قتال ودون سفك دماء . دعا المسلمين لأعداد أنفسهم ونفسه
 مطبئاً إلى نصر الله له ، وأصبحت أميئته في دخول مكة وإخضاعها لحكمه
 وولائها له أملاً قريب المثال فلا يبعد أن يتم الله عليه نعمته فيدخلها دون سفك دماء

ودعا ربه قائلاً : « اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرون الا بغتة ولا يسمعون منا الا غلظة » .

ولما بدأ جيش المسلمين يستعد للتحرك أرسل حاطب بن أبى بلتعة خطاباً الى قريش بركة مع امرأة استأجرها لذلك يخبرهم فيه بان الرسول قادم اليهم فسي جيش عظيم يسير كالسيل لا قبل لكم به فانظروا لانفسكم . وانطلقت المرأة بالخطاب وقد اخفته في ضفائرها وسكنت مسالك غير مطروقة ، ولما أحس الرسول بذلك أرسل في إثرها على بن أبى طالب والزبير . فاحضروا منها الخطاب . ولما عاتب الرسول حاطباً - وهو من شاركه في غزوة بدر - قال : يا رسول الله اهل والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني ليس لي في القوم اهل ولا مشيرة ، وكان لي بين اظهري ولد وأهل فاحببت ان تكون لي عليهم يد . فغضب عمر من فعله حاطب ، ولكن الرسول غفر له ونزل في ذلك قول الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء » .

تحرك الجيش بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في الحادي عشر من رمضان للسنة الثامنة من الهجرة الموافق يناير سنة ٦٣٠ . واستخلف الرسول على المدينة احد أصحابه « كلثوم بن الحصين الغفاري » وكان قوام الجيش نحو عشرة آلاف مقاتل مجهزين ومججبن ، ولما وصل الجيش الى (الجحفة) مطة لا تبعد عن مكة كثيراً لقيهم العباس بن عبد المطلب عم الرسول بأهله وعياله وانضموا الى جيش المسلمين وأظهروا إسلامهم ، كما لقيهم بعد ذلك ابو سفيان بن الحارث الهاشمي ومعه ابنه جعفر ، وعبد الله بن أبى أمية المخزومي . وقد خرجوا من مكة خوفاً من مباغتة الرسول لها . وطلب أبو سفيان ابن الحارث ومن معه ان يؤذن لهم في لقاء الرسول ، وألحوا في طلبهم حتى رق لهم قلب الرسول وأذن لهم في لقائه . وبعد حديث لم يطل أنشد أبو سفيان هذا قصيدة أعلن فيها إسلامه ومن معه ، واعتذاره عما سبق ان بدر منه من إيذاء للمسلمين بركة مقاومة للدعوة .

وأما العباس عم النبي وقد أصبح في صفوف المسلمين ورأى ما هم فيه من قوة ومنعة ، وأن مكة لا قبل لها بهم ، وبدا عليه الخوف والقلق على بلده وأهله ، وهو الذي تركهم منذ أيام قلائل . فقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم : ماذا أنت صانع لو طلبت قريش منك الامان ؟

هنا تحركت في نفس الرسول امنيته العزيزة في ان يفتح مكة دون قتال ، ورأى بريتا من الامل في تحقيقها فأجاب عمه بما أزال الخوف من نفسه على قومه واتخذة سفيرا الى قريش لينبئها خبر قدوم محمد بجيش عليها تستسلم فيدخل مكة دون قتال ولا إراقة دماء وليس هذا على الله بعزيز وأعطاه الرسول بغلته البيضاء لتكون علامة تحية من تعرض أحد من جند المسلمين ولتكون دليلاً لقريش على صدق وعادته .

سار العباس تجاه مكة فلقى في طريقه نفراً من قريش على رأسهم أبو سفيان بن حرب وقد خرجوا ليستطلعوا قوة جيش محمد ، فأخبرهم العباس بما وراءه وقال : إن محمداً جاء في جيش لا قبل لقريش به ، وإن مكة اذا دخلها محمد عنوة سيصيبها ما يصبها . واستحسن العباس أن يأخذ معه أبا سفيان ابن حرب ويرجع به الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليوقف بنفسه على مدى قوة المسلمين ، ويطلب منه الامان له ولاهل مكة .

رحب أبو سفيان بن حرب بهذه الفكرة وركب خلف العباس على بغلة الرسول بعد أن رد من معه الى مكة ، وسار به العباس بين جيوش المسلمين

وقد أشعلوا نيرانهم ، فكلما مرا على جماعة منهم راوا البفلة عرفوها وعرفوا من عليها وتركوها تمر بمن عليها ، ولما مرا بنار عمر بن الخطاب ، وتعرف على أبي سفيان أدرك أن العباس يريد أن يجيره فأسرع إلى خيمة الرسول وطلب إليه أن يأذن له فيضرب عنق أبي سفيان ، فقال العباس وكسان قد أدرك عمر عند الرسول : إني أجرته يا رسول الله . فقال الرسول وكان الوقت ليلا : اذهب به في رحلك فإذا أصبحت فائتني به .

وفي الصباح حضرا ودارت مناقشة أسلم بعدها أبو سفيان ونطق بالشهادتين ، وبأسلامه نسي النبي والمسلمون معه كل ما أصابهم منه من أذى ، لأن الإسلام يجب كل ما قبله ، ولأن هدف المسلمين الهداية والسلام ، وهكذا كان يفعل الإسلام في نفوس المسلمين يطهرها من كل غل وحقد ، ويخليها من الضغائن والاحتقاد .



ما زالت هناك فكرة في ذهن العباس يريد أن يحققها ، وهي أن تنجو مكة مما يصيبها من خراب ودمار لو فتحت عنوة ، وأراد أن يعزز أبا سفيان وهو ذو نفوذ في عشيرته ، وكان رأسا من رعوس المشركين . فقال العباس للرسول صلى الله عليه وسلم : إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا . وصرعان ما أدرك الرسول صلوات الله عليه ما يهدف إليه عبه العباس ، ومصادف ذلك هوى في نفسه ورغبة أكيدة كم تمنى أن تتحقق . فقال : « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابهُ فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن » .

وسواء قلنا إن ما حدث من العباس كان نتيجة تفكيره استقلالا ، أم كان نتيجة تدبير الرسول شخصيا دون أن يعلم أحد ، وسواء أكان لقاء العباس مع أبي سفيان وليد الصدفة أم نتيجة تخطيط فإن ما فعله الرسول يدل على مقدرة حربية غائقة وحسن تدبير ومهارة في الفنون العسكرية والوصول إلى النصر من أقرب الطرق وأسلمها من غير خسائر في الأرواح والأموال .

أذن الرسول لأبي سفيان بن حرب أن يسبقه إلى قريش ليخبرهم الأمر واستعرض أمامه الجيش ليعرف مدى قوته فيخبرهم عن مشاهدته . فانطلق أبو سفيان إلى قومه يصيح فيهم يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابهُ فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن . فبهت القوم من هول المفاجأة واستسلموا وحاول كل منهم أن ينجو بنفسه فيطلق عليه بابهُ أو يعدو إلى المسجد .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأثناء تحرك بجيشه ووصل إلى مشارف مكة وشاهد استسلامها فمسجد لله شاكرا له منه وعظيم فضله عليه . ولكنه مع هذا أخذ الحيلة ففرق جيشه أربع فرق ، وأصدر أمره إليها جميعها ألا تقتل إلا إذا اضطرت إحدى الفرق إلى القتال ، وجعل الزبير بن العوام على الجناح الأيسر من الجيش وأمره أن يدخل مكة من شمالها ، وجعل خالد بن الوليد على الجناح الأيمن وأمره أن يدخل مكة من أسفلها ، وجعل سعد ابن عباد على أهل المدينة ليدخلوا مكة من جانبها الغربي . غير أن الرسول عليه السلام لما علم أن سعد بن عباد قتال : اليوم يوم الملحمة ، وأحس أنه متأهب للقتال أمر أن يجعل الراية في يد قيس ابنه لضخامته وهذونه . كما جعل صلوات الله

عليه أبا عبيدة بن الجراح على المهاجرين . وسار الرسول وإياهم ليدخلوا مكة من أعلاها . فدخلوها يوم عشرين من رمضان دون أى مقاومة إلا ما كان من جيش خالد بن الوليد وقد اندفع إلى مكة من أسفلها فتصدى له من شهرها عليه السلاح ورموه بالنبال فاضطر إلى قتالهم حتى هزمهم وقتل منهم نيفا وعشرين وغر الباقون إلى السدور ، ومنهم من غر إلى أعالي الجبال وتبعهم المسلمون مما جعل أبو سفيان ينادى فيهم « يا معشر قريش علام تقتلون أنفسكم . من دخل دارى فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن » . وانتهت المعركة بهذا دون أن يقتل أحد من المسلمين إلا رجلين ضل الطريق . وبعد أن اطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم لخالد قال له معايتا : قاتلت وقد نهيتك عن القتال ! فقال : هم بدعونا بالقتال وقد كفت يدي ما استطعت . فقال رسول الله : قضاء الله خير .

روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة وأضعا رأسه الشريف على راحلته التصواء تواضعا لله وهو يقول : « اللهم إن العيش عيش الآخرة » . دون أن يفتنه النصر أو يزهو به .

وفى مكة عرضوا عليه صلوات الله عليه أن يذهب إلى بيته ليستريح فيه فرفض واستراح فترة بالقرب من مقبرة عمه أبى طالب وزوجته خديجة ، ثم خرج إلى الكعبة فطاف بها وخطب فى الناس قائلا :—

« يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا . اخ كريم وابن اخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » ثم امر فظهرت الكعبة مما حولها من الأصنام ، ثم اذن بلال من فوقها للصلاة ، وصلى الرسول وصلى المسلمون ، ثم تسابقت قريش إلى الاسلام .

وفى غداة يوم الفتح خطب فى الناس قائلا : « يا أيها الناس إن الله حرم مكة إلى يوم القيامة لا يحل لأمريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما أو يعصد فيها شجرا . لم تحل لأحد كان قبلى ولا تحل لأحد يكون بعدى ، ولم تحل لى إلا هذه الساعة غضبا على أهلها . ثم رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

ولم يطل مقام الرسول صلوات الله عليه بمكة أكثر من خمسة عشر يوما يجر فيها الناس بأمر دينهم ، ويدعوهم إلى الحق والطريق المستقيم ، وينظم فيها شئونها . وخشى الأنصار أن يبقى الرسول بمكة فهو مسقط رأسه والتي قضى بها أغلب عمره ، وفيها بدأ الوحي ، وبها قبر زوجته خديجة وعمه أبى طالب وقد شاهدوا حنينه إلى قبرهما . ولما أحسن الرسول عليه السلام بما فى نفوسهم وقتلهم ومخاوفهم الا يقيم بينهم فى ثرب قال : « معاذ الله الحيا محياكم والمات مماتكم » . ورحل معهم إلى يثرب .

وبمناسبة فتح مكة جاء يقول الله تعالى « اذا جاء نصر الله والفتح . ورايت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » . وصدق الله العظيم وبر عبده الأمين بوعده فسبح بحمده حقا وصدقنا واستغفر له ولقومه واخبرهم أن الله هو الرحمن الرحيم .

وقد روى عن ابن عباس أن نزول هذه السورة كان دلالة على دنو أجل الرسول عليه السلام قال البخارى محدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانه عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه ممن قد علمتم . فدعاهم ذات يوم فادخلنى معهم فما رأيت أنه دعانى فيهم يومئذ الا ليريهم فقال : ما تقولون فى قول الله عز وجل « إذا جاء نصر الله

والفتح . . . » فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا . وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى : اكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . فقال : ما تقول ؟ فقلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له . قال : إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا . فقال عمر : لا أعلم منها إلا ما تقول . »
وروى البيهقي بإسناده عن ابن عباس قال : لما نزلت « إذا جاء نصر الله والفتح . . . » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال : إنه قد نعتت إلى نفسى « فبكيت ثم ضحكت وقالت : أخبرنى أنه نعتت إليه نفسه فبكيت ثم قال : اصبرى فانك أول أهلى لحوقا بى » فضحكت .
فهذه السورة — على هذا — كما تحمل البشرى لرسول الله بنصر الله والفتح ، وكما توجهه الى الاستغفار والتسبيح والحمد فأنها تكشف عن دنو أجله وقرب انتهاء مهمته فى الحياة الدنيا .

ويقول ابن كثير فى تفسيره إن المراد بالفتح هنا فتح مكة تسولا واحدا . وهكذا كان محمد صلوات الله عليه فى موقف النصر والفتح الذى جعله ربه علامة له . انحنى لله شاكرا على ظهر دابته ودخل مكة منى الله وأخرجته ، وهو على هذه الصورة نسي فرحة النصر وانحنى انحناء الشكر وسبح وحمد واستغفر .

أخى القارىء:

انظر معى الى توفيق الله سبحانه الى رسوله المصطفى وتأييده إياه . خرج من مكة مطاردة ، وتمنى أن يدخلها دون قتال ، وأن تكون كلمة الله فيها هى العليا فتحقق له ذلك ، ودخلها خائشعا خاضعا شاكرا لله نعمته وفضله . فلم يحس فى نفسه بصورة من صور الانتقام ، ولم تدفعه فرحة النصر الى التجبر والتكبر والطفیان ، ولم يمكنه هذا بدافع من التسامح الإسلامى وقوة الإيمان الروحى من أن ينتقم لنفسه ممن نكلوا به وحاربوه وآذوه ، ولم يقدم أحد من جنوده على شيء من ذلك مع من فيهم ممن عذبوا من قريش وأوفوا شر إيذاء ، ولم ينسه الحنين إلى بلده ومسطر رأسه الوفاء للأنصار الذين عاونوه وقت الشدة ، وفتحوا له وللمسلمين قلوبهم ودورهم ، ونزلوا لهم عن طيب خاطر عن بعض أموالهم ومتاعهم من الحياة الدنيا لرفاقه والمهاجرين معه .

الله أكبر أيها المسلم فهذا اثر النصر فى نفوس الصديقين . الله أكبر أيها المسلم فهذا الاثر الروحى فى نفوس المؤمنين تطهير من كل حقد وشر ، وارتفاع بالنفوس الى المعانى السامية والقيم الخلقية العالية والتفانى فى سبيل تحقيق الهدف والبلد . وحدة الغاية والهدف . إليه واحد لا تعبد البشرية سواه وتدين له بالعبودية والطاعة ، ووحدة الصف ، والتعاون الكامل فى بناء مجتمع صالح طاهر أساسه الخلق والدين امتثالا لقول الله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

فلنتخذ من هذه المواقف درسا وعبرة ، وليكن لنا من رسولنا وسلفنا القدوة الصالحة التى نحتذى حذوها فى الدين والخلق . ولننتذكر دائما أن أساس دعوة الإسلام التكوين الخلقى السليم والتعاون الكامل بين الافراد على البر والتقوى . نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لتذوق معانى هذا الدين الكريم ، والعمل بتعاليمه وإرشاداته والسير فى الحياة على نهجه .

كيف يستعيد المسلمون مجدهم القديم

لكاتب كبير

العالم ، ويسروا الاسلام في مسده
قصيره لا تذكر .

لقد كان المسلمون في علمهم
واخلاصهم وانسانيتهم ، ووحديتهم ،
وبضامتهم وبعاوبهم ، وامانتهم بالقدره
الالهيه ، والمعظمه الربانيه - حسير
امه اخرجت للناس .

كان المسلمون في المصور
الاسلاميه الاولى محسدين انصادا
قويا ، يفكسرون في اخوانهم في
مشارك الارض ومقارباها ، وبحبون
لهم ما يحبون لانفسهم ، ويسهونون
بالموت ، ويعطون الاستشهاد ،
ويقولون : احرص على الموت يوهب
لك الحياه . ويعملون بقوله صلى الله
عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان

إن الإيمان بالله وحده هو الذي
يجمع عسرات الالف من المسلمين ،
على اختلاف لغاتهم ، وجنسياتهم
والوانهم لاداء فريضه الحج ، وزياره
المصطفى صلى الله عليه وسلم كل
عام ، وهو الذي وحد بينهم ، وجعلهم
إخوة في الإيمان إرضاء لله ، وجمعهم
في المسجد الحرام .

إن المسلمين الاول كانوا يؤمنون
بالله إيمانا قويا ، ويقون بالله ثقة
لا ينهيه لها ، ولا يخافون إلا الله ، ولا
يخسبون في الحق لومة لائم . وكانوا
يضحون بانفسهم واموالهم واولادهم
في سبيل الله ، وابياء مرضاه ،
ولذلك كان النصر حليفهم ، وقد
نصرهم الله على اعدائهم ، وفنحوا

يشد بعضه بعضاً» . فانتصروا ، وهابهم العالم كله ، وقادوا العالم في العدالة والحسرية ، والأخاء والمساواة ، والحضارة والمدنية . ولكن أين المسلمون اليوم ؟ وأين الأمة الإسلامية العظيمة ؟ وأين الأخوة المحمدية ؟ وأين الوحدة الإسلامية ؟ وأين الرابطة القوية التي كانت تربط المسلمين بعضهم ببعض في عصور العظمة الإسلامية ؟

إن المسلمين اليوم — مع الأسف الشديد — في عزلة وتخاذل ، وتنازع واختلاف ، وعداء أحياناً ، لأنهم الآن محبوبون لأنفسهم ، ولا يفكرون إلا في أنفسهم ، ولا يحيون إلا لأنفسهم ، ولا يفكرون في غيرهم من المسلمين ، ولا يعبدون إلا المال والمركز والجاه والسلطان ، وأصحاب المال والمركز والجاه والسلطان .

فهل نجيب إذا صاروا ضعفاء بعد أن كانوا أقوياء ، وأذلاء بعد أن كانوا أعزاء ، ومتأخرين بعد أن كانوا يتقدمون العالم فيها مضي من الزمان ؟

ولن يستعيد المسلمون مجدهم القديم ، وعصرهم الذهبي إلا إذا آمنوا بالله إيماناً صادقا ، واتحدت كلمتهم ، وتعاونت قلوبهم وأرواحهم ، وقضوا على الفساد الخلقى ، وأعطوا السائلين والمحرومين حقوقهم ، وأحب كل مسلم أخاه كما يحب نفسه ، وكونوا وحدة إسلامية قوية شاملة للعالم الإسلامي كله ، بعيدة عن الاستعمار كل البعد ، ونبذوا الأهواء والأغراض ، والمنافع الخاصة التي يجرون وراءها ، ويفكرون فيها .

إذا استطعنا أن نصل إلى تحقيق الروح الإسلامي الحق ، وآمننا بالعظمة الإلهية ، ونظمت حياتنا الإسلامية ، وكونا وحدتنا القوية

— أمكننا أن نستعيد مجدنا التليد ، وقومنا السالفة ، ولن تستطيع أية أمة أن تقف أمام الأمة الإسلامية المتحدة ، المؤمنة بالله . وعظمتي وحده لا شريك له . لن تستطيع أية قوة في العالم أن تستهين بالمسلمين . أو تتحكم فيهم ، أو تسيطر عليهم إذا اتحدوا وفكروا في الموت أكثر من تفكيرهم في الحياة كأجدادهم السابقين .

لكي يستعيد المسلمون مجدهم في صدر الإسلام يجب أن ينثروا التعليم في بلادهم ، حتى لا يبقى فيها أمي واحد ، ويعملوا على رفع مستوى معيشة الفقراء باعطائهم حقوقهم التي فرضها الله لهم ، حتى لا يكون هناك سائل أو محروم بين المسلمين ، ويتخلصوا من الفقر ، ويعنوا بالتربية الدينية الخلقية المثالية ، حتى تقضى على الأثرة ، وحب النفس ، والفساد الخلقى ، ويهتموا بالناحية الصحية حتى يجد كل مريض وسائل العلاج مبسرة أمامه ، ويعنوا بالتربية الجسمية عنايتهم بالتربية العقلية والروحية والوجدانية والعملية . وبهذا كله نقضى على الجهل

والفقر والمرض وفساد الخلق . وهي المشكلات الاجتماعية التي خلقتها الاستعمار وراءه قبل أن يرحل من البلاد الإسلامية التي احتلها عشرات السنين ، وأمتص خيراتها ، وخلّف لها الجهل والفقر والمرض والفساد . إن الإسلام قد منح الإنسان حقوقاً ، مثل الحرية الشخصية ، وحرية العقيدة ، وحق المساواة ، وحق العمل ، وحق الحياة ، وحق الأخوة . وكما منحه كثيراً من الحقوق فرض عليه كثيراً من الواجبات الدينية التي تتعلق بالدين ، والواجبات الإنسانية التي تقتضي بالحياة . وأمر بالعدل والإحسان وبر ذوي القربى ، والصدق والأمانة والوفاء ، ونهى

عن الظلم والغدر وحرمان الفقير ،
والمعقوق والكذب والخيانة والسرقة
والقتل والزنى ؛

الاستعمار هو السبب في اضعاف المسلمين :

إن الاستعمار قد مزق البلاد
الإسلامية ، حتى يسهل عليه احتلالها ،
ويتخذها مناطق نفوذ له . وأسواقا
تجارية لصنوعاته ، ويتحكم في أهلها
بما نال من سيطرة وامتيازات ،
ويسلب ما فيها من خيرات ، بجشع
وشراهة ، وينهب ما فيها من
الآثار .

ولهذا كان الاستعمار السبب
الأول في اضعاف المسلمين ، والفرقة
بينهم ، بعد أن كانوا أمة واحدة
تتمتع بالحرية ، وتسود العالم .
والحمد لله قد تخلص المسلمون في
معظم البلاد الإسلامية من القراصنة .
وعصاة اللصوص المستعمرين ،
ومظالمهم واعتداءاتهم ، وظفائهم ،
وصاروا أحراراً في بلادهم . مستقلين
في حياتهم ، يعملون لأمة واحدة مجدهم
السالف ، وقوتهم السابقة ، ليكونوا
خير أمة ، كما كان آبائهم وأجدادهم
في صدر الإسلام .

الشيخ محمد عبده والإسلام :

قال المرحوم الإمام الشيخ محمد
عبده (٢) :

« ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره
من الأديان ، ولقى من أعداء أنفسهم
أشد ما يلقي حق من باطل ، أذى
الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب
الإيذاء ، وأقيم في وجهه ما كان
يصعب تذليله من عقبات ، لولا عناية
الله ، وعذب المستجيبون له ،
وحرّموا الرزق ، وطرّدوا من الدار ،
وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن
تلك الدماء كانت عيون المزمّات تنفجر
من صدور الصبر ، يثبت الله
بمشهدتها المستيقنين ، ويقتف بها
الرعب في أنفس المرتابين ، فكانت

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وأبناء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والنكسر والبغى ، يعظكم لعلكم
تذكرون » (١) .

ومن العيوب المنتشرة بيننا انسا
نفكر فيما لنا من حقوق ، ونسعى لأخذ
هذه الحقوق . ولكننا لا نؤدى ما علينا
من واجبات . فنحن نأخذ ولا نعطي ،
ولا نشعر بالواجب ، ولا نفكر في
إدائه . ولا نحاسب أنفسنا على ما
تمنا به من عمل ، ويجب أن نرضى
الله في السر والعلانية . وقد خاطب
الله رسوله بقوله :

« قل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون » . يجب أن نعمل
الخير ونفكر في الخير دائماً ، ونقوم
بما علينا من واجبات لله وللوطن
وللأمة والجيران ، والإنسانية .

فلكى يستعيد المسلمون مجدهم
الماضى ، وعظمتهم السالفة ، يجب
أن يتمسكوا بروح الإسلام ، ومبادئه
المثالية وأخلاقه الكريمة ، ويعودوا
إلى إيمانهم القوى بالله ، ويكونوا يدا
واحدة ، ووحدة قوية متماسكة
متعاونة ، ضد المستعمرين والمحتلين ،
ويتركوا المظاهر الكاذبة ، ويدافعوا
عن بلادهم ، متحدّين بقلوبهم
وأعمالهم ، ويتعدوا عن الخلاف
والنزاع والشقاق ، والرياء والملق
والنفاق ، والجرى وراء الحكم والجاه
والسلطان . عندئذ سينتصرون على
الأعداء المقتصبين . ولن يستطيع
الاستعمار أن يثقف في سبيلهم ، مهما
تكن عدده وأسلحته . وسيكون النصر
حليفهم ، كما كان حليفاً لأجدادهم من
المؤمنين السابقين الأولين .

جزءا قليلا من مكاسبهم على شرائط معينة .. » .

« ولم يعهد في تاريخ فتوح الاسلام أن كان له دعاة معروفون لهم وظيفة ممتازة . يأخذون على انفسهم العمل على نشره ، ويقفون مسعاهم على بث عقائده بين غير المسلمين . بل كان المسلمون يكتفون بمخالطة من عداهم . ومحاسنتهم في المعاملة . وشهد العالم بأسره أن الاسلام كان يعد مجاملة المغلوبين فضلا وإحسانا عندما كان يعدها الأوروبيون خسة وضعفا » .

« رفع الاسلام ما ثقل من الاتاوات (٥) ، ورد الاموال المسلوبة الى أربابها ، وانتزع الحقوق من مفتصبها ، ووضع المساواة في الحق عند التقاضي بين المسلم وغير المسلم . بلغ أمر المسلمين فيما بعد الا يقتل اسلام من دخل فيه الا بين يدي قاض شرعي ، باقرار من المسلم الجديد انه اسلم بلا إكراه ولا رغبة في دنيا » .

« ووصل الامر في عهد بعض الخلفاء الامويين أن كره عبالهم دخول الناس في دين الاسلام . لما رأوا أنه ينقص من مبالغ الجزية . وكان في حال أولئك العمال صد عن سبيل الدين لا محالة ، ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزيز مثل أولئك العمال (٦) » . واجاب عالمه بمصر حينما شكاه اليه ذلك : « إن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث هاديا . ولم يبعث جابيا » .

ونحن نقول : هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملتهم لمن اظلموه بسيوفهم ، لم يفعلوا شيئا سوى أنهم حملوا الى أولئك الاقوام كتاب الله وشريعته ، والقوا بذلك بين أيديهم . وتركوا الخيار لهم . في القبول وعدمه ، ولم يقوموا بينهم بدعوة ، ولم يستعملوا لإكراههم عليه شيئا من

تسليل لمنظرها نفوس اهل الرب ، وهي ذوب ما غسد من طباعهم . فتجرى في مناحرهم جرى السدم الفاسد من المصود على أيدي الاطباء الحاذقين .

« ليميز الله الخبيث من الطيب . ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه (٣) ، جبيعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون (٤) .

« تألبت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ، ليحصدوا نبتته . ويخنفوا دعوته ، فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضعيف للأتواء ، والفقير للاغنياء ، ولا ناصر له الا أنه الحق بين الاباطيل . والرشد في ظلمات الاضاليل ، حتى ظفر بالعزة . وتعزز بالمنة » .

« ضم الاسلام مكان القفار العربية التي وحدة لم يعرفها تاريخهم . ولم يعهد لها نظير في ماضيهم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أبلغ رسالته بأمر ربه الى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان ، فهزعوا وامتنعوا . وناصروه وقوموه الشر ، واخافوا السابلة . وضيقتوا على المتاجر ، فغزاهم بنفسه . وبعث اليهم البعث في حياته . وجرى على سنته الأنبياء من صحابته . طلبا للامن ، وإبلاغا للدعوة . فاندفعوا في ضعفهم وفقرهم يحملون الحق على أيديهم ، وأنهالوا به على تلك الامم في قوتها ومنعتها . وكثرة عددها . واستكمال أهبتها وعددها . فظفروا منها بما هو معلوم . وكانوا متى وضعت الحرب أوزارها ، واستقر السلطان للفاتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين ، وأباحوا لهم البقاء على أديانهم ، وإقامة شعائرهم آمنين مطمئنين . ونشروا حسايتهم عليهم يمنعونهم بما يمنعون منه أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفاء ذلك

القوة ، وما كان من الجزية لم يكن مما يقتل اداؤه على من ضربت عليه .
فما الذي اقبل باهل الاديان المختلفة على الاسلام . وانتمهم انه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه
افواجا . وبذلوا في خدمته ما لم يبذله العرب انفسهم ؟

لقد دخل اهل الاديان المختلفة في دين الله افواجا لانهم احسوا انه دين الطبيعية والفطرة . دين العقل والمنطق . دين الراى الحر . والتفكير السليم . دين الرحمة والشفقة ، دين الانسانية والنبيل . دين الفضيلة والكمال . دين قضى على الرذائل الخلقية ، والنقائص البشرية ، دين الحرية ، والديمقراطية ، دين الدنيا والآخرة . دين يدرك معنى الحياة ، ويعنى بالجسم كما يعنى بالروح ، دين يدعو الى الاخلاص في السر والعلانية . وصفاء النية والسريرة ، دين الفى الامتيازات بين الطبقات ، ورفع العبيد الى منزلة الاشراف ، وسوى بين الاغنياء والفقراء ، ونادى باحترام الشرف والعرض وحقوق الجار ، دين يسهل على كل انسان فهم احكامه واسراره . ويعرفه الحكمة في كل تشريع من تشريعاته ،

دين العدالة المطلقة ، وقف بجانب المظلوم لياخذ له حقه من الظالم . مهما يكن مركز ذلك الظالم وسلطته . دين اخذ للفقراء حقوقهم من الاثرياء . دين اجاز لامرأة مصرية فقيرة غير مسلمة ان ترفض بيع بيتها الصغير باى ثمن لحاكم مصر وهو عمرو بن العاص ، مع انه لم يفكر في شرائه لنفسه ، بل اراد ان يشتريه ليوسع به ناحية من المسجد ، فرفضت بيعه ، مع ان ابن العاص عرض عليها اضعاف ثمنه ، وشكته الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فامر ابن العاص برد البيت الى صاحبه ، ولامه على ما فعل ، دين سمح لليهودى بالوقوف ضد على ابن ابي طالب — كرم الله وجهه — امام القاضي المسلم ، فكان حكمه بينهما مثالا عاليا للعدالة والنزاهة والمساواة .

لهذه المثل السامية دخل الناس في دين الله افواجا : وصاروا من اكبر انصاره ، وثار الله قلوبهم . فاعتنقوا الاسلام برغبة قوية ، وعقيدة روحية . وازع نفسي ، لا سيف من ورائهم يخيلهم ، ولا مبشر امامهم يكرههم على اعتناقه .

٤ سورة الانفال : ٢٧ .
٥ الاتاوة : الفراج ، والفريية ، والرشوة
٦ الحكام .

١ سورة النحل : ٩٠ .
٢ ارجع الى كتابه : الاسلام والرد على منتقديه ص ١١٦ .
٣ يجبه .

أصول العلاقات الدولية..

في الإسلام

لماذا يحمل

١١) إن الإسلام دين سلام ومودة وأخو- بين الناس جميعا ، من آمن به ومن لم يؤمن فلماذا أباح الحرب ، وحض على الجهاد ، وأعد للشهداء في سبيله الأجر الجزيل والنعيم المقيم ؟

إن الحرب في الإسلام ليست أصلا من أصوله ، وهو يرفض كل ألوان الاكراه في الإيمان به . لأن العقيدة الصحيحة أساسها الاقتناع الصادق القائم على الوجدان والبرهان ، ولا يتسنى لاية قوة في الأرض أن تفرض على انسان عقيدة ياباها قلبه وينفر منها عقله ، فما هي الغاية إذن من الحروب الإسلامية ؟

إن الإسلام كما اشرت غير مرة دين عالمي جاء للناس كافة وقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الدين الى العرب ، وتوفى عليه السلام بعد أن ترك قومه على المحجة البيضاء ، وأصبح على هؤلاء العرب الذين اختار الله منهم خاتم رسله أن يحملوا هذا الدين الى غيرهم من الامم ، فالشرائع لا تلزم الا بعد السماع كما يقول الامام محمد (١) ، ومن هنا كان غير العرب اذا لم تصل اليهم دعوة الاسلام لا حجة عليهم ، وانما تقع الحجة على الذين بلغهم هذا الدين ثم قصروا في تبليغه الى سواهم .

١٢) فمن أجل تبليغ هذا الدين الى الناس في كل زمان ومكان وحماية الدعوة اليه فرض الجهاد . وكان ماضيا الى يوم القيامة ، انه جهاد من أجل حماية

المسلمون السلاح

الدكتور : محمد الدسوقي

التبليغ محسوب ، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر . فقد اكدت حوادث التاريخ ان الطغاة لا يتركون الناس احرارا فيما يدينون به ويسمعون له . وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الحي على ذلك فهو عليه السلام قد دعا قومه الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فأذوه واضطهدوه . وعذبوا من صدقته واتبعه ثم أخرجوه واصحابه من مكة .

إن مشركى مكة ارادوا الحجر على القلوب والمقول . وابوا ان يدعوا للناس الحرية فى التفكير والاختيار ، فهم بهذا يحمون مبدأ الاكراه فى الدين . فلو ترك هؤلاء الكفار وشأنهم لطفا الباطل على الحق ولطمس النور الظلام (١٢) فكان الاذن بالقتال واتخاذ القوة لدفع هذا الظلم الذى تعرض له المؤمنون ، لانهم قالوا ربنا الله : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله للناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » (٣) .

فغاية الحرب فى الاسلام تحصر فى تحرير الناس من الطغاة فلا يكون فى الارض سلطان غير سلطان الحق تبارك وتعالى ، وبذلك لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

(٣) وإن غاية الحرب الاسلامية هى تحقيق الحرية الدينية لطف الاسلام

من حديثها . وجعل لها قانونا عادلا ونظاما محكما . واكبر ما يسجل له من امرها انه لم يشرعها لنيل المغنم ، وفرض المغارم . ولكنه جعلها وسيلة عند الضرورة لنشر كلمة الله بين الأمم (٤) .

وأول ما يجب على المسلمين اذا ساروا الى غيرهم ان لا يبدأوهم بالحرب او الاعتداء لانهم لم يسمعوا رغبة في القتال لذاته فهم أصحاب دعوة . وليس عليهم الا البلاغ . ومن هنا كان واجبا ان يسبق الحرب امران اذا ووفق على أحدهما فلا قتال :

الامر الاول : البدء بالدعاء الى الاسلام ، وجاء في شرح السير الصغير ١٥١ ان هذا الدعاء قد يكون موجها لقوم لم تبلغهم الدعوة . فيجب إعلامهم حتى يكونوا على بينة من امرهم ، وقد يكون موجها لقوم بلغتهم الدعوة . ودعائهم مرة ثانية امر مطلوب لانه كما جاء في هذا الشرح : جد ومبالغة في الانذار بما ينفع . وهذا يؤكد الرغبة في إثبات السلم على الحرب ، في تبليغ دعوة الاسلام فإذا استجاب هؤلاء طوعا واختيارا لما دعاهم اليه المسلمون فهم اخواننا لهم ما لنا وعليهم ما علينا وإن أبوا ولم يستجيبوا فإن على المسلمين ان يدعوهم الى الامر الثاني وهو ان يدخلوا مع المسلمين في عهد وميثاق . ويسبحوا اهل ذمة لا يتعرض لهم في عقائدهم الدينية ويتمتعون بكل حقوق الحماية والرعاية في مقابل ضريبة مالية يسيرة لا تجب على غير القادرين منهم ، وذلك لهدف واحد وهو ان يأمن المسلمون هؤلاء ، فلا يظاهروا غير المسلمين على المسلمين . فان أبوا ان يدخلوا مع المسلمين في عهد وميثاق ، فقد جاهرنا بهذا الرغص بالمعداء . وامعنوا في الضلال وكان قتالهم في هذه الحالة لتحرير الناس من القسطنطينية والقهر .

وجاء في شرح السير الكبير (٦) : ان الكفر وان كان من أعظم الجنايات فهو بين العبد وربيه جل وعلا ، وجزاء مثل هذه الجناية يؤخر الى دار الجزاء فلما ما عجل في الدنيا . وهو قتال الكفار فهو مشروع لمنفعة تعود الى العباد .

ومؤدى هذا النص يؤكد الحقيقة التي اشرت اليها وهي ان القتال في الاسلام ليس للاكراه في الدين ، ولكن لتحقيق مصالح العباد بانقاذهم من الطغاة المستبدين حتى يكون الطريق امام دعوة الله خاليا من الاشواك والعقبات يسلكه من شاء ويعرض عنه من أبى .

(٤) وما دام القتال لدفع فتنه الكفر وشر الكفار . فانه لا يجوز قتال الا هؤلاء الذين يمثلون الفتنه ويكثرون الشر بالفعل او بالقول . ولهذا لا ينبغي قتل النساء والولدان والمجانين (٧) وان حملوا السلاح والذين لا يخالطون الناس وترهبوا في الاديرة . وكذلك الشيوخ المفانين لقوله تعالى : وقتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم . وهؤلاء لا يقتلون (٨) ، فاذا شارك أحد من هؤلاء براهيه او فعله في الحرب ، فقد أصبح مقاتلا ، يجوز قتاله وقتله فيما عدا المعتوه فان على المسلمين اخذه ومنعه من مشاركته في الحرب (٩) .

وكما جاء النهي عن قتل غير المحاربين جاء النهي ايضا عن الغدر والمثلثة وحمل الرعوس وقطع الاشجار وتخريب الديار وذبح المواشي الا لضرورة إطفاء الجند (١٠) .

٥) واذا وضعت الحرب أوزارها فلا يقتل اسير . ولا يذف على جريح ولا يتبع فار ، ولا يتعرض لأحد من أهل دار الحرب بالعنت بل يعاملون جميعا معاملة انسانية لا تعرف الاذلال وامتهان كرامة الانسان ، وانما تعرف الرحمة والعدل والانصاف .

وأهل دار الحرب يعاملون ايضا قبل ان يكون بينهم وبين المسلمين علاقة من

ذمة أو مودعة معاملة انسانية ، فالتجارة مثلا بيننا وبينهم لا تتوقف . وعلى المسلمين ان يحذروا فقط من أن يحملا لدار الحرب ما يزيد من قوة أهلها وبأسهم . فقد جاء في شرح السير الكبير : « الأولى للمسلم أن يحترز عن اكتساب سبب القوة لهم إلا أنه لا بأس بذلك في الطعام والثياب ونحو ذلك لما روي أن شامة بن أثال الحنفي أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقطع الميرة عن أهل مكة فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يأذن له في حمل الطعام إليهم ، فأذن في ذلك ، وأهل مكة يومئذ كانوا حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرفنا أنه لا بأس بذلك (١١) . »

٦، وبهذا يتضح أن الحروب في الإسلام ضرورة . وأنها تخضع لقانون العدل واحترام آدمية الإنسان وليست سبيلا لاستغلال الشعوب ونهب ثرواتها . وهي في جوهرها تحقق السلم الدائم بين الناس : لأنها تنقذهم من تجار الحروب والطفاة الذين يكرهونهم على ما لا يبتغون .

ويتضح أيضا أن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم السلم . وأن نظرة الإسلام إلى غير المسلمين لا تعرف العداء والتعصب والكبرياء . وأنها تقوم على التسامح والتعاون والإخاء وعلى احترام العهود والوفاء بها مهما تكن الظروف والأسباب . وصدق الله العظيم : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » (١٢) .

فهاتان الآيتان تلخصان الدستور الإسلامي في العلاقات الدولية . وهو دستور يقوم على السلم ويؤثر المودة على العداوة حتى مع من عادوه ما ضمن كفهم عن الاعتداء استحياء للمودة الإنسانية وتوثيقا للروابط البشرية . فقبل الآيتين قوله تعالى : « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم » .

٧، وخلاصة القول أن العلاقات الدولية في الإسلام تقوم على ما يلي :
أولا : المساواة بين الناس ، فهم جميعا أمة واحدة ، لا طائفية ولا عنصرية بينها . ولا مفاضلة بالألوان والأجناس والأوطان ولكن بخشية الله ومراقبته « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأما قواعد القانون الدولي في صورته الراهنة — على الرغم من تطور الفكر القانوني وتطلعه نحو أفق رحب من الإنسانية والعالمية — فانها لا تستجيب لمبادئ المساواة بين مختلف الدول من غير تمييز بين أديانها وأجناسها وألوانها .

ويلاحظ أن انقسام العالم انقساما سياسيا خطيرا بين المذاهب الشيوعية والراسمالية والحيادية قد ساعد من جديد على ظهور الطائفية في نطاق القانون الدولي . وبدأت ظواهر هذه الطائفية في التكتلات الدولية الحديثة (١٣) .

ثانيا : السلم أصل العلاقة بين الناس .
ويتفرع على تقرير مبدأ المساواة والوحدة قيام العلاقة بين الناس على المحبة والمودة والسلام والوفاء ، لأن معنى المساواة يفقد قيمته إذا لم يبلغ كل أسباب الحروب من الاستغلال والاحتلال .

وإذا كان الإسلام قد قرر أن أصل العلاقة بين الناس السلم . فإن هذا لا يتعارض مع أنه بالحرب وحضه على الجهاد ، لأن الحرب التي أباحها نبي

جوهرها حماية للسلم وتمكين لسه فى الارض ولهذا وضع لها القوانين التى تجعلها رحمة وخيرا .

وإذا كان القانون الدولى قد انتهى أخيرا الى نبذ الحرب فى غض المنازعات الدولية فان هذا جاء نتيجة للدمار المروع الذى تعرضت له البشرية فى الحرب العالمية الثانية ، ومع هذا لا يلقى ما انتهى اليه هذا القانون من الدول التقدير والاحترام . وما زالت الحرب القانون الذى يلجأ اليه فى المشكلات الدولية . وما زالت القاعدة التى تعيش عليها الغاية وهى : القوة تخلق الحق وتحميه وتضع حدا لكل نزاع — هى المعول عليها فى غض كل الخلافات بين الامم بالرغم من وجود المنظمة الدولية وجميعيتها العامة وما تصدره من قرارات .

ثالثا : ترتبط اصول العلاقات الدولية الاسلامية بالعقيدة ارتباطا وثيقا فهى جزء منها لا يكمل الايمان الا بها . ومن هنا تلقى من الدولة والافراد فى المجتمع الاسلامى كل الاحترام والاعتناع الذاتى بها .

أما القوانين الوضعية — ومنها القانون الدولى — فانها مبتوتة الصلة بعقائد الافراد والردول ، ولا تلقى الاحترام غالبا بدافع ذاتى ويزداد الامر بالنسبة للقانون الدولى انه غير ملزم فى رأى بعض فقهاءه (١٤) ، وانه لا يحول بسين الردول وطابعها السياسية والاقتصادية ، وهى اطباع لا يردعها غير القوة الحربية ، وليس عدوان ١٩٥٦ على بلادنا وايضا عدوان ١٩٦٧ . وما يجسرى فى الهند الصينية وفى المستعمرات الافريقية الا دليلا ملبوسا على ان القانون الدولى لا يلقى — مع قصوره — الاحترام والصدق فى الاخذ بقواعده .

رابعا : العدالة :

يحرم الاسلام الظلم بجميع اشكاله ، ويأمر بالمعدل مع الاصدقاء والاعداء فى كل الحالات « ولا يجرمكم شئان قسوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتعوى » (١٥) .

وإذا كان من العدالة أن نرد الاعتداء بمثله « فمن اعتدى عليكم فاعندوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » . فان الاسلام كما تنص الآية الكريمة لا يجعل رد الاعتداء بمثله أمرا مطلقا ، بل يقترن به تقوى الله ، ومن هنا يكون المعدل فى الاسلام عدلا انسانيا رحيبا لا يعرف التشفى ، ولا يمتن الكرامة والفضيلة ولا ينزل الى مستوى الهجمة والوحشة . ولو كان غيرنا قد هبط الى هذا المستوى . ومن أجل ذلك كان الاسلام دين القوة . قوة الايمان والابدان والسلاح حتى نحصى دائما العدالة والفضيلة .

ومن أروع ما يروى عن عدالة المسلمين مع اعدائهم فى الحروب أن قتية ابن مسلم الباهلى القائد الفاتح دخل سمرقند من غير أن يخبر أهلها بين الاسلام أو العهد أو الحرب ، فأرسل أهل سمرقند الى عمر بن عبد العزيز والى أمر المسلمين يشكون اليه أن قتية لم يخبرهم ولو خيرهم لاختاروا ، فأرسل خامس الراشدين الى القاضى وقال له : إذا جاءك كتابى هذا فأجلس قتية والمحاربين وسلمهم ، فان تبين صدق شكوى أهل سمرقند ، فأمر جيش المسلمين بأن يترك البلاد ، وحقق القاضى القضية وتبين له أن قتية لم يخبرهم ذلك التخيير . فأصدر أمرا بأن يترك جيش المسلمين سمرقند . وأن يخبر أهلها بين الاسلام أو العهد أو الحرب ، وخرج جيش المسلمين من سمرقند . وقبل أهلها بعد ذلك العهد ، ومنهم من دخل فى الاسلام (١٦) .

ليس هذا هو العدل الكامل الرائع . قاضى المسلمين ينصف أهل الحرب من قائد جيش المسلمين ، ثم يأمر هذا الجيش بترك المدينة التى دخلها دون

ان يخير القائد اهلها فهو بهذا قد ظلمهم . والاسلام شريعة العدل فى السلم والصرب ..
فهل يمكن ان يحدث هذا اليوم فى عصر الحضارة والمدنية والتوانين الدولية ؟

خامسا : احترام اليهود والوفاء بها :
للمهود والموائيق فى الاسلام حرمة مقدسة يجب الوقوف عند حدها . وعدم النفرط فيها . والنصوص فى ذلك كثيرة يمكن الاجتزاء منها بقوله تعالى :
« وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم » ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها . وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى اربى من امة » (١٧) .
فهذا النص الكريم يحتم الوفاء بالعهد وعدم نقضه . ويحذر من الخديعة والدخل فى الموائيق . ويشبه الذين يعتقدون العهد ثم ينقضونه بالحقاء التى تغزل غزلا محكما وبعد ذلك تنقضه . وفى هذا اشارة الى أن نقض العهد لا يفعلسه الا الحقى (١٨) . ويشير النص ايضا الى ان الرغبة فى زيادة الارض او القوة لا يصلح ان يكون شئ من هذا سببا لنقض العهد . فالمعادلة الاسلامية لا تجعل مصلحة الدولة سبيلا لنقض العهد ما دامت شروطه مصونة من الاعتداء . ولذلك يحذر القرآن الكريم من نقض العهد حين يستنصر المسلمون اخوانهم المسلمين ليجاهدوا معهم فى الدين . فان عليهم ان يحترموا ما بينهم وبين غيرهم من موائيق : « واثق استنصروكم فى الدين فعليكم النحر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق » (١٩) .

ولم تكن هذه المبادئ القويمة فى رعاية اليهود مثلا نظرية بل كانت سلوكا واقعا فى حياة المسلمين وفى صلاتهم الدولية . ومن ذلك ما جاء عن حذيفة بن اليمان قال : ما منعنى ان اشهد بدرا الا اننى خرجت انا وابو الحسيل فآخذنا كفار قريش . فقالوا : انكم تريدون محمدا . فقلنا : ما نريده وما نريد الا المدينة . فآخذوا منا عهد الله وميثاقه لننطلق الى المدينة ولا نقاتل معه . فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر فقال : « انصرفا : نفى بعهودهم ، ونستعين الله عليهم » .

وقال ابو رافع مولى رسول الله : بعثتنى قريش الى النبى . فلما رايت النبى وقع فى قلبى الاسلام . فقلت : يا رسول الله لا ارجع اليهم . قال : « انى لا أخبس العهد ولا أحبس البرد . ولكن ارجع اليهم . فان كان فى قلبك الذى فيه الآن فارجع » (٢٠) .

هذا هو موقف الاسلام من رعاية اليهود والوفاء بها . ولكن الامر بالنسبة للعرب الدولي يختلف كل الاختلاف فالمعاهدات لدى هذا العرف وسيلة القسوى ينال بها من الضعيف . وهى لا تعدو ان تكون قمصاصة ورق يمكن نكثها قبل ان يجف مداها . ففى مطلع القرن الحالى اتفقت بعض الدول على حيايد بلجيكا . وأرادت المانيا ان تتر بجيوشها من الاراضى البلجيكية حتى تحارب فرنسا . ورفضت بلجيكا ذلك . واحتجت انجلترا على تصرف المانيا وانفرتها بالحرب فرنسا . تعدل عن خرق حيايد بلجيكا وقال المستشار الالماني فى رده على انجلترا : ان من الهول ما تنويه حكومة جلالة الملك البريطانى . ومما يعز على ان انصور جلالته تابلا دخول حرب مراعاة لقصاصة ورق يسمنونها معااهدة واتفاقا على حيايد ارض » (٢١) .

فالمعاهدات قصاصات ورق لا قيمة لها اذا تعارضت مع مصلحة الدولة :

والصلحة هنا تشمل الغزو للاحتلال . وهذا يؤكد أن قواعد القانون الدولي — وهي نحض على المحافظة على المعاهدات — مبنية الصلة بضمائر الافراد والجماعات .

٨) وبعد هذه في إجمال اصول العلاقات الدولية في الاسلام كما بينها كتاب الله وسنة رسوله ؛ وتحدث عنها فتاؤه وفي مقدمتهم الامام محمد بن الحسن الشيباني . وهي اصول لحياتها وسداها السلام والوئام والرحمة والعدالة وحماية الفضيلة ، وهي وحدها صمام الامن للبشرية جمعاء . ومهما ابدع الفكر الانساني من توانين ونظم فلن يبلغ ثاوتك الاصول « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون » (٢٢) .

-
- ١ (شرح المسير الكبير ج٤ ص ٢٩١ .
 - ٢ (نظم الحرب في الاسلام لجمال الدين عياد . ص : ٢١ .
 - ٣ (الآية : ٣٩ ، في سورة الحج .
 - ٤ (مهمة الدين الاسلامي في العالم بحث للبرهوم الاستاذ / محمد عريد وجدي ، منشور في مجلة نور الاسلام سنة ١٤٥٢ هـ : ٣٧١ .
 - ٥ (انظر المبسوط ج١ ص ٦ .
 - ٦ (ج٢ ص ١٨٢ .
 - ٧ (المصدر السابق : ص ١٩٧ .
 - ٨ (شرح المسير الكبير ج٢ ص ١٨١ ، ١٩١ .
 - ٩ (المصدر السابق ص ١٩٤ ، ١٩٧ .
 - ١٠ (شرح المسير الكبير ج١ ص ٤٤ ، د. صلاح الدين المنجد .
 - ١١ (شرح المسير الكبير ج٢ ص ١٧٧ — ١٧٨ . ط : الهند .
 - ١٢ (الابتن رقم ٨ ، ٩ في سورة الممتحنة ، ومن المعسرين من يرى ان الابتن نسختها آية « فاقنوا المشركين حيث وجدتموهم » وقيل انها خاصتان بحلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بينه وبينهم عهد فلم ينقضه ، وقال اكثر اهل التاويل : هي محكمة ، وهو الصحيح . (انظر احكام القرآن للجصاص ٣٦/٣) وتفسير القرطبي ج ١٨ ، ص ٩٥ والنسخ في القرآن الكريم لاساتنا الدكتور مصطفى زيد ص : ٥٥٣ ط : اولي) .
 - ١٣ (القانون الدولي في وقت السلم للدكتور حامد سلطان ، صفحة : ٤٢ .
 - ١٤ (آثار الحرب في الاسلام ، الدكتور وهبه المزهيلي ، ص ١٠ .
 - ١٥ (الآية : ٨ في سورة المائدة .
 - ١٦ (انظر اسبوع الفقه الاسلامي الثالث ، ص : ٢٠٠ .
 - ١٧ (الابتن ٩١ ، ٩٢ في سورة الفحل .
 - ١٨ (اسبوع الفقه الاسلامي الثالث ، ص : ١٩٩ .
 - ١٩ (الآية ٧٢ في سورة الانفال .
 - ٢٠ (انظر مجلة المسلمون شوال سنة ١٣٧٢ ج : ٢٢ .
 - ٢١ (انظر نظم الحرب في الاسلام للاستاذ جمال الدين عياد ص ٣٧ .
 - ٢٢ (الآية : ١٢٨ في سورة البقرة .

الامام مالك بن أنس

الأستاذ احمد محمد مصطفى السفاريني

لا تزال الامة بخير ما دام فيها يكن الاحساس بالرغبة فى حياة كريمة رائدة ، وما دمت تشعر بأن لديها شيئا ثميناً تقدمه إلى الإنسانية ، وتحرص على إلزام الناس به ، إلا منها فى أن يعيش العالم حياة طيبة .. شرط أن تكون التضحية فى سبيل ذلك كله طريقاً واضحاً ومفروضاً .

والامة قبل أن تكون ذات نظرة بعيدة فى تسنم مركز الصدارة فى الحياة .. عليها أن تستكمل مقومات الامة الكبرى .. أى أن تكون ذات مبدأ شامل عن الحياة الدنيا .. وكلما كانت نظرة هذا المبدأ صحيحة وعقيدته صادقة تكون فرص نجاحها فى هذا المضمار أكبر وأوسع .

إلا أن الحياة المبدئية لاية أمة نوع من الجدية الصارمة ، والالتزام المطلق بأفكار ومفاهيم ذلك المبدأ .. وهذا يعنى أن تكون أحكام المبدأ وثقافته فى المتحركة فى شئون المجتمع .

والامة الاسلامية أمة مبدؤها الاسلام بعقيدته وأحكامه ومفاهيمه وثقافته ، وعلى هدى من الأوامر والنواهي التى يتضمنها تقيم الامة الاسلامية نظام حياتها ، وتضبط تصرفاتها .

الاجتهاد والطريقة التى عينها الاسلام ونص على اتباعها فى التعرف إلى أحكام الشريعة الاسلامية هى الاجتهاد فالاجتهاد ، هو : « بذل الوسع فى استنباط الحكم الشرعى من أدلته التفصيلية » .

والمجتهدون هم الذين يتولون هذه المهمة .. ويقومون بها على الوجه الشرعى بعد تحقق الشروط المطلوب توفرها فى المجتهد ، من توهم على دراسة النصوص الشرعية ، ومعرفة تامة بأوضاعها مقنا وسندا ، وناسخا ومنسوخا ، ومحكما ومتشابهها .. هذا إلى جانب الاحاطة بعلوم اللغة العربية لانها أداة الاجتهاد ، ولأن النصوص الشرعية إنما كتبت بها .

وضرورة الاجتهاد للمسلمين فى كل مكان وزمان إنما تتبع من حاجتهم إلى معرفة خطاب الله لهم فيما يعترضهم من مشاكل وقضايا وأمور مستجدة .. وما أكثرها .

اذلك راينا تاريخ المسلمين مزحوما بالفقهاء والمجتهدين الذين قصرُوا حياتهم ونشاطاتهم على تتبع القضايا والمسائل التى تجد على المسلمين لاستنباط الأحكام الشرعية لها .

وفى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يفرعون إليه حينما يحزبهم أمر يسألونه فيجيبهم ، فلم يكونوا بحاجة إلى اجتهاد . . ومع هذا فقد كان المسلمون حينما يجدون انفسهم بحاجة الى الاجتهاد يحاولون فهم النص على الأوجه التى يحتلها لغة وتعليل . واقرهم على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مالك بن أنس :

ومن أوائل الذين دونت اجتهاداتهم لتصبح مذهباً متكاملًا الإمام الكبير مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن غيثان بن خثيل بن عمرو بن الحارث .

اختلفت الرواة فى تحديد سنة ميلاده ، واتفقت كلها على أنه ولد فى المدينة المنورة أو بالقرب منها فى مكان يسمى « ذو المروة » . ولعل أظهر الأقوال فى ميلاده أنه ولد سنة ٩٣ هجرية . وكان مولده فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك .

ولم يكن قد مضى على تمكن الاسلام قرن واحد امتد فيه سلطانه هذا الامتداد الشاسع حتى كاد يعم العالم المعروف . ودخل فى المجتمع الاسلامى اخلاط كثيرة صاغها الاسلام صياغة جديدة ، وجعلها أمة واحسدة . . مما احدث حالات كثيرة احتاجت الى البحث والتنقيب بواسطة الاجتهاد عن حكم شرعى لها . . وقد مهد هذا الطريق إلى النابغين ذوى المواهب ليصبحوا هم المجتهدين بعد الدراسة والتنقف وممارسة التفقه بالدين عقيدة وأحكامها ونصوصا . فكان صاحب ثنائى أصحاب المذاهب الاربعة المشهورة مولدا إذ كان قد سبقه إلى الحياة الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الذى ولد سنة ٨٠ للهجرة .

نشأته :

نشأ مالك بن أنس فى بيت فقير ، غابوه كان مقعدا يتكسب عيشه من ممارسة صناعة النبال ومات مبكرا ومالك لا يزال صبيا يافعا ، فمأش فى كنف أمه توجهه وتشير عليه ، وكان لها الفضل الأكبر فى اتخاذ سبيله " لطلب العلم ، بعد أن كاد ترغ به قدمه إلى الغناء . . فقد روى أن ملكا أراد أن يشتغل بالغناء فى أول أمره ، فنصحته أمسه بترك ذلك وتعلم الفقه ، فانتصح .

واعتربت هذه النصيحة نقطة تحول ، والمنعطف الإيجابى فى حياة الإمام مالك بن أنس . . إذ أنه انقطع إلى علماء الفقه انقطاعا يكاد يكسبون تاما . . إلى حد أنه تغض سقوف بيته فباع خشبه لسد نفقاته فى طلب العلم . وعلى الرغم من أن البالغين كانوا يأخذون راتباً من المال من بيت مال المسلمين . . فان مالكا ظل يعيش فى حالة من التضيق فى نفقاته حتى فتح الله عليه .

مالك وطلب العلم :

وبمشورة من امه ايضا اختار مالك أول ما اختار شيخا له هو ربيعة ابن أبي عبد الرحمن فروخ المعروف بريعة الرأي ، وأحد مستشاري عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل . فاطاعها ولزم ربيعة .. وتلمذ أيضا على نافع مولى عبد الله بن عمر ، والامام جعفر بن محمد الباقر ، ومحمد مسلم الزهري ، وعبد الرحمن بن ذكوان ، ومحمد بن المنكدر ، وعبد الله بن دينار .. إلى جانب كثيرين آخرين من فقهاء التابعين ..

ومطالب العلم الذي يعيش في هذا الجو ينهل الثقافة من حملها واشرب في قلبه محظوظ ولا شك ولا بد أن يتكشف عن موهبته قدرة هائلة يتقدم بها الصنف ويسوم الناس .

وهكذا كان فان الامام مالك ما لبث أن استساغ طلب العلم وهضم ثقافته هضمًا جيدًا أدى به إلى أن يجلس للفتيا وأن يتبوا كرسى الإمامة والعلم ، فيصبح فقيها عالمًا صاحب مذهب .

فقه الإمام مالك :

لا يهمن كثيرا البحث عن دقائق حياة فقيهنا الكبير بقدر ما يهمن التعمق في طريقته التي عالج بها مهمته التي اضطلع بها وهي البحث الفقهي واستنباط الحكم الشرعي ، وممارسة الاجتهاد . إذ أننا بحاجة ماسة إلى فهم طبيعته الاجتهاد باعتباره سبيلنا الوحيد للخروج من هذه الفوضى التشريعية التي نعاني منها ..

وتدثر أثرت الأجواء التي احاطت بالامام مالك على الخطوط المريضة التي انتهجها في فقهه واجتهاده ، فهو قد عاش في المدينة المنورة مأوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ، وفيها كان يلتقي بالتابعين الذين أخذوا عن صحابة رسول الله مشافهة ، وورثوا فضلهم وتقاوم ، مما جعل لهم في نفسه مكانة عظيمة . وهو بطبيعة الحال يدرك أن الاسلام نصوص من عند الله سبحانه وتعالى : قرآن وسنة .

أصول فقهية :

والقرآن الكريم عند مالك مقدم على غيره مما جاء به فهو الحق الذي لا يحاد عنه أبدا .. يستمعين على فهمه بآياته يفسر بعضها بعضا ، وبالحديث النبوي الشريف بعض آيات القرآن .

واعنى مالك **بالحديث** عناية كبيرة فانه كان واعيا حافظا ، يندقق في رواية الحديث ، ولا يأخذ إلا ممن جمع الوعي مع الحفظ والفهم مع التقوى . وكان اذا شك في أمر تركه كما قال عنه الشافعي رضى الله عنه .

وهو يقول في هذا الشأن : « كتبت بيدي مائة ألف حديث » وقال : « ان هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه لقد أدركت سبعين ممن يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الأساطين . وأشار إلى أعمدة المسجد .. فما أخذت عنهم شيئا ، وإن أحدهم لو اثمن على بيت مال لكان أمينا . إلا أنهم لم يكونوا أهلا لهذا الشأن » .

وبحكم وجوده في المدينة المنورة . وقرب مقامه من الرسول صلى الله عليه وسلم فإن مهابته للحديث كانت على درجة كبيرة . وتقديره لآثار الرسول كان لها مكانة ضخمة في نفس الإمام مالك .
ويعتبر مالك **فتوى الصحابة** حكما شرعيا يؤخذ به لأن الصحابة رضوان الله عليهم هم أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هاجر ونصر ، وتلقى مشافهة عنه .

أما تفسير مفهوم **الإجماع** عند مالك فهو ما اجتمع عليه أهل الفقه والعلم . وإلى جانب ذلك فمالك يعتمد على **عمل أهل المدينة** ويتخذ به مصدرا تشريعيًا أو أصلا من أصول الفقه . . أي يعتبر عمل الصحابة دليلا شرعيا . .

وهناك **القياس** وهو الحاق أمر بأمر لملة جامعة بينهما ، وفي اعتبار مالك أن القياس دليل شرعي على الأحكام يعطيها الصفة الشرعية . . وأخذ معتبرا .

وأضاف مالك إلى هذه المصادر التشريعية مصادر أربعة أخرى ظنها أصولا وليست بذلك كالاستحسان ، والعرف ، وسد الذرائع ، والمصالح المرسلة . . وهو لا يلجأ إلى هذه الأصول إلا بعد أن يعينه البحث في الكتاب والسنة والاجماع وعمل الصحابي والقياس ، وعمل أهل المدينة . . ومع هذا فهو يتحرز عن الأخذ بالمصالح المرسلة ويضع لها شروطا أن لا تتنافى المصلحة مع أصل من أصول الإسلام ، ولا مع دليل قطعي من أدلته .
وإن تكون المصلحة مقبولة عند ذوي العقول .

وإن يرتفع بها الحرج لقوله تعالى : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » .

صلة مالك بالحكام :

كانت القاعدة التي يتبناها مالك في تعامله مع الحكام وفي دعسوة الآخرين للتعامل معهم واضحة تمام الوضوح وهي :

« أن العلم أشرف من أن يرتضى على أعتاب الحكام ، وينبغي أن يستعمل لتصحيح أحوالهم ، وقد أوقعت هذه التصرفات تجاه الحسكام الإمام مالك في مأزق حتى أنه جلد في المدينة زمن أبي جعفر المنصور بسبب فتواه التي اعتمد فيها على الحديث الشريف « ليس على المكره طلاق » والتي فسرت عن طريق القياس على الإيمان التي يقيسها الناس عندها يبايعون الخليفة . ولكن مكانة مالك أجبرت المنصور على الأمر بالعفو عنه .

وطلب المنصور مالك أن يحضر إليه فرفض . . فلما حج المنصور عرج عليه في المدينة فقابلته وواساه ثم رغب إليه أن يجمع فقهه في كتاب ليصبح ذهب الدولة كلها . . ولكن مالك ماطل في ذلك ولم ينته من تدوين كتابه وطأ إلا في سنة تسع وخمسين ألف أي بعد أحد عشر عاما من تكليف منصور إياه ، فمات المنصور قبل أن يتم الكتاب .

وهنا يبين مالك مسألتين هامتين وهما مسألة التقليد ، ومسألة

مسألة التقليد يدخل فيها موضوع الاجتماع والاتباع . . وفيها لا يجوز

الحجر على الاجتهاد ولا فرض المسائل على الناس بالقصر لان لكل مجتهد نصيب من الحق توصل اليه باجتهاده . واما مسألة التبنى فانها مسألة تتعلق بالحكم وهل يجوز له ان يأخذ برأى واحد ويجبر الناس على تطبيقه .. وهنا لا يرضى مالك ان يكون هذا التبنى عاماً شاملاً لكل أحكام الفقه . لذلك فقد رفض مالك إجبار الناس على ما فى موطنه من أحكام عندما عساود سؤاله إلى ذلك هارون الرشيد .

الموطأ :

وكتاب الموطأ الذى دونه مالك هو كتاب فقه يجمع احاديث الرسول وعمل أهل المدينة وأقوال الصحابة أدلة على أحكامه الفقهية . فهو يقول : « اما أكثر ما فى الكتاب غراى لعمري ما هو برأى ، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المهتدى بهم الذين أخذت عنهم . وهم الذين كانوا يتقون الله تعالى ، فكثرت على فقلت رأى ، اذ كان رأيهم رأى الصحابة الذين ادركوهم عليه ، وادركتهم أنا على ذلك ، فهذا ورائة توارثوها قرناً عن قرون إلى زماننا ، وما كان رأياً فهو رأى جماعة ممن تقدم من الأئمة .

وما كان فيه الأمر المجتمع عليه فهو ما اجتمع عليه من قول أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه ، وما قلت : الأمر عندنا ، فهو ما عمل الناس به عندنا ، وجرت به الأحكام وعرفه العام والخاص وكذلك ما قلت فيه : ببلدنا ، وما قلت فيه : بعض أهلها ، فهو شيء استحسنته من قول العلماء .

واما ما لم أسمعهم منهم ، فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيت ، حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريباً منه ، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وارثهم . وأن لم أسمع ذلك بعينه فنسبت الرأى إلى بعد الاجتهاد مع السنة .. وما مضى عليه عمل أهل العلم المقتدى بهم ، والأمر الممبول به عندنا منذ لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة الراشدين مع من لقيت ، فذلك رأيهم ما خرجت إلى غيره » .

وهذه المقدمة توضح الطريق الذى اتبعه مالك فى فقهه واجتهاده ويمكن تلخيصها بأنها اعتماد على النصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والآثار من عمل أهل المدينة ، ثم الاجتهاد أى بذل الوسع فى استنباط الحكم الشرعى فى المسائل المستجدة التى لم يجد لها حكماً .

وهى الطريق الواضح المبسوط لكل مجتهد بعد تعميد القواعد الاصولية لفقهه .

وفاته مالك :

مرض مالك اثنى عشر يوماً وكانت وفاته بالمدينة فى يوم الرابع عشر من ربيع الاول سنة ١٦٩ هجرية .
ودفن بمقبرة البقيع رضى الله عنه .

من عرائب
المحاكمات

في التسلخ

بقلم : الأستاذ محمود مهدي استانبولي

نشرت مجلة المختار (ريدرز دايجست) في احد اعدادها مقبلاً بعنوان « داروين في قصص الاتهام » بقلم (جون سوكيس) ذكر فيه قصة محاكمته ، لأنه قال : ان اصل الانسان قرد .. كما يزعم داروين في نظريته : « النشوء والارتقاء » التي تخالف ما جاء في التوراة والانجيل .
وقد اصدر القاضي حكمه عليه بطرده من التعليم وتغريمه (١٠٠) مئة دولار مع المصاريف ، بناء على طلب هيئة المحلفين ، وكان عددهم اثني عشر ، ثلاثة منهم لم يسبق لهم ان قراوا اي كتاب سوى الانجيل ، واعترف واحد بانه لا يعرف القراءة !

فما اجهل واسخف نظام المحلفين البالي ، الذي لا يعرف الحق كحق ، انما يعرفه حسب صداه في الرأي العام مهما كان هذا الرأي جاهلاً وظالماً .
والى القارئ وصف طريف لهذه المحاكمة القرية :
سرت دهممة بين افراد الجمهور ، وانا اتخذ مكانى في قاعة المحكمة المزدحمة ببلدة « دايتون » الصغيرة بولاية تينيسى في ذلك اليوم الشديد القيل من

أيام يوليو ١٩٢٥ . وقد جلس الى جوارى امام منضدة الدفاع المحامى الأول عن كلارنس دارو أشهر محامى الجناسيات ، بينما جلس فى مواجهتنا نجم الادعاء وليام جنجيز بريان الخطيب الذى اشتهر بزمالة لسانه وهو يحرك فى وهن مروحة من سقف التخييل . . وقد رشع الحزب الديموقراطى بريان ثلاث مرات فى انتخابات الرئاسة ، وهو زعيم حركة « الأصولية » التى تدعو للتمسك بحرفية الكتاب المقدس ، والتى كانت السبب فى تقديس المحاكمة . .

كنت قبل ذلك ببضعة اسابيع مدرسا ثانويا مقهورا فى بلدة جبيلة صغيرة ، وهانذا الآن اشترك فى محاكمة تذاع أنباؤها فى أنحاء العالم ، وقد جلس فى قاعة المحكمة استعدادا للشهادة فى صالحى ١٢ من مشاهير الاساتذة والعلماء وفى مقدمتهم البروفسور كيرت لى مائر الأستاذ بجامعة هارفارد . . وكان هناك أكثر من مائة مخبر من مخبرى الصحف ومندوبى الاذاعة ، الذين جاءوا لأول مرة فى التاريخ لإذاعة إحدى المحاكمات التى تجرى امام هيئة من المحلفين . .

لقد أحاطت هذه القضية برأى بعد وصولى الى بلدة « دايتون » بقليل ، لتدريس العلوم وتدريب فريق الكرة فى المدرسة الثانوية . . وكان هناك صدام بين انصار « الأصولية » من أهالى البلدة ، وانصار النظريات الحديثة ، فالأصوليون يتمسكون بالتفسير الحرفى للنصوص الدينية ، بينما يقبل الآخرون نظرية النشوء والارتقاء التى نادى بها عالم الأحياء البريطانى (تشارلس داروين) فى القرن التاسع عشر ، والتى تتلخص فى أن كل الحياة الحيوانية ، بما فيها القرود والإنسان ، قد نشأت من سلف مشترك .

وكان مذهب (الأصولية) قويا فى ولاية تنيس ، وقد أصدر المجلس التشريعى للولاية أخيرا قانونا يجرم تدريس أية نظرية تكرر قصة الخلق كما وردت فى الإنجيل ، وكان القانون الجديد يهدف بصفة خاصة الى تحريم نظرية داروين عن التطور ، وقد اعتاد مهندس يدعى جورج رابلين أن يجلس فى « صيدلية روبنسون » كل يوم حيث يجادل لفيفا من أهل البلدة مهاجما القانون . . وفى خلال مناقشة من هذه المناقشات قال رابلين أنه ليس هناك مدرس يستطيع أن يدرس علم الأحياء ، دون أن يشرح نظرية النشوء والارتقاء . . . ولما كنت مدرسا لعلم الأحياء ، فقد بعثوا فى طلبى لمعرفة رأى . .

وجئت لأقول لهم رابلين على حق . . وعندئذ قال الصيدلى روبنسون :

— اذا فانت تخرق القانون !

قلت :

— وكذلك يفعل كل مدرس آخر . . فقد ورد شرح نظرية التطور فى كتاب هانتز من علم الأحياء ، وهو الكتاب الذى ندرسه للطلبة .

واقترح المهندس أن نحمل الأمر الى القضاء لنختبر مدى ما فيه من شرعية . وعندما تلقيت قرار الاتهام فى ٧ مايو ، لم يكن هناك من يتوقع أن تصبح قضيتى من أشهر المحاكمات التى دارت فى تاريخ الولايات المتحدة . . فقد أعلن « اتحاد الحريات المدنية » فى أمريكا أنه سينقل قضيتى الى المحكمة الأمريكية العليا إذا دعا الحال ليقترع ما اذا كان للمدرس أن يذكر الحقيقة دون أن يلغسوا به فى السجن ، ثم تطوع بريان لمساعدة الولاية فى اثبات اتهامى ، وعلى الفور عرض المحامى الكبير كلارنس دارو خدماته للدفاع عني . والطريف أننى لم أكن أعرف دارو قبل ذلك .

وفى الوقت الذى بدأت فيه المحاكمة يوم ١٠ يوليو ١٩٢٥ ، كانت بلدنتا التى لا يزيد عدد سكانها على ١٥٠٠ نسمة قد أصبحت أشبه (بالسيرك) .. فقد امتلأت المباني على طول الشوارع الرئيسى بالأعلام والرايات ، وازدحمت الشوارع التى تحيط بمبنى المحكمة العتيق بمنصات مؤقتة لبيع السجق والكفتب الدينية والبطيخ ، وأقام بعض رجال الدين الإنجلييين خياما للوعظ . وبالإضافة الى دارو الداهية الذى يبلغ الثامنة والستين ، كان الدفاع عنى يتكون من الحامى الوسيم الساحر « راولى فيلد بالون » و « آرثر جارفيلد هايز » الهادئ المتبحر فى القانون .. وفى هذه المحاكمة التى يلعب فيها الدين دوراً رئيسيا كان دارو يمثل الاتحاد .. وبالون يمثل الكاثوليكية .. أما هايز فهو يهودى ، وجاء أبى من ولاية كنتكى ليكون الى جوارى خلال المحاكمة .

ودعا القاضى رولستون أحد القسسى المحليين ليفتتح الجلسة بالصلاة .. ثم بدأت المحاكمة بإحضار الحلفين ، وقد ذكر ثلاثة من الحلفين الاثنى عشر انه لم يسبق لهم أن قرأوا أى كتاب سوى الانجيل ، واعترف واحد بأنه لا يعرف القراءة !

وبعد المناشآت الأولية على الشكليات القانونية ، نهض دارو ليلقى كلمته .. فقال :

— يقول صديقى المدعى العام ان (جون سكوبس) يعرف لماذا يمثل أمامنا اليوم ..

وأنا أعرف ايضا لماذا هو هنا .. انه هنا لأن الجهل والتعصب قد تحالفا معا وهو تحالف بالغ القوة ..

وجلس بريان يقرض بأسنانه أطراف مروحة المصنوعة من سعف النخيل ، بينما سار دارو ببطء فى أرجاء القاعة التى تلتظى من حرارة الجو .. واستطرد يقول :

— انكم تحاكمون اليوم أحد مدرسى المدارس العامة ، وغدا الخاصة .. وبعد ذلك محررى الكتب والصحف والمجلات .. وبعد فترة قليلة تطلقون الانسان على الانسان ، والدين ضد الدين .. حتى نسير القهقري .. الى القرن السادس عشر المجيد ، الذى كان المتعصبون فيه يشعلون حزم الحطب ليحرقوا الرجال الذين يجرؤون على ادخال أى ذكاء أو تنوير أو ثقافة الى العقل البشرى . وعندما أنهى دارو خطابه . همست سيدة بصوت مرتفع : هذا الكافر الملعون !

وفى اليوم التالى بدأت النيابة فى استدعاء شهود الإثبات ، فشهد اثنان من تلاميذى ، وهما بنظران إلى ، وعلى شفقيهما بسمة الخجل ، بأننى كنت أدرس لهما نظرية النشوء والارتقاء ..

ثم أضافا قائلين : ان هذه التجربة لم تقسم أفكارهما ! وبعد أن انتهت الشهادة ، نهض بريان ليلقى كلمته على الحلفين .. فقال : المسألة بسيطة ، فالنسخي يؤمن بأن الانسان جاء من أعلى .. واصحاب نظرية التطور يؤمنون بأنه جاء من أسفل .. وهنا ضحك الجمهور مما شجع بريان على مواصلة حملته . وكان يمسك فى يده كتابا لعلم الأحياء ، ويصبح ضد العلماء الذين جاؤوا الى البلدة ليشهدوا فى صالح الدفاع .. وعندما أنهى بريان من كلمته الحساسية وقد برز فكه وتالقت عيناه صفق الحاضرون بشدة ..

وعلى الرغم من ذلك ، فقد بدا بوضوح أن أيام الحباسة البالغة التي كان بريان يكتسح فيها مؤتمر الحزب الديمقراطي اكتساح النار الهشيم قد ولت .. وأحسن الجمهور أن بطله لم يحرق الكثرة بأنفاسه الملتهبة كما كان يجب أن يفعل . ونهض راوولي مالون ليردد فقال :

إن مستر بريان ليس الوحيد الذي له الحق في التحدث عن الإنجيل ، بل هناك أشخاص آخرون في هذه البلاد وهبوا حياتهم كلها لله والدين ، أما بريان فقد وهب أغلب حياته وحماسه للسياسة .

ورشف بريان بعض الماء بينما كان صوت مالون يزداد ارتفاعا وهو يدعو لحرية الثقافة ، واتهم بريان بأنه يدعو لصراع حتى الموت بين العلم والدين . وعندما انتهى مالون ، ساد الصمت في أنحاء القاعة لحظة ، ثم انفجرت فجأة عاصفة مدوية من التصفيق ، فاقمت ما لقيه بريان .. ووجدت نفسي أربت على ظهر مالون الذي كان العرق يبلل سترته .. ولكن على الرغم من أن مالون قد كسب جولة الخطابة ، فإن القاضي رولستون رفض أن يسمح للعلماء بالشهادة لصالح الدفاع .

وبعد أن تأجلت الجلسة ، امتلأت شوارع البلدة بالغرباء .. كان الباعة يصيحون على سلمهم في كل ركن ، وكان هناك ٢٢ من عمال الطفرافات يرسلون كل يوم ١٦٥ ألف كلمة عن المحاكمة .

وبسبب الحرارة الشديدة والخوف من انهيار سقف مبنى المحكمة القديمة تحت ثقل الحشود المزدحمة ، فقد تقرر استئناف المحاكمة في الخارج تحت الأشجار العالية . وبلغت المحاكمة ذروتها عندما تمسكت النيابة بوجود تفسير الكتاب المقدس حرفيا وفقا لنص القانون المصادي لنظرية داروين ، وعندئذ كشف المحامي دارو عن ورقته الراححة . بدعوة بريان نفسه للشهادة لصالح الدفاع !

ونظر القاضي إليه في ذهول ..

وعندئذ قال دارو :

— اننا ندعوه بصفتة خبيرا في الإنجيل .. وسمعه كخبير في النصوص المقدسة ، معروفة في أنحاء العالم !

وساورت الشكوك بريان ، حيال دعوة دارو الداهية .. ولكنه لم يستطع أن يرفض هذا التحدي ، فقد ظل يضع سنوات يحاضر ويكتب عن الكتاب المقدس ويشن حملة عنيفة على نظرية داروين في أنحاء الولاية حتى قبل أن يصدر القانون الذي يحرم تدريسيها ..

وتلا دارو نصا من سفر التكوين يقول : « والمساء والمساء كانا اليوم

الأول » .

ثم سأل بريان عما إذا كان يعتقد أن الشمس قد خلقت في اليوم الرابع فقال بريان أنه يعتقد ذلك .

وعاد دارو يسأله :

— وكيف يتسنى أن يكون هناك صبح ومساء بلا شمس .. ؟

فمسخ بريان صلته اللامعة في صمت .. وسرت مهقته بين الحضور حتى الإقضاء منهم ، بينما أخذ دارو يحكم وثاق الطوق الذي يطوق به عنق بريان .. فمسأله عما إذا كان يعتقد حرفيا في قصة حواء . فأجاب بريان بالإيجاب .. فقال دارو :

— وهل تمتد أن الله عاقب الحية بأن حكم على كل الحيات بعدد أن
تتحف على بطونها إلى الأبد (١) .

— أجل .. أننى أؤمن بذلك ..

— حسنا .. هل تعرف كيف كانت الحية .. تسير قبل ذلك .. ؟
وعندئذ انفجر الجمهور ضاحكا . واحمر وجه بريان وارتفع صوته فى
حشجة ، واهتزت الروحة فى يده . وفق القاضى مطرقة لإسكات الجمهور ، ثم
أجل المحاكمة لليوم التالى ..
ووقف بريان المخذول وحده .

وفى ظهر اليوم التالى طلب القاضى الى المحلفين أن يصدروا قرارهم ،
فاختلوا فى أحد أركان حديقة المحكمة ، وظلوا يتبادلون الهمس تسع دقائق ،
ثم صدر حكمهم بأننى مذنب .. !

وأصدر القاضى رولستون حكمه بتفريعى ١٠٠ دولار مع المصاريف ..
وقد وصف وراذلى فيلد مالون هذا الحكم بأنه (هزيمة منتصرة) وأشارت
بعض صحف الجنوب — التى لا تزال مخلصه لبطلها المخذول بريان — الى الحكم
باعتباره انتصارا له ، ولكن بريان كان حزينا مجهدا . فمات بعد يومين من صدور
الحكم فى بلدة دايتون !

وعرض على أن أعود لوظيفتى كمدرس ، ولكننى رفضت ، فقد حصل بعض
الاساتذة الذين جاؤوا للشهادة فى صالحى على منحة لى من جامعة شيكاغو ،
لا يمكن من متابعة دراسة العلوم . واصبحت فنيا بعد خبيرا جيولوجيا لإحدى
شركات البترول فى لويزيانا وأمريكا الجنوبية .

ومنذ فترة قصيرة ، عدت الى « دايتون » لأول مرة منذ محاكمتى التى تمت
منذ ٣٥ عاما .. وبدت البلدة الصغيرة فى نظرى كما كانت تقريبا . فبما عدا
جامعة « وليام بريان » التى أقيمت فوق قمة تل يطل على الوادى .

وكانت هناك بعض تغيرات أخرى أيضا . فمذهب التطور أصبح يدرس فى
ولاية تينيسى بالرغم من أن القانون الذى أداننى لا يزال قائما واجتاحت العاصفة
الخطابية التى نفخها كلارنس دارو وراذلى مالون كل المدارس والجمعيات
التشريعية فى أنحاء أمريكا ، وكأنها الريح المنعشة التى تجلب فى أعقابها جوا
جديدا من الحرية الثقافية والعلمية تنمو على مر السنين (٢) .

وهكذا انهزم بريان محامى الادعاء معنويا أمام الجماهير نتيجة دفاع دارو
محامى الدفاع وانهزمت بانتهزامه التوراة التى انضح أنها تناقض العلم والتجربة
والمساعدة مناقضة لا تدع مجالاً للشك !

وقد سرت موجة الإلحاد فى الغرب بسبب ذلك ما دام أن الدين يخالف العلم
والحق أن دارو كان خبيثا فى دفاعه ، كما كان بريان مفعلا فى ادعائه ،
فقد كان يكفيه أن يطلب بمعقوبة المعلم لتدريسه نظرية لا تزال قيد التجربة ، وقد
رفضها كثير من العلماء واثبتوا مناقضتها للعلم ، ويعتبر الأسئلة السابقة لدارو
عما جاء فى التوراة ، خروجاً عن الموضوع ، وتهرباً من الجريمة .

ولكن شاعت الأقدار الإلهية أن يتضح ما فى التوراة من مخالفات للحقيقة
العلمية والملاحظة الحسية نتيجة تحريفها كما اعترف بذلك كثير من المؤرخين
الغربيين أنفسهم ..

وقد أصدرت مجلة (لايف) العالمية عددا خاصا باسم (الكتاب المقدس)
تتطف منه ما يلى على قاعدة من نمك أدينك .

نقول هذه المجلة :

هذا الكتاب الذى نحن بصدده أوسع الكتب انتشاراً .. ولكنه مع ذلك كتاب إنسان !! ان مؤلفيه يحملون أسماء ذائعة الصيت .. ولكن أغلب كلماته كتبها أشخاص آخرون لا يعرف أحد من هم !! ولا يمكن معرفتهم فى يوم من الأيام لقد ظل الوحي الإلهى الى الإنسان ينتقل من الابن الى الف سنة تقريباً بعد (ابراهيم) من غير أن يكتب ! وبعد ذلك فقط بدأ اليهود فى تدوينه ! وكان ذلك قبل الف سنة أخرى جديدة . وقد استلزم الأمر أن تعاد كتابة لغاتهم . مرات . وأن تنقل وتنسخ . مما أوجد قرصاً أخرى جديدة لا تحصى لتغييرات لا عد لها ، وبعضها مقصود !!

والبعض الآخر غير مقصود . ولما بدأت المسيحية تنتشر بسرعة ، ازدادت الحاجة الى عمل نسخ جديدة ، لا سيما (العهد الجديد) وأخذ كثير من المؤمنين يصنعون نسخاً لأنفسهم بأنفسهم ، أو كان أحدهم يقرأ بصوت مرتفع فى (النسخ) بينما كان يتلقى عنه ما يقرب من اثني عشر ناسخاً ، وهذا ما مهد الطريق لأخطاء أكثر وأكثر !!

لذلك فإنه لا يوجد اليوم أى نص (أصلى) لى جزء من هذا الكتاب !! وربما حوى (العهد الجديد) تغييرات أكثر وأبلغ من (العهد القديم) !! ه .. ونورد فيها على مثالاً من تحريف التوراة على مر السنين من اصل مئات الأمثلة ما جاء فى ترجمة سفر التكوين المطبوعة سنة ١٨١١ « هكذا سُمى ابراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره » . وفى ترجمته المطبوعة سنة ١٨٤٤ وردت هذه الفقرة هكذا « دعا ابراهيم اسم ذلك المكان : الرب يرى » .

وفى سفر التكوين فى النسخ المتداولة اليوم . « دعا ابراهيم اسم ذلك المكان : يهوه يراه » .
أنظر الإصحاح الثانى والعشرين الفقرة الرابعة عشرة منه .
ومن أعظم الأدلة على تحريف التوراة ما جاء فيها من انحرافات اخلاقية فى حق الأنبياء المعصومين الذين أرسلوا لهداية البشر وتهذيبهم وإلى القارئ بعض الأمثلة على ذلك ..

أولاً : النبى لوط زنا بابنتيه (سفر التكوين الإصحاح ١٩ الفقرة ٣٠) .

ثانياً : أحد أولاد يعقوب يزنى بسريرة أبيه (سفر التكوين : ٣٥ : ٢٢) .

ثالثاً : النبى يهوذا بن يعقوب يزنى بكنته (سفر التكوين : ٣٨ : ٦) .

رابعاً : داود يزنى بامرأة قائده أوريا (سفر صموئيل الثانى : ١١ - ٢) .

خامساً : أحد أولاد داود يزنى بأخته (صموئيل : ٢ - ١٣) .

سادساً : النبى سليمان يعبد الأصنام (سفر الملوك الأول : ١١) .

سابعاً : تغزل هذا النبى بالنساء تغزلاً فاحشاً ويهيم بهن كاحسد العشاق الفساق (نشيد الأنشاد) .

ولم يكتف محررو التوراة بنسبة الزنا الى الانبياء ، بل راحوا ينسبونه الى الله نفسه ! « تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً » راجع مسفر حزقيال (الإصحاح الثالث والعشرون) .



نعود بعد هذا الاستطراد الى نظرية داروين التى صالت وجالت فى القرن الماضى ، وكانت سبباً فى الحاد الكثيرين وارتعائهم فى احضان الشهوات البهيمة

بعد ما زعمت أن أصل الانسان حيوان . وقد تبع ذلك انكار الإله والبحث ..

نعود لهذه النظرية لنثبت انهيارها وضلالها وجهل واضعها ، باعتراف كبار انصارها وأشدهم تحملاً لها .

تال جوليان هكسلى معلناً بكل صراحة تفرد الانسان واستقلاله عن جميع الحيوانات .

« وبعد نظرية داروين لم يعد الانسان مستطيعاً تجنب اعتبار نفسه حيواناً ولكنه بدأ يرى نفسه حيواناً غريباً جداً . وفي حالات كثيرة لا مثيل له . ولا يزال تحليل تفرد الانسان من الناحية البيولوجية غير تام » (٢١) .

وإن فالانسان متفرد في كيانه البيولوجي ذاته .. الذي ظن فيه داروين المشابهة الكاملة للحيوان ، وبنى عليه تفسيره الحيواني للانسان !

ويسرد هكسلى الوانا من هذا التفرد البيولوجي . من بينها انه في الحيوانات كلها ترتبط العضلات بالمخ بنوعين من الأعصاب ، أحدها يتصل بالعضلات القابضة ، والثاني يتصل بالعضلات الباسطة ، ولا يصدر من الحيوان إلا نوعاً واحداً من الإشارات في اللحظة الواحدة . فلما إشارة للعضلات القابضة ، ولما إشارة للعضلات الباسطة ، فالكلب إما أن يهرش وإما أن يجري في اللحظة الواحدة ، ولا يستطيع أن يهرش ويجري معاً في ذات الوقت . أما الانسان ، فهو — وحده في هذه الخلقة كلها — الذي يستطيع أن يقوم بأعمال متعارضة في آن واحد ، لأن مخه يستطيع أن ينسق بين الأعمال المتعارضة (٢) ! ويتحدث هكسلى عن « خواص » الانسان البيولوجية فيقول :
« وأولى خواص الانسان الفذة وأعظمها وضوحاً ، قدرته على التفكير التصويري ، وإذا كنت تفضل استخدام عبارات موضوعية ، فقل : استخدامه الكلام الواضح .

« ولقد كان لهذه الخاصية الاساسية في الانسان نتائج كثيرة ، وكان أهمها نمو التقاليد المتزايدة .. »
« ومن أهم نتائج تزايد التقاليد — أو إذا شئت — من أهم مظاهره الحقيقية ما يقوم به الانسان من تحسين فيما لديه من عدد وآلات ..

« وإن التقاليد والفددي الخواص التي هيأت للانسان مركز السيادة بين الكائنات الحية . وهذه السيادة البيولوجية في الوقت الحاضر خاصية أخرى من خواص الانسان الفذة .

ولم يتكاثر الانسان فحسب ، بل تطور ، ومدّ نفوذه ، وزاد من تنوع سبله . « وهكذا يضع علم الحياة الانسان في مركز مماثل لما أنعم به عليه كسيد المخلوقات ، كما تقول الأديان .

« ولقد أدى الكلام والتقاليد والفدد الى كثير من خواص الانسان الأخرى . التي لا مثيل لها بين المخلوقات الأخرى ، ومعظمها واضح معروف .. ولذلك أرى عدم التعرض لها حتى أنتهى من التحدث عن الخواص غير المعروفة كثيراً ، لأن الجنس البشري — كنوع — فريد في صفاته البيولوجية الخالصة . ولم تلق تلك الصفات من العناية ما تستحق ، سواء من وجهة نظر علم الحيوان ، أو من

وجهة نظر علم الاجتماع .

« ... وأخيرا فإن الإنسان لا مثيل له بين الحيوانات الراقية في طريقة تطوره » .

ويقول هكسلي أيضا في موضع آخر :

« ... وهذه الخواص التي امتاز بها الإنسان ، والتي يمكن تسميتها « نفسية » أكثر منها « بيولوجية » تنشأ من خاصية أو أكثر من الخواص الثلاث الآتية :

« الأولى » قدرته على التفكير الخاص والعلم .

« الثانية » التوحيد النسبي لعملياته العقلية ، بعكس انفصام العقل والسلوك عند الحيوان .

« الثالثة » وجودات الوحدات الاجتماعية مثل القبيلة والأمة والحزب والجماعة الدينية ، وتمسك كل منها بتقاليدها وثقافتها .

« وهناك نتائج ثانوية كثيرة لتطور العقل من مرحلة ما قبل الإنسان إلى مرحلة الإنسان (٥) ، وهي بلا شك فريدة من الناحية البيولوجية . ولنذكر منها العلوم الرياضية البحتة والمواهب الموسيقية ، والتقدير والإبداع الفنيين ، والدين ، والحب المثالي ..

« ولكن لا يكفي هنا أن نحصى بعض أوجه النشاط ، ففي الحقيقة أن معظم أوجه النشاط الإنساني وخواصه ، نتائج ثانوية لخواصه الأصلية . وكذلك فهي فذة من الناحية البيولوجية !! ... وقد يكون لتفرد الإنسان نتائج ثانوية أخرى لم تستغل بعد ... »

« وبذلك يكون الإنسان فريدا في أحواله أكثر مما نظن الآن » (٦) .

وقال العالم الأمريكي : « ا . كريسي موريسون » في كتابه :
"Man does not alons"
الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ محمود صالح الفلكي بعنوان « العلم يدعو إلى الإيمان » .

« ان الغاللين بنظرية التطور (النشوء والارتقاء) لم يكونوا يعلمون شيئا عن وحدات الوراثة » (الجينات) !! ص ١٤٥ .

« لقد راينسان « الجينسات » متفق على كونها تنظيمات اصفر من الميكروسكوبية للذرات في خلايا الوراثة بجميع الكائنات الحية ، وهي تحفظ التصميم ، وكل السلف ، والخواص التي لكل شيء حي . وهي تتحكم تفصيلا في الجذر والجذع والورق والزهر والثمر لكل نبات ، تماما كما تقرر الشكل والشمع والأجنحة لكل حيوان بما فيه الإنسان » (ص ١٤٧) .

« .. ويلاحظ أن جميع الكائنات الحية ، منفصل بعضها عن بعض بهوات كثيفة لا يمكن عبورها !! حتى ان الحيوانات المتقاربة ينفصل بعضها عن بعض كذلك » .

« والإنسان حيوان من رتبة الطليعة ، وتكوينه يشبه فصائل « السيميا »

(الاورانجتان والفوريلا والشمبانزى) ولكن هذا الشبه الهيكلى ليس بالضرورة برهانا على اننا من نسل اسلاف سينمائية (من القرد) او أن تلك القرد هي ذرية منحطة للانسان ، ولا يمكن احد أن يزعم أن سمك القد (Cod) قد تطور من سمك الحساس وإن يكن كلاهما يسكن المياه نفسها ، ويأكل الطعام نفسه ، ولهما عظام تكاد تكون متشابهة .. » (ص ١٤٢) .

« إن ارتقاء الانسان الحيوانى الى درجة كائن مفكر شاعر بوجوده هو خطوة اعظم من أن تتم عن طريق للتطور المادى ، ودون قصد ابتداعى » .

« وإذا قبلت واقعية القصد ، فإن الانسان بوصفه هذا قد يكون جهازاً ، ولكن ما الذى يدير هذا الجهاز ؟ لأنه بدون أن يدار ، لا فائدة منه ، والعلم لا يعمل من يتولى إدارته ، وكذلك لا يزعم أنه مادى ! »

« لقد بلغنا من التقدم درجة تكفى لأن نوقن بأن الله قد منح الانسان قبساً من نوره ، ولا يزال الانسان فى طور طفولته من جهة الخلق ، وقد بدأ يشعر بوجود ما يسميه « بالروح » وهو يرقى فى بطنه ليدرك هذه الهيئة بفريزته بأنها خالدة » . ؟

هذا — ومن أهم ما ينبغى الإشارة اليه أن دارون لم يكن ملحداً — كما يقولون (٧) — بما أدت نظريته الى انتشار الالحاد بين الناس . وقد كان من أهم غاياته رد المخلوقات الكبيرة الى الحيوانات الصغيرة البسيطة بطنسه ، ليعمل طريقة وجود الحياة على الأرض لاتخاذ العلم من الوقوف عاجزاً عن إيجاد تعليل صحيح لها .

وقد كان مخطئاً خطأ فاحشاً فيما ذهب اليه من ظنه ببساطة هذه المخلوقات التى زعمها بدائية نشأت فى الطبيعة اول ما نشأت ثم تطورت منها الحيوانات الأخرى .

يقول « رسل تشارلز إرنست » أستاذ الأحياء والنبات بجامعة فرنكلورت بالمانيا :

« لقد وضعت نظريات عديدة لكى تفسر نشأة الحياة من عالم الجمادات ، فذهب بعض الباحثين إلى أن الحياة قد نشأت من البروتوجين ، أو من الفيروس ، أو من تجمع بعض الجزيئات البروتينية الكبيرة ، وقد يخل إلى بعض الناس أن هذه النظريات قد سدّت الفجوة التى تفصل بين عالم الأحياء ، وعالم الجمادات . ولكن أواقع الذى ينبغى أن نسلم به هو أن جميع الجهود التى بذلت للحصول على المادة الحية من غير الحية قد باءت بالفشل وخذلان ذريعين . ومع ذلك فإن من ينكر وجود الله لا يستطيع أن يقيم الدليل المباشر للعالم المتطلع ، على أن مجرد تجمع الذرات والجزيئات عن طريق المصادفة ، يمكن أن يؤدى الى ظهور الحياة وميانتها وتوجيهها بالصورة التى شاهدها فى الخلايا الحية . وللشخص مطلق الحرية فى أن يقبل هذا التفسير لنشأة الحياة ! فهذا شأنه وحده ! ولكنه إذ يفعل ذلك إنما يسلم بأمر أشدّ اعجازاً وصعوبة على العقل من الاعتقاد بوجود الله ، الذى خلق الأحياء ودبرها .

« إننى أعتقد أن كل خلية من الخلايا الحية قد بلغت من التعقد درجة يصعب علينا فهمها وأن ملايين الملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الأرض

نشهد بقدره الله شهادة تقوم على الفكر والمنطق . ولذلك غاننى أو من بوجود الله
إيماننا راسخا » (أ) .

وهكذا انهارت نظرية دارون وانهار معها الإلحاد الذى نجم بسببها ، وثبت
أن الإنسان جاء من الأعلى لا من الأسفل ..

ومما يؤسف له ويحزنى النفس أن هذه النظرية الهدامة التى أثبت العلم
فشلها وضلالها فى الغرب والفتت المجلدات فى البرهنة على بطلانها ، لا تزال
تدرس فى كثير من معاهدنا وجامعاتنا كأعظم حقيقة علمية ، مما يدل على أن
هناك مخططات مرسومة لافساد النشء الإسلامى والقائه فى هوة الإلحاد ،
ليعمل هدماً فى كيان أمته ويتهاك على الشبهات والموبقات ما دامت حياته — كما
تقول النظريات الإلحادية — صائرة إلى الفناء والاضمحلال ، وما دام ليس هناك
مثل عليا مقدسة ، فكل شيء فى تطور ، حتى الأخلاق فما هو فضيلة اليوم
رذيلة غدا ..

وهكذا يعمل الأعداء على هدم معازل المقاومة فى الأمة الإسلامية .

جاء فى « بروتوكولات زعماء صهيون » :

« إن دارون ليس يهودياً ، ولكننا استطعنا كيف نستخدم نظريته لهدم
الأخلاق وانحراف الشباب غير اليهودى ، ليفسح لنا المجال لحكم العالم .. »
فهل من معتبر ..

-
- (١) ونص الفقرة فى الإصحاح الثالث من سفر التكوين : « .. على بطنك نتمسك ، وتراباً ناكلين
كل أيام حياتك » ونرى هل تتفذى الهيئة بالتراب !! أرجو جواب الشاهدة العلم والتجربة !!
 - (٢) المجلد ٢٨ العدد ٧ الصادر فى نيسان (أبريل) ١٩٦٥ .
 - (٣) جوليان هكسلى — الإنسان فى العالم الحديث — ص ٣ .
 - (٤) المصدر السابق ص : ٢٧ — ٢٩ .
 - (٥) هذا رأى هكسلى الخالص وقد نقضه بنفسه مراراً .
 - (٦) من كتاب « الإنسان فى العالم الحديث » ترجمة الأستاذ حسن خطاب .. مقتطفات متفرقة .
 - (٧) المصدر السابق مقتطفات من ص ٢ — ص ٦ .
 - (٨) مقال « الخلايا الحية تؤدى رسائلها » فى كتاب « الله يتجلى فى عصر العلم » .

فضل الجهاد

إن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات ، بل هو أفضل ما يقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض ، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين ، وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين ، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين ، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين ، وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهمم العالية ، ويحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل ، والصدق في جهاد أعداء رب العالمين وهو فرض كفاية على المسلمين إذا قام به من يكفي سقط عن الباقيين ، وقد يكون في بعض الأحيان من الفرائض العينية التي لا يجوز للمسلم التخلف عنها إلا بعذر شرعي كما لو استنفره الإمام أو حصر بلده العدو أو كان حاضرا بين الصفيين والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة معلومة ، ومما ورد في فضل الجهاد والمجاهدين من الكتاب المبين قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون ، عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، لا يستأنذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأنذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم غسي ربيهم يترددون) ..

ففي هذه الآيات الكريمات بالمر الله عباده المؤمنين ان ينفروا إلى الجهاد خفافا وثقالا أي شيبا وشبانا وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ويخبرهم عز وجل أن ذلك خير لهم في الدنيا والآخرة ، ثم يبين سبحانه حال المنافقين وتقاتلهم عن الجهاد وسوء نيتهم ، وأن ذلك هلاك لهم بقوله عز وجل :

والمجاهدين

للشيخ عبد العزيز بن باز

« لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبصرك ولكن بعثت عليهم الشقة » الآية ، ثم يمانب نبيه . . صلى الله عليه وسلم — عتاباً لطيفاً على إذنه لمن طلب التخلف عن الجهاد بقوله سبحانه : « عفا الله عنك لم اذنبت لهم » ، ويبين عز وجل ان في عدم الاذن لهم تبين الصادقين وفضيحة الكاذبين ، ثم يذكر عز وجل ان المؤمن بالله واليوم الآخر لا يستأذن في ترك الجهاد بغير عذر شرعي لان إيمانه الصادق بالله واليوم الآخر يمنعه من ذلك ، ويحفزه إلى المبادرة إلى الجهاد والتفكير مع اهله ، ثم يذكر سبحانه ان السذى يستأذن في ترك الجهاد هو عادم الايمان بالله واليوم الآخر المرتاب فيما جاء به الرسول — صلى الله عليه وسلم — وفي ذلك اعظم حث وابلغ تحريض على الجهاد في سبيل الله ، والتفكير من التخلف عنه ، وقسأل تعالى في فضل المجاهدين : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . .

ففي هذه الآية الكريمة الترغيب العظيم في الجهاد في سبيل الله عز وجل وبيان ان المؤمن قد باع نفسه وماله لله عز وجل ، وانه سبحانه قد تقبل هذا البيع وجعل ثمن اهله الجنة وانهم يقاتلون في سبيله فيقتلون ويقتلون ، ثم ذكر سبحانه انه وعدهم بذلك في اشرف كتبه واعظمها التوراة والانجيل والقرآن ، ثم بين سبحانه انه لا أحد اوفى بعهده من الله ليطمئن المؤمنون الى وعد ربهم ويبتذلوا السلعة التي اشترأها منهم وهي نفوسهم واموالهم في سبيله سبحانه عن اخلاص وصدق وطيب نفس حتى يستوفوا اجرهم كاملاً في الدنيا والآخرة ، ثم يأمر سبحانه المؤمنين ان يستبشروا بهذا البيع لما فيه من الفوز العظيم والعاقبة الحميدة والنصر للحق والتأييد لاهله وجهاد الكفار والمنافقين وإدلائهم ونصر اوليائه عليهم وانفساح الطريق لانتشار الدعوة الإسلامية في ارجاء المعمورة ، وقال عز وجل : « يا ايها الذين آمنوا هل انلكم على تجسرة

تنجيكم من عذاب اليم • تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون • يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم • وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » ..

ففي هذه الآيات الكريمات الدلالة من ربنا عز وجل على أن الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله هما التجارة العظيمة المنجية من العذاب الاليم يوم القيامة ، ففي ذلك اعظم ترغيب واكمل تشويق إلى الإيمان والجهاد ، ومن المعلوم أن الإيمان بالله ورسوله يتضمن توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه ، كما يتضمن أداء الفرائض وترك المحارم ، ويدخل في ذلك الجهاد في سبيل الله لكونه من أعظم الشعائر الإسلامية ومن أهم الفرائض ، ولكن سبجانه خصه بالذكر لعظم شأنه ، وللترغيب فيه لما يترتب عليه من المصالح العظيمة والمواقب الحميدة التي سبق بيان الكثير منها ، ثم ذكر سبحانه ما وعد الله به المؤمنين المجاهدين من المغفرة والمساكن الطيبة في دار الكرامة ليُعظم شوقهم إلى الجهاد ، وتشتد رغبتهم فيه ، وليسابقوا إليه ويسارعوا في مشاركة القائمين به ، ثم أخبر سبحانه أن من ثواب المجاهدين شيئاً معجلاً يحبونه وهو النصر على الأعداء والفتح القريب على المؤمنين ، وفي ذلك غاية التشويق والترغيب ..

والآيات في فضل الجهاد والترغيب فيه وبيان فضل المجاهدين كثيرة جداً ، وفيما ذكر سبحانه في هذه الآيات التي سلف ذكرها ما يكفي ويشفي ويفسر الهم ويحرك النفوس إلى تلك المطالب العالية والمنازل الرفيعة والفوائد الجليلة والمواقب الحميدة ، والله المستعان ..

أما الأحاديث الواردة في فضل الجهاد والمجاهدين ، والتحذير من تركه والأعراض عنه فهي أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، ولكن نذكر منها طرماً يسيراً ليعلم المجاهد الصادق شيئاً مما قاله نبيه ورسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم في فضل الجهاد ومنزلة أهله ، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد — رضي الله عنه — قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها المجد في سبيل الله ، أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » ، وعن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « مثل المجاهد في سبيل الله — والله أعلم بمن يجاهد في سبيله — كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرحمه سألماً مع أجر أو غنيمة » خرج في صحيحه ، وفي لفظ له : « تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو على ضمان أن أدخله الجنة أو أرحمه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة » ، وعن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي اللون لون السدم والريح ريح المسك » متفق عليه ، وعن أنس — رضي الله عنه — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم

وانفسكم والسنتكم» رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم ، وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي العمل أفضل ، قال : « إيمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ، قال : « الجهاد في سبيل الله » قيل ثم ماذا ، قال : « حج مبرور » متفق على صحته ، وعن أبي عبيس بن جبر الأنصاري - رضى الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما أغبرت قوما عبد في سبيل الله فتمسه النار) رواه البخاري في صحيحه ، وفيه أيضا عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق) ، وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إذا تبايعتم بالميعة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن القطان ، وقال الحافظ في البلوغ رجاله ثقات ، والأحاديث في فضل الجهاد والمجاهدين وبيان ما أعد الله للمجاهدين الصادقين من المنازل العالية ، والثواب الجزيل ، وفي التزهيب من ترك الجهاد والإعراض عنه كثيرة جدا ، وفي الحديثين الآخرين ، وما جاء في معناهما الدلالة على أن الإعراض عن الجهاد وعدم تحديث النفس به من شعب النفاق ، وأن التشاغل عنه بالتجارة والزراعة والمعاملات الربوية من أسباب ذل المسلمين وتسليط الأعداء عليهم كما هو الواقع ، وأن ذلك الذل لا ينزع عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم بالاستقامة على أمر الله والجهاد في سبيله ، فنسأل الله أن ين على المسلمين جميعا بالرجوع إلى دينه وأن يصلح قسائهم ويصلح لهم البطانة ويجمع كلمتهم على الحق ويوفقهم جميعا لفقه في السدين والجهاد في سبيل رب العالمين حتى يفرحهم ويرفع عنهم الذل ، ويكتب لهم النصر على أعدائهم وأعدائهم إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

المقصود من الجهاد :

الجهاد جهادان ، جهاد طلب ، وجهاد دفاع ، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وإعلاء دين الله في أرضه وإن يكون الدين كله لله وحده كما قال عز وجل في كتابه الكريم من سورة البقرة : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » ، وقال في سورة الأنفال : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » ، وقال عز وجل في سورة التوبة : « فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وإقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » ، والآيات في هذا المعنى كثيرة وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز

وجل (متفق على صحته من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله - فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) ، وفي صحيح مسلم عنه أيضا - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به) ، وفي صحيح مسلم أيضا عن طارق الأشجعي - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من وحّد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي هذه الآيات والأحاديث الدلالة الظاهرة على وجوب جهاد الكفار والمشركين وقتالهم بعد البلاغ والدعوة إلى الإسلام ، وإصرارهم على الكفر حتى يعبدوا الله وحده ويؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوا ما جاء به ، وأنه لا تحرم دماؤهم وأموالهم إلا بذلك وهي تتم جهاد الطلب ، وجهاد الدفاع ، ولا يستثنى من ذلك إلا من ألزم بالجزية بشروطها إذا كان من أهلها عملا يقول الله عز وجل : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين آوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ، وثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أخذ الجزية من مجوس هجر ، فهؤلاء الأصناف الثلاثة من الكفار وهم اليهود والنصارى والمجوس ثبت بالنص أخذ الجزية منهم فالواجب أن يجاهدوا ويقاتلوا مع القدرة حتى يدخلوا في الإسلام أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، أما غيرهم فالواجب قتالهم حتى يسلموا في أحد قولى العلماء لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاتل العرب حتى دخلوا في دين الله أفواجا ، ولم يطلب منهم الجزية ، ولو كان أخذها منهم جائزا لتحقن دماؤهم وأموالهم لبينه لهم ، ولو وقع ذلك لنقل وزهد بعض أهل العلم إلى جواز أخذها من جميع الكفار لحديث بريدة المشهور في ذلك المخرج ففى صحيح مسلم ، والكلام في هذه المسألة وتحرير الخلاف فيها وبيان الأدلة مبسوط في كتب أهل العلم من أراده وحده ، ويستثنى من الكفار في القتال النساء والصبيان والمشيخ الهرم ونحوهم ممن ليس من أهل القتال ما لم يشاركوا فيه فإن شاركوا فيه أو ساعدوا عليه بالرأى والمكيدة قتلوا كما هو معلوم من الأدلة الشرعية ، وقد كان الجهاد في الإسلام على أطوار ثلاثة ، الطور الأول : الإذن للمسلمين في ذلك من غير الزام لهم به كما في قوله سبحانه : (إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) ، الطور الثاني : الأمر بقتال من قاتل المسلمين والكف عن كف عنهم ، وفي هذا النوع نزل قوله تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغمى) الآية ، وقوله تعالى : (وكل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ، وقوله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) في قول جماعة من أهل العلم وقوله تعالى في سورة النساء : (ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولّيا ولا نصيرا) ، إلا الذين يصلون

إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو نساء الله لسلطهم عليكم فقاتلوهم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا إليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً (والآية بعدها ، الطور الثالث : جهاد المشركين مطلقاً وغزوهم في بلادهم حتى لا تكون فتنة ويكون المسلمين كله لله ليعم الخير أهل الأرض وتتسع رقعة الإسلام ويزول من طريق الدعوة دعاء الكفر والألحاد وينعم العباد بحكم الشريعة العادل ، وتعاليمها السمحة وليخرجوا بهذا الدين القويم من ضيق الدنيا إلى سعة الإسلام ، ومن عبادة الخلق إلى عبادة الخالق سبحانه ، ومن ظلم الجبابرة إلى عدل الشريعة وأحكامها الرشيدة ، وهذا هو الذي استقر عليه أمر الإسلام وتوفى عليه نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - وأنزل الله فيه قوله عز وجل في سورة براءة وهي من آخر ما نزل : « فإذا أنسخ الأشر الحرم فاقبلوا المشركين حيث وعدتهم » الآية ، وقوله سبحانه : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (الأحاديث السابقة كلها تدل على هذا القول وتشهد له بالصحة ، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الطور الثاني وهو القتال إن قاتل المسلمين والكف عن كف عنهم قد نسخ لأنه كان في حال ضعف المسلمين فلما قواهم الله وكثر عددهم وعدتهم أمرهم بقتال من قاتلهم ، ومن لم يقاتلهم حتى يكون المسلمين لله وحده أو يؤدوا الجزية إن كانوا من أهلها ، وذهب آخرون من أهل العلم إلى أن الطور الثاني لم ينسخ بل هو باق يعمل به عند الحاجة إليه ، فإذا قوى المسلمون واستطاعوا بسد عُدوهم بالقتال والجهاد في سبيل الله فعلوا ذلك عملاً بآية التوبة وما جاء في معناها ، أما إذا لم يستطيعوا ذلك فأنهم يقاتلون من قاتلهم وتمدى عليهم ، ويكون عن كف عنهم عملاً بآية النساء وما ورد في معناها ، وهذا القول أصح وأولى من القول بالنسخ وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وبهذا يعلم كل من له أدنى بصيرة أن قول من قال من كتاب مصر وغيرهم أن الجهاد شرع للدفاع فقط قول غير صحيح والأدلة التي ذكرنا وغيرها تخالفه ، وإنها الصواب هو ما ذكرنا من التفصيل كما قرر ذلك أهل العلم والتحقيق ، ومن تأمل سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيرة أصحابه - رضي الله عنهم - في جهاد المشركين انضح له ما ذكرنا وعرف مطابقة ذلك لما أسلفنا من الآيات والأحاديث .

وجوب الأعداد للأعداء :

وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يعدوا للكفار ما استطاعوا من القوة وأن يأخذوا حذرهم كما في قوله عز وجل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) وذلك يدل على وجوب العناية بالأسباب والحذر من مكائد الأعداء ويدخل في ذلك جميع أنواع الأعداد المتعلقة بالأسلحة والإبدان ، كما يدخل في ذلك أعداد جميع الوسائل المعنوية والحسية وتدريب المجاهدين على أنواع الأسلحة وكيفية استعمالها وتوجيههم إلى كل ما يعينهم على جهاد عُدوهم والسلامة من مكائده في الكر والفر والأرض والجو والبحر وفي سائر الأحوال لأن الله سبحانه أطلق الأمر بالأعداد وأخذ

الحذر ولم يذكر نوعاً دون نوع ولا حالاً دون حال وما ذاك إلا لأن الأوقات تختلف والأسلحة تتنوع ، والعدو يقل ويكثر ويضعف ويقوى والجهاد قد يكون ابتداء وقد يكون دفاعاً ، فلهذه الأمور وغيرها أطلق الله سبحانه الأجر بالأعداد وأخذ الحذر ليجتهد قادة المسلمين وأعيانهم ومفكرهم في إعداد ما يستطيعون من القوة لقتال أعدائهم وما يروونه من المكيدة في ذلك ، وقد صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — أنه قال : (الحرب خدعة) ومعناه : أن الخصم قد يدرك من خصمه بالكر والخديعة في الحرب ما لا يدركه بالقوة والعدد وذلك مجرب معروف ، وقد وقع في يوم الأحزاب من الخديعة للشركيين واليهود والكيد لهم على يد نعيم بن مسعود — رضي الله عنه — باذن النبي — صلى الله عليه وسلم — ما كان من أسباب خذلان الكافرين وتفريق شملهم واختلاف كلمتهم ، وإعزاز المسلمين ونصرهم عليهم وذلك من فضل الله ونصره لأولياته ومكره لهم كما قال عز وجل : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ، ومما تقدم يتضح لدوى البصائر أن الواجب امتثال أمر الله والأعداد لأعدائه وبذل الجهد في الحيلة والحذر ، واستعمال كلما أمكن من الأسباب المباحة الحسية والمعنوية مع الاخلاص لله والاعتماد عليه والاستقامة على دينه ، وسؤاله المدد والنصر ، فهو سبحانه وتعالى الناصر لأولياته والمعين لهم إذا أدوا حقه ، ونفذوا أمره وصدقوا في جهادهم وقصدوا بذلك إعلاء كلمته وإظهار دينه ، وقد وعدهم الله بذلك في كتابه الكريم وأعلمهم أن النصر من عنده ليقبوا به ويعتمدوا عليه مع القيام بجميع الأسباب قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ، وقال سبحانه : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ، وقال عز وجل : (ولننصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ، وقال عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم وليمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمنا يمدونني لا يشركون بي شيئاً) الآية وقال تعالى : (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) وقال سبحانه : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشراً ولنطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) ، وقد سبق في هذا المعنى آية سورة الصف وهي قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم تذكّم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، ولما قام سلفنا الصالح بما أمرهم الله به ورسوله وصبروا وصدقوا في جهاد عدوهم نصرهم الله وأيدهم وجعل لهم العاقبة مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة أعدائهم كما قال عز وجل : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) ، وقال عز وجل : (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ، ولما غير المسلمون وتفرقوا ولم يستقيموا على تعاليم ربهم وأثر

أكثرهم أهواءهم أصابهم من النذل والهوان وتسليط الأعداء ما لا يخفى على أحد ، وما ذاك إلا بسبب الذنوب والمعاصي ، والتفرق والاختلاف وظهور الشرك والبدع والمفكرات في غالب البلاد ، وعدم تحكيم أكثرهم الشريعة كما قال الله سبحانه : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعف عن كثير » ، وقال تعالى : (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ، وقال عز وجل : (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) ، ولما حصل من الرماة ما حصل يوم أحد من النزاع والاختلاف والاخلال بالثغر الذي أمرهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بلزومه جرى بسبب ذلك على المسلمين من القتل ، والجراح والهزيمة ما هو معلوم ، ولما استنكر المسلمون ذلك أنزل الله قوله تعالى : (أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير) ولو أن أحداً يسلم من شر المعاصي وعواقبها الوخيمة لسلم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه الكرام يوم أحد وهم خير أهل الأرض ويقاوتون في سبيل الله ومع ذلك جرى عليهم ما جرى بسبب معصية الرماة التي كانت عن تأويل لا عن قصد للمخالفة لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — والله عليه وسلم — والنهائون بآمره ، ولكنهم لما راوا هزيمة المشركين ظنوا أن الأمر قد انتهى وإن الحراسة لم يبق لها حاجة وكان الواجب عليهم أن يلزموا الموقف حتى ياذن لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بتركه ، ولكن الله سبحانه قد قدر ما قدر وقضى ما قضى لحكمة بالغة وأسرار عظيمة ، ومصالح كثيرة قد بينها في كتابه سبحانه وعرفها المؤمنون وكان ذلك من الدلائل على صدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنه رسول الله حقا ، وأنه بشر يصيبه ما يصيب البشر من الجراح والآلام ونحو ذلك ، وليس بإله يعبد وليس مالكا للنصر ، بل النصر بيد الله سبحانه ينزله على من يشاء ، ولا سبيل إلى إستعادة المسلمين مجدهم السالف واستحقاقهم النصر على عدوهم إلا بالرجوع إلى دينهم والاستقامة عليه وموالاته من وآله ، ومعاداة من عاداه ، وتحكيمه في أمورهم كلها ، واتحاد كلمتهم على الحق وتعاونهم على البر والتقوى كما قال الإمام مالك بن أنس — رحمه الله عليه — : (إن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) ، وهذا هو قول جميع أهل العلم والله سبحانه إنما أصلح أول هذه الأمة باتباع شرعه والاعتصام بحبله والصدق في ذلك والتعاون عليه ، ولأصلاح آخرها إلا بهذا الأمر العظيم ، فنسأل الله أن يوفق المسلمين للفق في دينهم وأن يجمعهم على الهدى وأن يوحد صفوفهم وكلمتهم على الحق وأن يمن عليهم بالاعتصام بكتابه وسنة نبيه — عليه الصلاة والسلام — وتحكيم شريعته والتحاكم إليها ، والاجتماع على ذلك والتعاون عليه إنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .



مائدة الإمام (عليه السلام)

الموعظة الحسنة :

كتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز الى الحسن . اجمع لى امر الدنيا وصف لى امر الآخرة فكتب اليه - انما الدنيا حلم والآخرة يقظة ، من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غم ، ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فإذا زلت فارجع ، وإذا ندمت فمقلع وإذا جهلت فاستال ، وإذا غضبت فامسك ، واعلم أن افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليه .

نائب الامام :

كان المدنى فى الصف وراء الإمام فمقطع الإمام الصلاة لصدمته ، وقام المدنى ليؤمهم ، فوقف طويلا فلما اعيان الناس سبحوا له ، وهو لا يتحرك ، فنحوه وتذبوا غيره ، وبعد الصلاة عاتبوه ، فقال :

— ظننت الإمام يقول لى : احفظ
مكائى حتى اגיע .



النمام مخلول :

جاء رجل الى الخليفة السادل عمر بن عبد العزيز فذكر عنده وشاية فى رجل ، فقال : إن شئت حققنا هذا الأمر الذى تقول فيه . ونظرنا فيما نسبته اليه ، فان كنت كاذبا ، فانت من اهل هذه الآية (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية (هباز مشاء بميم) وان شئت عفونا عنك . فقال الرجل النمام : العفو يا امير المؤمنين ، ولا اعود اليه ابدا .

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون .

الاعرابى والحجاج

كان الحجاج يؤدى فريضة الحج
في وقت الفداء فقال لحاجبه :
« اعط من مائل مسر » .
عثر الحاجب من الخيبة والنقي
بمصرام . ثم فأنقذه وعاد به الى
الحجامة الذي قال له :
« أنسل مديك بكل مسر ايها
الاعرابى » .
مرد عليه قائلا : لقد دشنتى من هو
حتى مسر حاجبه .
عمال الحجاج فافسدا : ومن هذا
الشي دعاءك :
قال : « الله تعالى دعائى لتصوره
فصيرت » .
قال : « هي هذا اليوم الحار »
قال : « معي صميم ليوم أنت صمه
حرا » .
قال : « اعطى اليوم ومنه عدا » .
قال : « ويمنس الى البقاء الى الفدا »
قال : « ليس ذلك في قدرى » .
قال : « فخذت بطايف منى عاجلا في
يدى لمعظمى أهلا » . قدر عليه ومركه
والمرح .

البخيل وأولاده :

قال رجل من البخلاء لأولاده :
اشتروا لى لحما فاشتروه فأمر
بطبخه ، فلما استوى أكله جميعه
حتى لم يبق فى يده الا العظم وعيون
أولاده ترمقه فقال : ما أعطى أحدا
منكم هذا العظم حتى يحسن وصف
أكله فقال الأكبر : أمششته يا أبت
وأمصه حتى لا أذع للذر فيه شيئا
فقال :

لست بصاحبه ، فقال الأوسط :
الوكه يا أبت والحمسه حتى لا يدري
أحد لعام هو أم لعامين . فقال :
لست بصاحبه ، فقال الأصغر : يا
أبت أمصه ثم أذقه وأصفه سفا قال :
أنت صاحبه وهو لك ، زادك الله
معرفة وحزما ..



الشاهد الآخر :

قدم رجل رجلا الى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين دينارا . وأقام
شاهدا واحدا فقال القاضي : أدفع له خمسة عشر دينارا الى أن يقيم
الشاهد الآخر .



والقرآن .. وليد القرآن

- ١ -

الزمن في نظر الإسلام ، حقيقة واقعة .. يعيش فيه الوجود ، وتحرك الوجودات في آناته ولحظاته ، كما تحرك الأجنّة في أرحام أمهاتها .. فالزمن في حساب الإسلام وتقديره ، هو الرحم التي تتخلّق فيها الأحداث ، والبيئة التي تنضج فيها الكائنات ، وتحرك في محيطها من المولد إلى الممات .

في كل لحظة من لحظات الزمن ، وفي كل آتة من آتاته ، يخلع الوجود قديما ، ويلبس جديدا ، حيث لا يكون الوجود في أية لحظة على الصورة التي كان عليها في اللحظة السابقة ، أو التي سيكون عليها في اللحظة التالية ، وهذا بعض ما يشير إليه قوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » ..

والإنسان - في هذا الكوكب الأرضي ، هو الكائن الذي يشعر بالزمن ، ويدرك آثاره ، ويلاحظ حركة مسيره ، وانها حركة تتجه إلى الامام دائما ، دون أن تتوقف لحظة ! وإن كان ذلك الشعور على اختلاف كبير بين الناس ، إذ بينما يكون في الناس من لا تمر به ساعة من ليل أو نهار ، إلا ويشهد فيها آثار الزمن في نفسه ، وفي الحياة من حوله ، على حين يكون في الناس من لا يكاد يشعر حتى باختلاف الليل والنهار عليه ، فيقطع العمر غافلا لاهيا ، لا يجد الحياة إلا لونا واحدا ، ولا يرى فيها أو في نفسه شيئا يختلف فيه يومه عن أمسه !

وقد كان من تدبير الإسلام هنا أن عمل بشريته واحكامه على يتساوى المشعور بالزمن في كيان المؤمنين ، بحيث تقوم نظرتهم إليه على أساس قوى من الاحترام له ، والحرص على الإفادة من كل نفس يتنفسه الانسان فيه ..

ومن هذا التدبير الحكيم أن ربط الإسلام ما تعبد الله به المسلمين من

وَأَمَّا الْقُرْآنُ ..

صلاة ، وصيام ، وحج ، وزكاة ، بمواقيت محددة من الزمن تؤدي فيه ، ولا تقبل في غيره ..

فللصلوات الخمس كل يوم ، وقت محدد لكل صلاة ، وللصوم المغروض ، وقت محدد معلوم ، هو شهر رمضان ، وللحج وقته المعلوم ، الذي يبدأ من شوال وينتهي في اليوم العاشر من ذي الحجة ، كما يقول سبحانه وتعالى : « الحج أشهر معلومات » .. وللزكاة وقت محدد لكل نوع منها ، فزكاة النقدين وما يلحق بهما ، تكون على رأس الحول عن ملك نصاب الزكاة فيهما ، وزكاة الزرع تكون عند حصاده ، وجنى ثماره ، كما يقول : « وآتوا حقه يوم حصاده » وأكثر من هذا ، فانه إظهارا لقيمة الزمن ، ولفنا لآثاره العظيمة في بناء الحياة الإنسانية للإنسان - أقسم الله سبحانه وتعالى بمقاطع محددة من الزمن ، وبأجزاء معلومة منه ، لتكون معالم للإنسان في مسيرته مع الحياة ، يشخص بوجوده كله اليها ، ويهيئ نفسه لاستقبالها ، والتزود من الخير المحلول بين يديها .. فاقسم الحق سبحانه وتعالى بالليل والنهار : « والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلّى » .. وأقسم جلّ شأنه بالفجر ، والصبح ، والضحى ، والعصر .. « والفجر . وليل عشر » .. « والليل إذا عسعس ، والصبح إذا تنفس » .. « والضحى . والليل إذا سجى » .. « والعصر .. إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » .. وذكر سبحانه في مقام التكريم والتثويه يوم الجمعة ، لم يذكر في القرآن بالاسم يوماً غيره ، فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَوَيْتُمُ الصَّلَاةَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ » .. وبمثل هذا جاء ذكر شهر رمضان من بين شهور العام ، لم يذكر شهر غيره ، فقال سبحانه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

ونختلص من هذا الى نقول بان تلك الاوقات من مقاطع الزمن واجزائه .
التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، في معرض القسم او في غيره . — هذه
الاقوات لها فضلها على غيرها من مقاطع الزمن واجزائه . . . وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء من خلقه ، كما يقول سبحانه : « يخلق ما يشاء ويختار » . .
وكما فضل الله تعالى بعض الناس على بعض ، فاصطفى منهم الرسل والانبياء ،
والصديقين ، والاولياء . فقد فضل سبحانه بعض الاوقات على بعض ،
واصطفى من ايامها ، ولياليها ، وشهورها ما شاء سبحانه وتعالى منها . .

وشهر رمضان ، هو الشهر الذي تؤدى فيه فريضة الصوم ، امتثالا
لقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون . . اياما معدودات » . . ثم بين سبحانه وقت هذه الايام
المعدودات ، وعدها ، فقال سبحانه : « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . .
ففي قوله تعالى : « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان » تنويه بهذا الشهر ، ورفع لقدره ، إذ كان الظرف الزمني
الذي نزل فيه القرآن ، بما يحمل الى المالمين من هدى ، وما يسوق اليهم من
فضل الله ورحمته . . وفي قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »
تعقيب على هذا البيان الذي كشف عن قدر هذا الشهر وفضله ، فكان الامر
باداء فريضة الصيام فيه تنويها آخر بفضله من جهة ، وتنويها بفريضة الصيام
من جهة أخرى ، بجعل هذا الشهر المبارك ظرفا لها ، حيث تعظم فيه آثار
الصوم ، ويتضاعف خيره . .

وهنا حقيقة ، أو ظاهرة ، ينبغي أن ننتبه اليها ، وهي أن أكثر ما يلتفت
اليه كثير من الصائمين ، هو هذا الحرمان من الطعام والشراب ،
والإمساك عن شهوات البطن والفرج ، من الفجر الى غروب الشمس ، وتقليل
هم أولئك الذين ينظرون في رمضان إلى ما وراء الطعام والشراب ، منعا أو
أخذا ، ولهذا فإنه يسبق رمضان ويتخلل ايامه ما نشاهده من هذا الإقبال
الشديد على مواد الطعام التي يستجلبها الصائمون ، ويستكثرون منها . وخاصة
ما كان من تلك المواد التي يستغنى عنها الناس أو أكثر الناس عادة في غير
رمضان ، فإن هذه الماكولات التي تعرف بماكولات رمضان تكاد تكون في نظر
كثير من الصائمين . بل وغير الصائمين . كأنها جزء من فريضة الصيام ، وحتى
لكان الصوم لا يكمل ولا يتقبل إلا بها ، الأمر الذي يحملهم على حمل ما لا تتسع
له قدرتهم المالية فيعانون في سبيل ذلك ما يعانون ، من جهد ومشقة ، من
أجل الحصول على أشياء رمضان !!

والصوم ، وإن كان في ظاهره ، هو حرمان الجسد من شهوات البطن
والفرج ساعات محددة من الزمن كل يوم من ايام رمضان ، فإن هذا الحرمان
ليس غاية في ذاته ، وإنما هو وسيلة الى غاية أو غايات تتصل بالجانب الروحي
والنفسي من الإنسان أكثر من اتصالها بالجسد ، وذلك لا يكون إلا إذا كان
الصائم على شعور دائم بأن . هذا الحرمان الواقع على الجسد هو امتثال لأمر

الله . وانه جهاد فى سبيل الله . وحرب على أهواء النفس ووساوس الشيطان .. وهنا يشعر الصائم بأنه قائم فى ميدان الجهاد فعلا ، وإن أيسر عَصَية للجوع أو العطش ، ليست إلا ككلها يكله الصائم ، فى سبيل الله ، فيحتلها صابرا ، راضيا مغتبطا ، كما يحمل المجاهد المقاتل جراحاته فى صبر ، ورضى ، وغبطة ، عندئذ يجد الصائم نفسه وقد تهيأ لاحتمال كل حرمان ، وتجاوز كل شهوة تعرض له على طريق صومه .. وبذلك يكون الصائم صائما حقا ، له أجر الصوم كاملا ، سواء شق عليه الصوم أو لم يشق ، تماما كالمجاهد يخرج غازيا فى سبيل الله ، ثم يعود سالما غانما ، وقد وقع أجره على الله . هذا وجه من وجوه الصوم ، لا يكاد يلتفت إليه كثير من الصائمين الذين يحضرون دائرة الصوم فى حدود الجسد ومطالبه ، وفى حرمانه من شهواته ساعات محدودة كل يوم ، حتى إذا دنت ساعة الإفطار أخذ الصائم يضع بين يديه ما أعد من ألوان الطعام لإفطاره ، والتي تضى نهاره مفكرا فيها مشغولا بها ، فإذا جاء وقت الإفطار أقبل على الطعام فى نهم وإسراف ، يتنقل من لون الى لون ، حتى تمتلئ معدته ، وتختنق أنفاسه ! .

ليس الصوم فى حقيقته حربا تدور رحاها بين الصائم وبين شهواته الجسدية ، وانما هو فى صميمه حرب على شهوات كثيرة متندسة فى كيان الإنسان ، كشهوة العدوان على الناس ، وشهوة الغيبة والنميمة ، وشهوة الغفلة عن الضمير لتفوضى النفس حاجاتها من التقصير فى الواجب ، أو الاستخفاف بأداء حقوق الله ، وحقوق عباد الله .. فهذه الشهوات وما إليها هى التى جاءت رسائل السماء لمحاربتها ، وكسر شوكتها .

فالمعابدات ، من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، هى الدواء السباوى لهذه الأدوار التى تسكن فى كيان الإنسان ، والتي من شأنها أن تفسد فطرته إن لم يتدأوا بهذا الدواء ، ويجرى فى تعامله على الحدود التى رسمها الله .. والصوم إذا أداه الصائم على وجهه المطلوب ، هو اظهر المعابدات وأكثرها فعالية فى علاج الروح عن طريق الجسد ، وأخذ بالحرمان المادى من شهواته ، حالا بعد حال ..

إن صوم رمضان هو فرصة المسلم التى تتاح له بلقاء هذا الشهر كل عام ، حيث يلقاه فيها بالآمله وهيموه ، وذنوبه ، وبما أصابه فى طريق الحياة من جراح ، ليستشفى من آلامه وعقله ، وليجد برد السكينة وتلج العافية فى نفسه ، وليخرج من هذا الشهر المبارك وقد برىء من كل داء ، وعوفى من كل هم وحزن .. وإن أخسر الصائمين صفقة ، وأكثرهم غنبا من أقبل عليه رمضان ثم لم يهيئ نفسه لاستقباله على نية الاستشفاء لنفسه فيه ، وطلب العافية من نخلات آياه وبركات لياليه ، ثم إن أخسر الخاسرين ، وأغبى المغبونين من خرج من رمضان ولم تزد شعلة الإيمان فى قلبه توهجا ، ولم يتزود من التلوى بزاد يذنيه من الخير ، ويباعد بينه وبين المتكر والإثم .

ويلتقى المسلمون فى شهر رمضان بثلاثة معالم من عالم الحق ، اختصهم الله تعالى بها ، ووسمهم بسماتها ، وآتاها بها من فضله ما لم يؤت أحد من العالمين .. وتلك المعالم هى : القرآن ، وليلة القرآن ، وأمة القرآن .. التقت ثلاثتها فى رمضان لقاء على قدر ، فكان من ثمرها هذا الخير الذى تفيض فى ظله الإنسانية كلها ، والذي تتذني منه قلوبها بمشاعر الرحمة ، والوودة ، والاحسان ، سواء فى هذا من كان من المسلمين ، أم كان جيرة للمسلمين ..

فشهر رمضان هو شهر القرآن ، حيث ابتدأ نزوله فيه ، وأشرقت شمسهُ على الوجود في ليلة من لياليه .. ومن هنا كان لقائنا بالقرآن الكريم في شهر رمضان يختلف كثيراً أو قليلاً عن لقائنا به في غير رمضان .. وذلك لأن شهر رمضان ، هو موسم القرآن ، وهو الظرف المبارك من الزمن الذي اختاره الله تعالى ، ليكون محلاً لكلماته إلى رسول الإسلام ، وإلى أمة الإسلام .. ولا شك أن اتصال المسلم بالقرآن في هذا الظرف المبارك ، يضيء على من يتلو القرآن أو يستمع إليه كثيراً من نفحات هذا الشهر وبركاته ، ويبد بصيرته بالسما الوضاء من الأنوار العلوية ، التي تكشف له من أسرار القرآن وعجائبه ما تتهمل له منه المعجزات القاهرة المتجددة ، التي يرى فيها مصداق قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » ..

ومن جهة أخرى ، فإن لقاء المسلم بالقرآن في رمضان إنما يكون في حال الصوم ، الذي تتكسر فيه شهوة الجسد ، وتتخلص فيه الروح من كثير من قيود المادة المضيئة عليها من الجسد .. وهذا لا شك أنسب الأحوال ، وأعدلها ، وأقربها بالإنسان إلى آيات الله وكلماته .. فالقرآن الكريم روح من روح الله تعالى ، كما يقول جل شأنه للنبي الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ، وإنك لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .. فأقرب الناس إلى القرآن وأشكلكهم به ، من خف ميزان جسده ، وثقل ميزان روحه ، فيقترب بهذا من عالم الروح ، عالم القرآن الكريم ، ومنزلة آيات الله وكلماته ..

لهذا كان شهر رمضان موسم القرآن ، ومرد المسلمين جميعاً إليه ، حتى أولئك الذين لا يكادون يتصلون بالقرآن ، أو يتصلون به لما في غير رمضان ، فإذا جاء رمضان تراحموا على هذا المورد العذب المبارك ، ونهلوا منه ليربوا قليلاً جعلوا موعد إروائه رمضان .. وهذا لا شك شعور حسن وسنة محمودة ، يتدارك بها كثير من المسلمين ما فاتهم من الاتصال بكتاب الله ومدارسته طوال العام ، كما أن كثيراً من المسلمين الذين يجعلون موعد لقائهم بالقرآن في شهر رمضان ، تتوثق الصلة بينهم وبين كتاب الله ، بعد هذا اللقاء في هذا الظرف المبارك ، فتتصل لقاءاتهم بالقرآن في رمضان ، وفي غير رمضان ..

ونود أن نقف هنا قليلاً مع الذين يتصلون بكتاب الله ، تلاوة أو استماعاً ، في رمضان وفي غير رمضان لنقول : أن تلاوة القرآن الكريم ، أو الاستماع إليه هو ذكر ، وصلاة ، ودعاء ، وإنه لمن يحرّم أحد من المسلمين حفظه من نفحات آيات الله ، ورحماتها ، وبركاتها ، تالياً أو مستمعاً .. ثم إنه ليس لتلاوة القرآن أو الاستماع إليه — في غير الصلاة المكتوبة — وقت معين ، أو قدر محدد ، فأى وقت من ليل أو نهار ، هو وقت تلاوة واستماع ، وأى قدر من القرآن هو مجز في التلاوة أو الاستماع ، لأن ذلك من النوافل التي ترك للمؤمنين إيمانها في أى وقت يشاء ، وعلى أى قدر يريد ، وله من الجزاء الحسن عند الله على قدر ما يعطى من نفسه ، وعقله ، وقلبه ، ووقته لأيات الله .. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « فاقْرءوا ما تيسر من القرآن » وقوله سبحانه : « ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر ؟ » ومن تيسير القرآن للذكر ، رفع كل قيد يحول بين أى مؤمن بالله ، وبين الاتصال بكتاب الله ،

تاليا ، او مستمعاً ، او دارساً .. فكتاب الله هو ميراث المسلمين جميعاً ، ولن ينحرم أحد حظه من هذا الميراث ، اذا هو طلبه ، وحرص على الاستفادة منه ، وانه على قدر ما تكون عليه صلة المسلم بالقرآن ، وعلى قدر توسله إليه ، بما يقربه منه ، ودينه إليه ، يكون حظه من هذا الميراث المبارك العظيم .

فالقرآن الكريم ، لا يقبل إلا على من يقبل عليه ، ولا يمنح خيره وبركته ، إلا لمن يعرف قدره ، ويطرق بابه في ادب ، وولاء ، وخشوع .

وليس المقصود من الاتصال بالقرآن الكريم ، مجرد الإنلام به ، وقطع المسافة بين فاتحته وخاتمته ، في أقل زمن ممكن ، فذلك سبيل غير سبيل من يريد اجابة دعوة الله تعالى الى لقاء كتابه ، اذ يقول سبحانه لنبيه الكريم : « كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب . »

فالذي يقرأ القرآن ، او يستمع اليه ، في غير تدبر وتذكر ، ليس بقارئ للقرآن وإن قرأ ، وليس بمستمع للقرآن وإن سمع ، لأنه ليس من الذين وصفهم الله تعالى بقوله : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تتشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده . »

ونحن المسلمين في عصرنا هذا نستمتع كثيراً الى آيات الله تتلى علينا ، حتى لا يكاد بيت من بيوت المسلمين لا تتردد في جنباته ، في الصباح وفي المساء وفيما بين الصباح والمساء - أصوات المقرئين متقولة الى كل بيت فيه مذياع ، او الى جيران أي بيت فيه مذياع .

فنحن من هذه الوجهة أكثر من أسلافنا سماعاً للقرآن ، لما يسر الله تعالى لنا من وسائل الاتصال به ، بقصد ، أو بغير قصد .. ولكن الذي لا شك فيه ، هو أن حفظنا من عطائه المبارك ، ومن أضواء هديه ، ونفحات رحمته ، أقل بكثير من حظ أولئك الذين كانوا يستمعون الى آية أو بضع آيات ، فيكون لهم منها ، ومنها وحدها ، زاد حياة ، وديتور عمل ، ومنهج سلوك ، لأنهم استمعوا الى ما استمعوا اليه من كلام الله ، بأذان صاغية ، وجوارح ساكنة ، وقلوب خاشعة ، فومتعت منها كلمات الله موقع الفيت من الأرض الجديدة ، فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج كريم .. يقول الله تعالى ، فيما يؤدب به أهل القرآن ، في مجلس القرآن : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » .. فالرجاء في رحمة الله ، المستبطرة من آيات الله ، رهن بالاستماع والانصات لما يتلى من كلمات الله ، حيث تسكن الجوارح ، وتخضع المشاعر ، وتتهيب العقول والقلوب للتهدي الى مواقع العبرة والعظة من آيات الله ، فيكون منها الدواء لكل ما في كيان المسلم من داء .. يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه في معنى قوله تعالى : « يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب » - يقول : « إن الحكمة هي القرآن » ويفسر ابن عباس معنى قول الرسول الكريم : « إن الحكمة هي القرآن » فيقول : « أي فهم القرآن ، لأن القرآن يقرؤه البر والفاجر .. »

والأفليعلم أولئك الذين يفتحون المذياع على تلاوة القرآن ، ثم يدعسون صوت المقرئ بدلاً جنبات البيت ، وهم يحسبون أنهم بهذا قد ملأوا البيت من نفحات آيات الله ، ونشروا على أنفسهم وعلى أهليهم الخير والبركة منها ، دون أن يجلسوا هم وأهلهم مجلس القرآن ، ودون أن يحسنوا الاستماع الى آيات الله ، وتدبرها ، والوقوف عند كل زاجرة وواظنة منها - الا فليعلم هؤلاء أنهم

بخسوا القرآن حقه . وظلموا انفسهم وأهليهم بها فانهم من حظ عظيم كان دانيًا منهم ، من نفعات القرآن وبركاته ، لو أنهم عرفوا للقرآن الكريم قدره . . وإنه خير « لاولئك الذين يتخذون من القرآن الكريم » بخورا « يلقونه من المذيع أن يحولوا مؤثره الى غير القرآن ، فذلك — على ما به — أصول لقسام القرآن الكريم ، واحفظ لجلاله ، وعظمته . .

— ٥ —

وفي رمضان ليلة القدر ، التي كانت مفتتح نزول القرآن الكريم . ومبدأ اصطفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لحمل رسالة الله الى عباد الله . . وهي ليلة من ليالي رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، وفيها يقول الله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » ويقول جلّ شأنه : « إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر » .

ومعنى ليلة القدر ، انها الليلة التي تدرّ الله تعالى فيها عوالم الوجود كلها ، خلقاً وأمرًا ، بحكمته ، وعدله ، وعلمه ، وقدرته ، ورحمته ، فأعطى فيها كل شيء خلقه ، ثم هدى . .

ليلة القدر ، هي الليلة التي كانت الوعاء الزمني لتجليات الله سبحانه وتعالى على هذا الوجود ، ثم كانت الوعاء الزمني لنزول القرآن الكريم من السماء الى الأرض ، ففتح الله تعالى به قلوبنا غلظًا ، وأمعنا عميًا ، وآدانا صبا . ولهذا فان ليلة القدر تنزل من عقول المسلمين ومقلوبهم منزل الإعزاز والإكرام . . إنها ليلة العمر ، التي تهفو إليها النفوس ، وتحشد لها الآمال ، وأمر نحب أن نشير اليه فيما يتصل بليلة القدر ، التي نرصد مطالعها في رمضان — وهو أن الذين ينتظرون ليلة القدر في رمضان من كل عام . . ويتوقسون أن تطرق عليهم الباب في أية لحظة من لحظات ليلاليه ، وأن تستجيب لكل ما يطلبون من مال ، وجاه ، وسلطان ، وصحة ، وشباب ، الى غير ذلك مما يمثل لكثير من الناس ، بما تحمل ليلة القدر الى الموعودين بلغائها — هؤلاء الذين حساب ليلة القدر عندهم هو هذا الحساب ، هم أبعد الناس عن ليلة القدر ، لأنهم يسبرون في طريق ، وليلة القدر تسير في طريق . . انها ليلة العاملين ، الذين يصومون رمضان ، فيمسكون السننهم عن الفحش والسوء ، ويفطرون على الحلال الطيب مما كسبت أيديهم . . فإذا كان الليل تقطوه ترتبلا لأيات الله ، وتدبرا لكلماته ، وقبسا من نور كتابه ، وقطعا من ثماره . . فمن فعل هذا كان خليقا بأن يتحلى بحل ضافية من أنوار تلك الليلة المباركة ، وأن يسامر ملائكة الرحمن التي تنزل بها ميلا ما بين الأرض والسماء من نفعات الله ورحماته . . انها ليلة القرآن ، وليلة أهل القرآن . . ليلة الأرواح المنتشبة بذكر الله ، لا ليلة الاجسام المتخمة المقلقة بالطعام والشراب : « سلام هي حتى مطلع الفجر » . . فلا تلقى الا بأهل السلامة والسلام ، ولا تصافح الا أهل التور والصفاء . .

هذا ، وليلة القدر وإن لم يحدد وقتها ، الا أن المقطوع به ، هو انها ليلة من ليالي رمضان ، فمن طلبها فليطلبها في رمضان ، صائبا نهاره ، قائما ليله . . ومن غمرت همته فليطلبها في العشر الأواخر من رمضان ، حيث أشار الى ذلك الرسول الكريم بقوله : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان » . . ومن

ضسفف عن ذلك فليقم لها الليالى الفردية من تلك الليالى العشر ؛ حيث تظاهرت الاخبار بانها واحدة من تلك الليالى ، فمن عجز عن هذا فليقم لها ليلة السابف والعشرين ، حيث وردت آثار وشواهد كثيرة بانها ليلة السابف والعشرين .. فمن ذلك ما يروى عن ابن عباس ، وقد سئل عنها ، فقال : « انى أراها — اى اظنها — ليلة السابف والعشرين » فقيل له : أعندك من خبر بهذا ؟ فقال : « لا ، ولكن نظرت فوجدت أن الله تعالى خلق الانسان فى سبعة أطوار ، فقال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالفة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكن ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما . فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر .. فبأرك الله أحسن الخالقين » .. كذلك جعل الله رزق الانسان ومعاشه فى سبع ، فقال سبحانه : « فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنباف ، وقصبا ، وزيتونا ، ونخلا ، وحدائق غلبا ، ومانكة ، وأبا .. متاعا لكم ولآئعالمكم » ثم نظرت فرايت أن الله تعالى خلق سبع سسهاوات ، وسبع أرضين ، وسبعة أيام ، فكانت الليلة السابعة من الليالى العشر من أواخر رمضان هى أولى الليالى أن تكون ليلة القدر ..

ومن جهة أخرى ، فقد استظهر بعضهم أن ليلة القدر هى ليلة السابف والعشرين ، بأن عد كلمات السورة — سورة القدر — فوجدها ثلاثين كلمة ، بعدد أيام الشهر ، ثم وجد كلمة (هى) التى تشير الى ليلة القدر تقع متممة العدد السابف والعشرين من كلمات السورة .

- ٦ -

وفى رمضان ، كان ميلاد أمة الاسلام ، وكان القرآن الكريم هو اليد الصناع لها ، والروح السارية فى كيانها ، وصبغة الله التى صبغها بهسا ، فكانت كما نوه بها الحق سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم بقوله جل ذكره : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تآمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » ..

ففى قوله تعالى : « كنتم » بلفظ الماضى ، ما يشير الى هذا الوصف الذى وصف الله تعالى به هذه الأمة ، بانها « خير أمة أخرجت للناس » — ليس محدودا بزمن من أزمان هذه الأمة ، ولا مقصورا على جبل من أجيالها ، أو بحال من أحوالها ، وأنها هو وصف عام مطلق يشمل الأمة الاسلامية كلها ، فى جميع أزمانها ، وأجيالها ، وأحوالها ، من عهد النبوة الى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، وأن أمة الاسلام فى أسوأ أحوالها ، وفى أنزل منازلها ، هى على هذا الوصف ، وأنها خير أمة ، بها فى كيانها من قوى الحق ، والخير ، وأن بدا فى ظاهر الأمر أن أمة كثيرة اليوم أقوى منها قوة ، وأكثر أموالا ، ومتاعا .. إذ أن ما يقوم عليه بناء الأمة الاسلامية من حق وخير ، لا تقال منه الأيام ، وأنها لا بدأن تجد وجودها يوما ، وأن ينفع فيها الحق من روحه ، فتصحو صحو مشرقة تبهر أنظار العالمين .. أما ما يقوم عليه بناء تلك الأمم الظاهرة الغالبة اليوم ، فهو قائم على شفا جرف هار ، لا يلبث أن يتصدع ويهوى الى القاع ، وأن علا وطاول المسماء .. كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما المزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

وفى التعبير القرآنى : « أخرجت » تنويه آخر بشأن هذه الأمة ، وأنها هى المولود الكايل الذى تخضعت عنه الإنسانية ، ولن تلد مثله أبد الدهر ، وفى هذا يقول الرسول الكريم : « الخير نى وفى امتى الى يوم القيامة » .

وفى قوله سبحانه : « أخرجت للناس » تنويه ثالث بترك الأمة ، وأنها لم تخرج من الناس ، ولكنها أخرجت للناس ، حتى لكانها بهذا من معدن غير معدن الناس ، ومن عالم غير عالم الناس ، وحتى لكانها قد جاعتهم من عالم الغيب ، وطلعت عليهم من أفق بعيد ، وأخرجت لهم من حيث لا يتوقعون .. فمن صحراء مجدبة قفر ، ومن مجتميع أمى غارق فى جهالة الجاهلية ، لا يكاد يمسك من حظوظ الناس بشيء — تخرج هذه الأمة ، فتقود ركب الإنسانية الى مواقع الخير والاحسان ، وترد بها موارد العلم والمعرفة ، وتسوسها سياسة العدل ، والرحمة ، وتقيم فى كل افق من آفاق الأرض معالم الامن والحرية والسلام ..

فلنتذكر الأمة الاسلامية دائما انها خير أمة أخرجت للناس ، ولنتذكر دائما ان هذه الخيرية انها بفضل من الله تعالى عليها بان كانت هى المتلقية للقرآن الكريم ، الذى هو روح من روح الله ، يبعث الحياة حيث نزل ، ويحيى الموات حيث حل ..

فالأمة الاسلامية ، هى أمة القرآن ، اليه يرد أصلها ، وبه يعرف نسبها ، ومنه نسجت وتفسج ما لبست أو تلبس من حل العزة ، والكرامة ، والسيادة .

وانه لن يمسك على هذه الأمة وجودها فى هذا المقام الكريم الا رعايتها للقرآن ، وتمسكها بالعمل به ، واجتماعها على الحياة فى ظله ..

ان القرآن الكريم هو مائدة الله المساوية الممدودة لأمة القرآن ، مائدة يتفدى منها العقل والروح ، فتتخلق من هذا الغذاء ملكات علوية ، ووجدانات ربانية ، بها يسمو الإنسان ويعمل ، وبها ينتصر على الضعف الانسانى ، وعلى النزعات الحيوانية المتدسدة فى كيانه .. وهذا ما يشير اليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى قوله : « القرآن مادية الله ، فتعلموا من مادته » .. ولم يقل الرسول الكريم : فكلوا من مادته .. لأن القرآن الكريم مادية علم ، وحكمة ، وأدب ، وخلق ، وليس مادية معدات ، ولا طعام بطون .. !

فانظر كيف رفع الله قدر هذه الأمة ، وأعلى شأنها ، وكيف جعل غذاءها السماوى الذى أنزله عليها ، غذاء يتصل بالقلب ، والعقل ، والروح ، ولم يجعله طعاما للبطون ، كما أنزل الله تعالى على بنى اسرائيل ما أنزل من المن والسلوى ، فاكلوا حتى أنخموا وبشمو ، وحتى عافوا هذا الطعام السماوى ، وقالوا لموسى : « ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » .. وفى هذا ما فيه من فضل الله على الأمة الاسلامية ، ومن احسانها اليها ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، أمة بالمعروف ، ناهية عن المنكر مؤمنة بالله ..

وانه لكى تلبس الأمة الاسلامية هذا الفضل الذى اختصها الله تعالى به ، وتتحدى بهذا الاحسان الذى احسن سبحانه به اليها ، ولكى تكون على الوصف الذى وصفها الله تعالى به فى قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » — ثم لكى تولد فى الحياة ميلادا جديدا يرى فيها المجتمع الانسانى ما رأى فى يومها الأول — لكى تحقق الأمة الاسلامية هذا كله أو بعضه ، ينبغي أن تعود الى كتاب الله ، وأن تصحبه على ما صحبه عليه الأسلاف ، دستورا عاملا فى الحياة ، وحارسا قائما على ظاهر الانسان وباطنه جميعا ، وحكما مطاعا ينزل على حكمه الحاكمون والمحكومون ، ويلتزم حدوده الاقوياء والضعفاء يوم يكون هذا ، تعرف الأمة الاسلامية طعم الحياة ، فتسعد ، ويسعد الناس جميعا معها ..



وهذا رمضان قد اظلتنا أيامه ، وهذه ليلة القدر تنظرنا على طريق رمضان ، وهذا كتاب الله بين أيدينا كما أنزله الله تعالى على رسوله ، لم تبدل منه كلمة ، ولم ينخرم منه حرف ..

فيا أمة الاسلام ..

ويا خير أمة أخرجت للناس ..

هذا هو القرآن ..

فكوني أمة القرآن .. تلاوة ، وتدبرا ، وتفكرا ، وعلا ..

وهذا شهر رمضان ..

فكوني أمة شهر رمضان .. صياما ، وقياما ، واستقامة ، واحسانا ..

وهذه ليلة القدر ..

فكوني أمة ليلة القدر .. صفاء روح ، وطهارة نفس ..

انك ان تفعلی ثبتتَ الله خَطُّوكَ على الحق ، والبسك ثوب العزة والجد ، واقامك على الصفة التى نزل بها القرآن فى وصفك والتنويه بك ، وجعلك شهادة حية ، مشرقة الجبين ، عالية الصوت لما يرتل المرتلون ، ويسمع السامعون من كلمات الله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ..

انها مسئولية كل مسلم عن نفسه ، وعن أمته ، وعن كتاب الله ، لا تبرأ منها ذمة أى المسلم حتى يكون اقرب ما يكون الى القرآن الكريم ، بحيث يأمر ويأتمر بما أمر به القرآن من معروف ، وبحيث ينهى وينتهى عما نهى عنه القرآن من منكر ، والله سبحانه وتعالى يقول فيها أنعم به علينا بالقرآن ، وبها لهذه النعمة من حق يجب أن يؤدي : « وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » .

رأيت في بدر

للإستاذ : محمد الخضري عبد الحميد

— كيف حال الوليد ؟
 — على حاله ، ما يزال .
 — كلنا رأينا في (بدر) ما قد رأى .. فما خطبه ، وما حقيقة شأنه ؟
 همسات جانبية تتردد .. تنهاس بها الشفاه على الأذان ، في توجس ، وبخوف .. تزداد انتشارا بين أهياء مكة وديوبها .. لا شيء يسمح بأن تتردد مثل تلك الهمسات ، ويتسع انتشارها . هناك ما هو أشمل . ما هو أعم ، وأهم ، وأخطر . هناك (بلأء) واحد أكبر يجتاح القوم ويمصف بهم ، فيخصونه وحده دون سواه ، بكل الاحتفال والاهتمام .. هو وحسب — ذلك الرزء الشامل العام — الذي فيه يجهرون بالقول وبالفعل جميعا .
 انتهت (بدر) ، ولكن لتبدأ في أعقابها آلام وهموم الكفار .. إنهم يتعجبون لنتائجها ، ويمعنون الأنظار في دلالات عبرها وصورها . تنعقد المجالس تباعا .. تستخدم المناقشات باطراد ، فتعلوا الأصوات ، ويكثر التلويح المنفعل بقبضات الأيدي في الهواء . تتضارب الآراء ، وتتناطح المؤاخذات والانتهايات .. وخلال ذلك كله تهتز القامات ، ويشد دق الأقدام بعنف على الرمال ، ثم ينفرط المقد ، وتتباعد عن بعضها البعض : أشباح كاسفة ، مهيضة ، ولا لون يغلب على ملامح الوجوه ، الكالحة المريدة ، وما يدور في وسطها من مقل محتقنة ، ومحاجر زائفة ، إلا لون واحد .. لون السم !!
 لكن وجها واحدا كان شأنه يختلف . وجه فتى قسيم ، ظل بلوح هادئا ، وضيفا .. لا تعكس أساريه الوديعة ، الذاهلة الحزينة ، شيئا من اصداء ما يقال حوله ، وما يثار عن كذب منه ..
 كان بهيم سارحا في عالم آخر ، مغاير تماما .. إذ ماذا يعني (الوليد) ، شقيق خالد وغمارة أبني الوليد بن المغيرة ، إذا كان المكر السوء حاقا بأهله ، والدائرة دارت على قومه ، فأنتهى بهم الأمر إلى هزيمة ساحقة مريرة ، على أيدي المعسكر الإسلامي في ساحرة (بدر) .. بل ماذا يعنيه من الأمر كله الآن ،

وهو الذى يكابد فى الأعباء : ما يجل ويسمو على كل ما يدور إلى جواره على
السطح ، من هموم ، واحزان ؟

★ ★ ★

كان (الوليد) فى طلبه الذين خاضوا بدرا ، قبالة جيش (محمد) .
منظما ذهب أقرانه ذهب .. وكما قاتل بنو قومه قاتل ، ما وسعه القتال
.. فلم تقن عنه قوته فى النزال ، وبأسه فى الكر والطعان شيئا .. فكان ان
سقط آخر الأمر أسيرا ، وفك أساره بالفدية .. ثم عاد فى النهاية ليجد
نفسه — لا يدري كيف ! — أسيرا من نوع آخر ! .. صار أسيرا للذهول ،
والدهشة ، وشدة الحيرة ، بعد ان رأى بأم عينيه ، وعن كلب ، ما رأى !
ولم يرق معظم القوم فى مكة ، ما طرا على (الوليد) من تغير .. صار
سلوكه يتسم باللامبالاة بهم ، بل وبالجرأة والاستهانة بما هم غارقون فيه إلى
الآنقان من ذل ، وبأس ، وكرب عظيم .. فاتفقت كلمتهم على ان يقيدوا حركته ،
وان يحصروا خطره .. فجعلوه أسيرا بينهم ، محتجزا فى عزلة اضطرارية تحت
مرمى ابصارهم ..

وهكذا عاد الأسير الذى استخلص — بالفدية — هريته من المعسكر المنصر
المتسامح .. أسيرا بحق ، مفقود الحرية بشكل كامل ، وأين ؟؟ فى بلده ،
بين آله وصحبه وكل قومه !!

لكن كلمة الحق — فى رايه — يجب ان تقال .. ولكي تقال ، يجب ان يهيا
لها الجو المناسب .. والظار اللائق ..

.. ويفوض (الوليد) أكثر ، ليصل إلى كنه ما يصطخب من أحاسيس
ومشاعر ، فى أعماقه المواردة .. يسائل نفسه ، معاشيا من جديد تلك الصور
والرؤى .. « ماذا رايت فى بدر ، يا وليد ؟ » .. وتشرح خواطره ، فى وحدته ،
وراء المشاهد الجلييلة .. « محمد .. الرجل الشامخ .. القائد العظيم ..
يحارب لمبدا .. يذود عن همى عقيدة ليس كمثلها عقيدة .. إنه النبى الذى
ينزل عليه القرآن .. ويزوره من لدن العزيز الحكيم : جبريل ، رسول السماء
.. ويمضى (محمد) مزودا بتأييد ربه : ينشر على العالمين رسالة يالها من رسالة
.. الإسلام .. أقوى وأسمى الديانات .. ومن أجل كل ذلك البهاء والجلال ،
يلتف حوله الصفوة الأخيار ، وأولو اليأس الشديد .. ومن الطبيعى جدا ان
يحف كل أولاء الإجلال البررة ، بذلك الرجل الشجاع الباسل الكريم .. رابته
كلهم — فى بدر — يتسابقون فى نصرته .. يتراحمون على بذل الأرواح رخيصة
هينة ، فى سبيل أن يبقى هو بعيدا عن كل اذى ، وتبقى رسالته ، وراية
معسكره .. رابته فى ساحة (بدر) يتفانون فى تضعيده ، ومؤازرته ، وسحق كل
من يمترض طريق النور الذى يحمل لواءه .. انتصاره إذن — ولا محالة — أمر
منطقى .. أما : بنو جلدته ، ممن ناواوه وانكروا دعوته ، فمن المعقول جدا ان
تكون هزيمتهم التكرار شيئا حتميا ! .. أولئك الكفرة الفجرة ، الذين تمج بهم
الدروب والطرقاها هنا حولي .. لا شيء مطلقا مما يضى يوجد فى أعماق
أى منهم .. ومن ثم فالذى يدفعهم إلى قتاله ، ومحاولة صد تياره ، والحد من
انتشار الدعوة التى جاء بها ، ليس إلا التعصب الأعمى ، والتشبث الغريب
الأخرق بالفضالة والأثم .. مكابرة — فقط — وعنادا ! ..

ويمضي (الوليد) — في وحدته المونسة الكابية — متفكراً ، يحاور ذاته .. مسائلاً نفسه : (بم — يا ترى — يقول الناس في شأنه ، ويرجعون ؟)

★ ★ ★

حقاً ! .. أولئك الذين لا يفقهون .. ماذا — يا ترى — يقولون ؟! .. أتراهم يندرون بظلمته المجهول ، ويفكّهون ؟ .. أم هم الآن يتهمون — كما اتهموا أخاه (عمارة) من قبل — بالخيال ، ومنتهى الجنون ؟! ولكن .. هل يستوى الذين يعلمون .. فينكرون .. ويتعامون ، ويتصاممون بالذين سمعوا — مباشرة — بالأذان ، وراوا بأنفسهم رأى العيون ؟ ! هل هو بمستطيع الآن ، حتى لو أراد ، أن ينسى مشاهد وصور يوم الكر ، والفر ، والكرب ، والذهول ؟ .. بل ، وهل تستطيع كل أمواه الآبار والحداول أن تروي الآن غلته .. وأن تنجيه من عذابات ظلم عجيب غريب ، يحرق الفؤاد هرماً ؟ !

★ ★ ★

كيف يمكن لـ (الوليد) — بعد — أن ينسى محيا ذلك الليث الهادر الصوال ، ذا الريشة الكبيرة على صدره ، يهش بذؤابة مهنده البتار ، اعناق كل من كان يدفعهم لهيب العطش القاتل نحو : ماء بدر ؟ ! « هيه » .. وينتهد الفتى متأملاً ، سابحاً في بحران عجب ذاهل وإعجاب .. إنه كان (حمزة بن عبد المطلب) وكفى ! .. أجل ، حمزة ، وأنه للرجل الذي — على حد قولهم هنا — « ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل » ! .. كيف لا يعلو ويسود معسكر من بين رجاله المقاتلين مثل ذاك الرجل ؟ .. و .. حارب (الوليد) كما أرادوا له أن يحارب .. جاهد ، ما وسعه الجهد .. ولكن ما الجدوى ، وما في الأعماق شيء مما يضيء ؟ .. إن أولئك الذين يحاربون في معسكر (محمد) .. كانت ثمة طاقات علوية هائلة تشحنهم ، وينابيع من الضوء الفامر الفياض تنفجر في أعماقهم ، فهم لا يرتضون إلا النصر المؤزر ختاماً لمعاركهم . راح (الوليد) يستعيد صوراً ، ويعايش من جديد : العديد من المشاهد والرؤى .. « بلال ، وهو يحمل على أمية بن خلف ، الذي كان يسومه الخسف والعذاب ، لا يدعه حتى يردبه صريماً ، وهو يكبر ويهلل ، ويهتف : « رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا » ! .. « أبو جهل ذلك الطاغية الشرس ، يتهاوت جدناً مثقناً بالطمعانات النافذات على يد معاذ بن عمرو بن الجموح ، أحد مقاتلي المسلمين الأشداء » .. « ابن سعيد بن العاص ، يخر مجندلاً بضربة قاسية من الزبير بن العوام » ..

ويتذكر ما قيل وردته الألسن واكتته الروايات ، ويكرر نص كلمات رجل من بني غفار ، قال فيها .. « أقبلت أنا وابن عم لي ، حتى أصدقنا فسي جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننظر الواقعة على من تكون الدبرة ، فنذهب مع من نذهب .. فبينما نحن في الجبل ، إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها ححمة الخيل ، فسمعنا قائلاً يقول : « أقدم حيزوم . فاما ابن عمي فأنكشف فناع قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أهلك ، ثم تماسكت » .. أو ذلك الرجل الآخر الذي

قال .. « إني لأتبع رجلا من المشركين يوم يسدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري » .. إذن فالأمر كذلك حقا ، ليس أدل على ذلك أيضا من : تعقيب لرجل جليل هو (ابن عباس) ، أدلى به تعليقا على أحداث المعركة الكبرى .. « كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضاء قد أرسلوها على ظهورهم » ..

ويضئ الوليد مناجيا نفسه .. « إني رأيت بعيني في بدر .. الابن الذي ملأ نور السلام فؤاده ، يحمل على أبيه الذي لا يزال على الشرك ، ولأن الأب الذي أعمى الكفر بصره وبصيرته .. تصدى لابنه الذي آمن واهتدى وأخذ يفود عن معسكر الهدى مع رجال الإسلام ببسالة تنخلع لهولها القلوب .. وحاول الأب المتعصب للجهل في تطاول تعس أن يحول بين ولده وبين صفوف أهله الذين لا زالوا مشركين .. فكان على الابن : أن يضع واجب العقيدة ، فوق أية دوافع من بؤة أو قربى » .. ويعود الفتى الظالم الحائر إلى التساؤل للمرة الواحدة بعد الألف .. « أي قوة خارقة هذه ، التي يمنحها هذا السيد الأسمر ، لن نهل من مورده حتى ارتوى ؟؟ » وكيف لي أن أمحو من مخيلتي هذه اللقطة الحية ، التي لا تبهت مطلقا ولا تبلى ؟ .. أو لم أر بعيني هاتين ، كيف أن عليا بن أبي طالب ، يجنل بحسم رهيب بعض بني عمه ؟ لأن العقيدة والمبدأ عنده كما تعلم عن دينه ، وتلقى عن نبيه ، أقوى وأعلى منزلة من كل وشيجة ، وأبقى ؟ » .. و .. و ..

وتحتاج الفتى في نهاية كل تلك الخواطر والفكر : قوة خارقة خفية ، لا يدري — في وحدته المؤسسية — ماتاها .. كل ما يدريه أن الكلمة التي ينبغى أن تقال في حينها وأوانها ، نضجت ، وأن لها أن تنطلق إلى آفاقها .. ويهب (الوليد) من غوره ، فيعمل يديه في الرجاج الموصد عليه بأحكام من الخارج .. وإذا الحديد السميك العصي : يلين ويضعف تحت شديد عزمه وبأسه .. وهكذا يفلح — أخيرا — في فتح الباب المغلق ..

ويذهب إلى عتبة الدار التي أسروه فيها ، خشيبة أن يستفحل خطر ما داب على ترديده من كلمات وآراء لا تتفق البتة وأبراهيم في (محمد) ، ولكنه هذا الدين الذي طلع به عليهم (محمد) .

تنسم الهواء قليلا .. ثم عباد يسائل نفسه ، وينشاورها وينظرها ، كما اعتاد في الآونة القصية الأخيرة أن يفعل ..

— « ها قد تحررت من قيود الأسر .. الآن فقط أستطيع أن أعلن ما يجيش في سريتي غير هباب ، وعلى رعوس الأشهاد .. ألا ما أجمل أن يكون ذلك عاجلا .. وعاليا » ..

ولم يضع وقتا ، فانفجر بملء فيه صائحا :

— يا قوم .. اسمعوا كلمتي .. لي كلمة يا قوم ، هاكم هي .. فاصفوا إلى .. !!

★ ★ ★

هرع كثيرون إليه ، انطلقوا صوبه جماعات ، دهشين ، ماخوذين .. يتعجبون — قبل أي شيء آخر — لكل ذاك البشر الطافح على أسارير وجهه ..

عيناه اللتان كانتا زائفتين ، شبه مطفاتين .. ما بالهما الآن : شع منهما بريق
 ساطع جديد ؟! .. أين الأسي ، وأين المرارة ، وأين أمانر الظما الشديد ، وعلائم
 الهم والغم والذهول العميق ؟! .. لم يعد يسطع على الحيا المنهال سعادة
 وبهجة : إلا الفرحة الغامرة ، والنشوة الهائلة الطاغية ! .. ماذا جرى ..
 هكذا في طرفة عين ! .. (الوليد) ؟! .. حاول البعض — عينا — أن يعيبدوه
 ثانية ، إلى حيث كان ! .. سأله آخرون : ما خطبه ؟ .. ماذا يريد ؟ .. وما هي
 (الكلمة) التي عن له — الآن وحسب — أن يقولها ؟! .. استنشق بعض
 ثالث كلمة الفتى قبل أن تقال .. فأسرعوا يصيحون ، ساخرين هازئين :
 — نعرف ما بك ، ونعرف سلفا كلمتك . كل ما رأيته في بدر وسمعته ..
 رأيناه — يا فتى — وسمعناه مثلك .. الواجب يفتضيك يا هذا أن تفعل مثلنا ..
 نحن ننكر كل نسيء ، حتى ولو كان الحق الصراح .. لا نريد أن نعترف لـ
 (محمد) وجنده بشيء ولو يسير ، من كل ذاك الفضل والمجد الذي قد علمت ..
 أما عن الظما الدائم — الذي تشكو حرقة — فلقد أودعنا حجرتك كل ما يكفى
 من ماء .. أقلم ترون بعد ؟!

أني لخلل هؤلاء أن يفقهوا ؟! ..
 أني لتلك القلوب الصلدة الصماء ، أن تحس وتدرک ؟! .. إنها لـ
 استطاعت الحس والأدراك ، لغافت إلى الموتل السامى .. ويجب الوليد
 باسمها :

— لا .. لم ارتو بعد . لكنى أعرف كيف ومتى وأين أستطيع أن ارتوى ،
 ارتواء لا ظما بعده ! .. يا قوم .. تعلمون متى وكيف يقول الإنسان الحر كلمته
 .. أننى الآن ، كما ترون ، حر .. ولن تستطيع قوة فى هذا العالم أن
 تسلبنى بعد اليوم حريتى .. سأقول كلمتى حرة مدوية .. يا هؤلاء .. لقد أيقنت
 أننى فى رحاب الرجل الكبير القائد : ساجد طمانينتى وسكينتى ، والبرى
 الهنيء لظما روحى وغواذى .. لم أئسا أن أقول الكلمة وأنا أسير عنده فى
 المدينة ، ضمن أسرى بدر .. فما كنت إذ ذاك حرا ، ومن ثم فما كانت كلمتى
 لتكون (كلمة أحرار) لو أنها قيلت حينئذ .. يا قوم : إنى أشهد أن لا إله إلا
 الله ، وأن محمدا هو عبد الله ورسوله .. والآن : افعلوا ما بدا لكم !!

من مكة ، إلى المدينة .. سار (الوليد) ، يضرب بداب جاد ، ويعزم شديد
 طروب .. انشأ قديما يضرب وحيدا فى القفار والأجام .. مثخنا بالجرأح ،
 موهونا ، لكثرة ما تلقى فور اللقاء (بيانه) الخطير ، من ضربات وركلات ، إذ
 لم تستطع كل قواهم المضادة الضاربة — مجتمعة — أن تنتبه عن عزمه ، أو تحيد
 به ولو قليلا عن الشروع فى تحقيق هدفه .. كان قد حدد الطريق إلى بلوغ
 أمنته ، بعد أن كان عرف أين يكون موطن البرى وموتل السكنية .. وبعد أن وثق
 من تخير (التوقيت) الأمثل ، الذى ينبغى فيه أن تنطلق — من عقالها — كلمته .
 انطلق الوليد سعيدا .. يخب ماشيا فى عرض الخلاء الفسيح عسلى
 قدميه .. ليقول هناك (كلمة) لم يرد أن يقولها فى البدء وهو أسير ، محتجز
 لدى المعسكر المنتصر ، حتى لا يكون ثمة احتمال لظن بأن الأسر أو هن من شجاعته
 أوفت فى عضده ..

وبين يدى (محمد) ، ناشر الإسلام وحامل لوائه ، أعلن الفتى الشجاع
 مع إسلامه : مطلق الولاء ..



مَكْتَبَةُ المَجَلَّةِ

إعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

قياسات من السنة

فى هذه الفترة التى يحتاج فيها المسلم الى الزاد الروحى الذى يضىء له مسالك الحياة ويهديه الى اخلاق الحق والخير فى عالم يموزه الحق والخير ، فى هذه الفترة اصدر الشيخ احمد البسيونى المراقب العام للوعظ بالأزهر ، وهو داعية من خيرة الدعاة الى الاسلام ، كتابه (قياسات من السنة) .

وفى هذا الكتاب اقتبس المؤلف من السنة المطهرة كثيرا من الاحاديث الصحيحة ، ووقف لها بالشرح والتحليل ، واستنبط الآداب والأخلاق فى أسلوب سهل وعرض دقيق .

والكتاب (٣١٨) صفحة من القطع الكبير نشرته جماعة النشر بهيئة علماء الوعظ بالأزهر .

العوامل التى تنجر فى الكيان الإسلامى

نفثات مؤمنة ، ومشاعر صادقة ، ودراسات هادفة على صفحات هذا الكتاب تعكس ما يجيش فى نفوس المؤمنين العاملين لخدمة دينهم وعقيدتهم ، وتبرز الآمال العريضة ، والأهداف الكبرى لتحقيق ومضة من نور الايمان المنبثق من الكمبة .

وعلى صعيد رحلة النور والايمان والاخوة والتقوى التقى مجموعة من كبار الكتاب المسلمين الأستاذ عمر الحكيم ، الدكتور مصطفى عبد الواحد ، الدكتور عبد الصبور مرزوق ، الدكتور عبد الحميد الهاشمى ، الأستاذ محمد المبارك ، الدكتور محمد أمين المصرى ، مولانا كوثر نيازى ، الأستاذ انعام الله خسان ، معالى حسن التهامى فى هذا الكتاب ليعرضوا للقارىء كل ما يتعلق بأمور العالم الإسلامى ...

جهود مباركة بذلها هؤلاء الأساتذة فى طريق الخير والحق والصلاح ، وجهود أخرى بذلتها وزارة الحج والأوقاف بالملكة العربية السعودية فى طبع هذا الكتاب الذى قدم له معالى السيد حسن كنى وزير الحج والأوقاف .

والكتاب يقع فى ٢٣٠ صفحة ، ومن طبع دار الأصفهاني وشركاته بجدة - المملكة العربية السعودية .

استراتيجية العالم الاسلامي

لقد واصلت وزارة الحج والأوقاف بالملكة العربية السعودية التقدم في ميدان دعوة التضامن الاسلامي ، فمعدت ندوات ثقافية . وعهدت الى بعض الاساتذة المتخصصين في العلوم أن يحاضروا فيها في اجتماعات ضمت مجموعة من كبار الحجاج ومثقفهم واصحاب الرأي فيهم . وقد جمعت هذه المحاضرات في كتاب قدم الى العالم الاسلامي تحت عنوان « استراتيجية العالم الاسلامي » ويعتبر هذا الكتاب بمثابة الخطوة الاولى في طريق الإصلاح العام الشامل الذي نتمنى أن يسلكه المسلمون جميعا مبتدئين برحلة الاخاء والتعاون على البسر والتتوي ، وشهود المنافع .

والكتاب يقع في ٢٠٠ صفحة ، ومن طبع مطبعة دار الكتب في بيروت .

شفاء السقام في زيارة خير الأنعام

تأليف الإمام الفقيه علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي — والكتاب من التراث العربي القديم طبعته لجنة التراث العربي ص.ب ٦٢٨٣ بيروت . ومرتب على عشرة ابواب الاول في الاحاديث الواردة في الزيارة ، والثاني في الاحاديث الدالة على ذلك . وان لم يكن فيها لفظ الزيارة ، والثالث فيها ورد في السفسر اليها . والرابع في نصوص العلماء على استحبابها ، والخامس في تقرير كونها فريضة . والسادس في كون السفر اليها فريضة ، والسابع في دفع شبه الخصم وتتمتع كلماته . والثامن في التوسل والاستغاثة ، والتاسع في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، والعاشر في الشفاعة .

وتضمن الكتاب الرد على من زعم أن احاديث الزيارة كلها موضوعة . وأن السفر اليها بدعة غير مشروعة .

والكتاب يقع في ٢٥٠ صفحة .

شعر الدعوة الاسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين

الكتاب الثاني من سلسلة البحوث التي تطبعها الرئاسة العامة والمعاهد العلمية بالملكة العربية السعودية وهو من جمع وتحقيق وشرح الأستاذ عبد الله حامد الحامد ، والكتاب يبحث في شعر الدولة الاسلامية الذي انتقدت شعبلته منذ فجر الاسلام الى يومنا الحاضر وادى رسالته خلال أربعة عشر قرنا في تصوير مشاعر القلوب المؤمنة وإرواء عواطف النفوس المتديسة والهاب حفاصة الجواهر المسلمة وتعبئتها لرد عادية اعداء الاسلام وقد راعى المؤلف عند جمع هذا الشعر أن تبدو فيه الروح الاسلامية واضحة بيئة وهذف ما يخرج عن خط الاسلام وصنف هذا الشعر المجموع في عشرة ابواب : الدخول في الاسلام . التوحيد . الجهاد . الهجاء . المديح . الرثاء . السياسة . الاخلاق . المواعظ . شعر منوع .

وقد أتبل المؤلف على عمله هذا بصدق وبذل له من نفسه بسخاء ولبس له ثوب الباحث الذي يقدر المسؤولية .

والكتاب يقع في (٦٠٠) صفحة وهو من مطبوعات كلية اللغة العربية بالرياض .

الفتاوى

الحيض

السؤال :

العريف محمد رضا من الجمهورية العراقية يسأل : هل يحرم الطعام من يدى امرأة فى فترة الحيض ؟

الإجابة :

الإسلام دين سمح لا يعسر على الناس . ولا يضيق عليهم معاشهم ، بل يتدر الأمور بقدرها دون تجاوز ، فالحيض لا يحيل المرأة - وهى المخلوق الأدمى الداخلى فى تكريم الله سبحانه - الى شيء نجس أو رجس يتحتم اجتنابه وعدم مخالطته ، بل يبيح لنا الإسلام معايشة زوجاتنا خلال فترة الحيض والاستمتاع بمخالطتهن إلا التكاثر ، وجبيل ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، وبين السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، قال لها رسول الله « ناولينى الخمرة من المسجد - والخمرة ما يوضع ليسجد عليه المصلى او (السجادة) - فقالت : انى حائض فقال : ان حيضتك ليست فى يدك » رواه مسلم ولعل المراد بالمسجد مسجد بيته الذى كان ينتقل فيه .

وروى البخارى فى صحيحه عن ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها ، أنها كانت تكون حائضا لا تصلى وهى مفترشة حبال مصلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى على خمرته اذا سجد أصابنى بعض ثوبه .
وعلى هذا يا أخ محمد فلا حرج فى أن يؤكل الطعام من يدى امرأة ، وهى فى فترة الحيض ، بل لو صلى رجل الى جوار زوجته الحائض ولمستها ثيابه فصلاته صحيحة .

الجهاد

السؤال :

الاخ ع . ع . يسأل عن حكم الجهاد ، وهل هو دائما مفروض على كل أحد ؟

الإجابة :

الجهاد بمعنى بذل الجهد فى سبيل اعلاء كلمة التوحيد ، وصيانة احكام القرآن المجيد ، وحماية مقدسات الاسلام غريضة لازمة الى يوم القيامة ، ويكون بالحجة : فقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم به منذ كان بكهنة وقال تعالى : « فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا » . واما ان يكون بالقتال ، وقد اذن للمؤمنين فيه أولا ولم يفرض عليهم بقوله سبحانه : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا » ، ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم بقوله جل وعلا : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » ، ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة بقوله مز جاهد : « وقاتلوا المشركين كافة » .

وهكذا كان محرماً ثم مائزاً به ثم مأموراً به لمن بدأهم ثم مأموراً به لجميع المشركين ، والجهاد إما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور ، والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين : إما بالقلب وإما باللسان ، وإما بالمال ، وإما باليد ، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع ، إما الجهاد بالنفس مفرض كفاية وإما الجهاد بالمال فمطله لأن الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء كما قال عز من قائل : « اتفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » وعلق النجاة من النار به ومغفرة الذنب ودخول الجنة فقال : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » .

روى أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعاً لا يأخذ سلطان لم ير النار بعينه إلا تحلته القسم » .

وفى الترمذى عنه : « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين أو اثنتين : قطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم تراق في سبيل الله ، وإما الاثتان : فآثر في سبيل الله وآثر في فريضة من فرائض الله » .

وكان يستحب للرجل منهم أن يقاتل تحت راية قوم ، وربما يستأجر الرجل من ماله من يخرج في الجهاد ، ويسمون ذلك الجعائل وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم : « للغازی أجره وللجاعل أجره وأجر الغازی » .

التنفل قبل صلاة العصر

السؤال :

السيد ع. س من منطقة النجاء بالكويت يسأل عن المراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم الله رجلاً صلى قبل العصر أربعاً » فهل هذه الصلاة تجوز قبل الأذان أم بعد الأذان ؟

الإجابة :

إلى السيد السائل نقول : ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة ترغب المسلمين في صلاة النافلة قبل صلاة العصر المفروضة لكن بعض الروايات تنص على التطوع بركعتين وبعضها يرغبنا في أربع ركعات . روى النسائي عن أم حبيبة - أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة . أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل صلاة الفجر » .

ومن حديث علي رضي الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عند الطبراني مرفوعاً بلفظ « من صلى أربع ركعات قبل العصر لم يمسسه النار » .

وروى الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار » .

لكن الرواية التي أوردها السائل قريبة مما رواه أحمد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رحم الله امرأة صلى قبل العصر أربعاً » . وعلى كل هذه النافلة وقتها بعد أذان العصر وقبل صلاة الفريضة .

اعداد : عبد الحميد رياض

دار القرآن الكريم

قرأت عن افتتاح دار للقرآن الكريم :
وأود أن أعرف ما هو الهدف من إنشائها ، وساعات الدراسة فيها ،
والمعلومات التي يحصل عليها الطالب ، والشروط اللازمة لقبول الطالب ؟
أحمد المرزوق — الكويت

.....

من المعلوم أن الهدف من إنشاء دار للقرآن الكريم هو الحفاظ على دستور هذه الأمة ، ومكن عزتها ، وموطن الرجاء في صلاحها . فليد جمع الله بالقرآن القلوب ، وقوى به العزائم ، فاعتقدت به أوامر ودلائل ، وتماسكت به روابط أخوة لا تلتين ، وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فحري بالمسلمين أن يحرصوا عليه في كل عصر ، وأن يصونوه من التحريف والتبديل ، ولا يتركوه هدفا سهلا أمام الحريصين على تشويه حقائقه .

ولقد جاء هذا المشروع امتدادا طبيعيا وتنفيذا صادقا لوعده الله : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ولن يخلف الله وعده ، فهو دائما سبحانه يوجد المناخ المناسب في الوقت المناسب فوق أرض طيبة ، وذلك ليظل القرآن النور الهادي سواء السبيل ، والمنبع الصافي للمسلمين في مامن من تلاعب الأهواء به .

ثم يسرت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت انمايه في العام الماضي ، وهيئة ليكون موافقا لما جبل عليه المسلمون في كل العصور من الائتال على حفظ القرآن الكريم ، وحرصهم الشديد على معرفة تفسيره ، والالما بأحكام تجويده .

والدراسة فيه مسباحية ومسائية كل فترة ثلاث حصص يحفظ فيها الرجال المقرر من القرآن ، ويفقهون ما استطاعوا تفسيره ، ويتلقون تجويده فيحسنون تلاوته .

والشروط لا تعدو معرفة الكتابة والقراءة التي تمكنهم من حسن المطالعة والمتابعة ، ولتكون معينهم على الحفظ ، وإتقان معرفة أحكام تلاوته ، وتنفيذ ذلك بنهم يمكن الحفظ في صدورهم .

الخمر

والذى يشرب الخمر ، ويأمرنى بإعداد مائدة الشراب ، وإحضاره له كل ليلة .
وإني اطلب منكم أن توجهوا له كلمة تشرحون فيها مضار الخمر عليه حتى يعود الى صوابه .
وهل على جناح أو نذب يعاقبنى الله عليه لاعدادى مائدة شرابه ؟
ع . س

• • • • •

عندما حرم الاسلام الخمر واعتبرها من الكبائر . ومن لشاربها حدا يكون زاجرا له ولغيره . وإنما كان يهدف الى الحفاظ على المجتمع المسلم من التمزق الأخلاقى ، والانهيار الجسمانى . والضياع المالى للأفراد .
والشارع الحكيم يعلم ما يصلح الجميع ، وما يحفظ عليه كيانه ، وما يحمي به الذات المهلكة لقواد . المقوضة لأخلاقه . لأن سلامة الأخلاق جانب من الجوانب الهامة التى بها يصلح الانسان للقيام بابعاء الخلافة الأرضية على أحسن الوجوه وأكملها كما أراده الله أن يكون : « ولقد ءمرنا بنى آدم » وعلى هذا . الخمر تنافى كل المكرسات ، فهي سد للذين آمنوا عن ذكر الله : وعن الصلاة ، واقتناع للعداوة والبغضاء فى صفوف المسلمين . لأنها تنفد الانسان وعيه ، وتنسيه واجباته ، وتهيج فيه النزوات الشريرة ، وتحربه بقتلة الضمير والحس ، واليقظة التى أرادها الاسلام للمسلم عامل إيجابى فى حياة ماله ، وصيانة عرضه ، ووعاء نظيف يقيه التلف الجسمانى .

والغيبة التى يعيشها الانسان المخمور إنها هى هروب من واقعه ساعة سكره ، وجنوح به الى التصورات التى يحياها ، وفقدان للمعانى الإنسانية فيه . فالخمر تثير فى الانسان النشوة المحيومة الهابطة به الى الحيوانية . فلا يرى الحقائق التى يواجهها بعين بصيرة . وإنما يزيغ عنها ويعيش مع أحلام لا تمت للواقع بصلة .

وإن قول الله تعالى فيصل عدل : « يا أيها الذين آمنوا اتوا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوسع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

وفى رواية لابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لمن الله الخمر وشاربها وسائقها وبائنها ومبتاعها وعاصرها وأكل ثمنها ومعتصرها وحاملها والحولة إليه » .

والذى نرجوه من الوالد ألا يضع نفسه موضع التهم من ابنائه فيشوه بذلك الصورة الجميلة التى يبرجوها الولد فى أبيه . فهو حاديه الى اقوم سبيل ، وأسمى منهج على طريق النور ، وكيف لا والوالد هو المدرسة الأولى للحياة التى يخوض على أساسها ابنه معتركها ، فكيف يتسنى للوالد أن يجر ابنه للهاوية ويقوض فيه دعائم الأخلاق ، ويهينه للخوض فى غمار الرذيلة ؟!

أنصحك بالابتعاد عن موطن الشراب ، وبسذل كل الوسائل الممكنة للحيلولة دون إدمانه الشراب ، وكذلك وقاية نفسك من المشاركة فى هذا الإثم ، فلا طاعة لخالق فى معصية الخالق .

بأقلام القراء

فى التريسة

الأستاذ / عبد الرحمن أحمد شادى

رايت كثيرا من الآباء والأمهات يتفانون فى خدمة أولادهم ، ويكفونهم قضاء مصالح الأسرة الكبيرة منها والصغيرة ، الجليل منها والدقيق .. وما يحتاج الى المشقة وما يتم بجهود يسير ، حتى بعد أن يشبوا عن الطوق ، ويستطيعوا خدمة أنفسهم ...

فإذا زاد العدد ، وثقل الحمل ، وكبر الأولاد ، كان من الصعب تكليفهم بشئ لم يتعودوه ، ولم يألوه منذ نعومة أظفارهم ، فيشتكى الآباء والأمهات من البرود والجمود والجحود الذى يصادفهم من أبنائهم من الشكوى ، وأنهم لا يعينونهم حتى فى خدمة أنفسهم ، وفى قضاء مصالح الأسرة ، ونسبوا ذلك الى المعتوق والاهمال ، وفساد الزمن ، وقلة البركة ، وأثر الطعام الحرام وتذكروا ما كانوا يفعلونه مع آبائهم ومعلميهم ، حتى ولو كانوا قساة ، فالطراز الشائع فى عصرهم الطاعة والاحترام لا يشذ عنه الا القليل ، وكانوا على حق فى هذه الشكوى الا انها جاءت بعد فوات الأوان ، وضياع فرصة التعود والتعلم فى الصغر ، وهو كالتفتش على الحجر فيما ينكر المثل كان الفضول الفريزى وحب الاستطلاع فى الطفل يتدخل فى بداية الامر ، فيحاول أن يقلد أبويه فيكفه الوالد أو الأم عن هذا التقليد بحجة أنه صغير لا يعرف شيئا ، ولا يتقن العمل الذى يؤديه الأب أو الأم ، ويصرفه الى اللهو واللعب ، ثم يتكرر هذا الموقف كل مرة حتى بعد أن يكبر الطفل ، ويصبح من السهل تعليمه ، ويكون من المناظر المألوفة بعد ذلك أن يعمل الأبوان فى مصالح الأسرة والأبناء لا يعرفون شيئا كان الامر لا يعينهم لانهم شبوا على عدم التدخل فى أعمال الكبار ، وعدم المبالاة بمصالح الأسرة ، وكان من الخير للأبوين أن ينمى كل منهما فى دائرة عمله هذا الاهتمام فى الطفل ، فيكلفه شئ يسير من العمل ، ويلفت نظره بلين ورقق الى الأخطاء والميوب حتى يبتعد عنها بالتدريج ، وبعد كثرة التكرار ، ولا بد أن يأتى عليه يوم يؤدى فيه العمل المطلوب كما يؤديه الكبار ، ثم يتدرج الأبوان معه بعد ذلك الى ما هو اعظم وهذه الأعمال تبدأ بخدمة نفسه وارتداء ملابسه ، وتنظيف الأيدي والأواني والمنزل والملابس وترتيب الفراش واحضار الطعام ، ومساعدة الأب فى عمله الذى يكتسب منه رزقه ان كان مما تمكن فيه المساعدة كالزراعة والتجارة وبعض الحرف والصناعات .

ولا بد من توزيع الأعمال على الأولاد بحيث يقوم كل فرد بنصيبه ، ولو ادى الأمر الى نظام المناوبة لكى يشعروا بالعدل والمساواة ، وينشأوا على حب العمل ، وتحمل المسؤولية ، وتقدير الدأب والنشاط والاجتهاد ، والبعد عن الفراغ والاهمال والفوضى والترف .

وما دام الطفل قد بلغ سن التمييز والفهم فلا بد أن يعودوه أبوه على الصلاة لتصبح الصلاة بينه وبين الله حقا مقرورا ، وعادة متبعة ، ومن الخطأ أن ينهى الطفل عن الصلاة أصلا إذا ارتكب بعض الأخطاء في فترة التعليم ، فكثير من المصلين ينهرون الأطفال ، ويطردونهم شر طردة إذا ارتكبوا بعض الأخطاء حتى يخشوا دخول المسجد مرة ثانية خوفا من قسوة الكبار عليهم ، وهم يأتون الى المسجد بقلب سليم ، ورغبة صادقة ، والنفوس الفضة البضة أولى بالرغفر واللين والحكمة والموعظة الحسنة ، وتآليف القلوب من الكبار ..

ومن هذا تعويدهم على الصيام أيضا ، والتهاون في الصغر يؤدي الى أوجم العواقب في المستقبل لأن معظم النار من مستصغر الشرر ، ومن الواجب على الأهل أيضا الاشراف على سير الطفل في المدرسة ومساعدته على أداء واجبه أولا بأول ، حتى تتكون عنده العادة والاهتمام بالعلوم في المدرسة ، فبسير مع أبناء جيله ، ولا يتخلف عنهم ، فقد يكون عدد التلاميذ في الفصل فوق طاقة المدرس ، وعند كثير من الآباء والأمهات الفراغ الطويل الذي يقضونه في النوادي والحفلات والمسابقات والمقاهي ، وعندهم من العلم على الأقل ما يمكنهم من رعاية أبنائهم في المرحلة الأولى من التعليم وهي أساس البناء . ولكنهم يشتغلون بها لا يفيد ، ويلقون عبء الأولاد فوق المدرسة وحدها ، ويظنون نائنين وغافقين في المسمل سنوات الى أن يكتشفوا بعد فوات الأوان ، أن الطفل لم يتقدم في مدرسته وأن أول امتحان جدي رسب فيه الطفل ، وأن أبنائهم من الرعية التي سيسألون عنها ورد في الحديث ..

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته) الحديث متفق عليه وهو مشهور .. وفي بعض كتب السنة (ليس من الخير للآباء والأمهات الاستفادة من الفرص الطيبة التي تتاح لهم قبل فوات الأوان إذ لا فائدة بعد ذلك من شكوى العقوق والاهمال والفساد والبكاء على اللبن المراق ، والحسرة على الأيام الخالية) .

ليلة القدر

من قصيدة للأستاذ / أحمد عبد الحميد البكري — جامعة بغداد :

يا خير أنسام الربيع صباها
وأختارها الرحمن دون سواها
لرايت أعظم ساعة تحياها
ورأيت حلو نجومها وسماها
وسقيت روحك ماها وحياها
للروح كل رجائها ومناها
وعرفت سر محبتي إياها
وتلوت بعض الآي في ذكراها
وإن استوها كما أموها

يا خير أنسام السنين ضحاها
يا ليلة فيها الملائك نزلت
يا صاحبي لو قمتهما — لو مرة —
ولهبت في أنسامها وعبيرها
لو مرة عفت المنام بجوفها
لرايت في الوحي الكريم وآية
ولذقت فيها للصلاة حلاوة
لو تبت للرحمن واستغفرته
لرايت أنسى صادق في وصفها



قالت صحف العالم

اعداد : فهمى الامام

موقفنا من صراع العصر

الدين الاسلامى ليس دين فرد .. وليس مجرد شعارات ولا طقوس .. ولكنه دين آمة .. لا بد ان ينظر فى واقع .. ويظهر فى السلوك والمعاملات .. لا قيمة فيه للشعارات اذا كانت فارغة لا تحقق غاياتها .. ولا قيمة للطقوس الدينية اذا كانت جسوا من روح العبادة ومغزاها ، ولا بد لى نكون مسلمين حقا .. أن نعاول تغيير كل باطل بالحسنى .. وأن نقرع الحجة بالحجة .. وكلمة الله — أبدا — هى العليا .. والآن فما موقفنا من هذا الصراع الدائر فى هذا العصر ؟! نشرت مجلة « الهدى الاسلامى » الليبية مقالا حول هذا الموضوع نقطف منه ما يلى :

.. .. .

« إن الذين يتصورون إمكانية الانتساب الى عقيدة ما ، دون التقيد بحدودها وبالتزاماتها — هؤلاء ، لا يحترمون العقل ولا يتقرون للهنطق بقيمة ، وما جدوى أن ينتسب المرء الى منظمة مثلا — ويكتفى بحمل بطاقة العضوية دون ان يكون له جهد فى نشاطها أو تأثير بأهدافها ؟ ..

ان الانقياد الكامل ، والالتزام التام بمعتقدات الاسلام لا يكون بمجرد الانتساب اللفظى أو الجغرافى بل بالعمل والتأثر والتأثير ..

وماذا يفيد الاسلام منى إذا أنا اكتفيت بذات نفسى ، وانعزلت عن الناس ، وعن مجالات النشاط ، فلا أعطى للآخرين من جهدى وفهمى ؟ !

إننى فى هذه الحالة كالمشلول الأخرس فى القافلة لا فائدة منه .. وويل للقافلة ، عندما يتكاثر فيها المشلولون الخرس !!

إننا جميعا نعانى هذا القصور ، فى انفسنا وفى حياتنا .. نعانيسه فى انفسنا : فى صورة انسلاخ عن معانى الاسلام الحية ، وعن تأثيراته الفعلية ، فلا نكاد نقوى على مغالبة الأهواء فى نفوسنا ، ولا فى توجيه اعمالنا نحو الخير الذى حدده ، ونحو النور الذى أضاء به معالم الطريق ..

ونعانيه فى حياتنا ، انفساماً هائلا بين الواقع الذى نعيشه . وبين النظام الخالد الذى يجب ان يحكم هذا الواقع ويسيره .

لا بد من استقامة الخلقين .. ولا بد من إثابة الدليل على هذه الاستقامة ، والا تعطلت المسيرة ، وانعدم الأثر ، واضمحلت الفكرة ، وانقطعت صلة الجيل بماضيه ..

وهذه هى الغاية .. غاية أعداء هذه الأمة ، من صهيونية متوترة ، وصليبية خائدة ..

فهم يولون فكرة الفصل بين ماضى هذه الأمة وحاضرها ، كل جهودهم : يولونها بالحرب المباشرة بيننا وبينهم ، وبالحرب الخفية عن طريق التلاميذ

والمبغضاء .

ولقد أعطتهم طول التجربة وحكمة الممارسة قدرة على اصطياذ الاتباع والعبيد .. حتى توصلوا الى إشعال نار الفرقة والخلاف بين الامة الواحدة. ومزقوا أرضها الكبيرة الواسعة الى اقطار صغيرة فقيرة .. وحكوها من خلال أسياء نعرفها .. وتلك غاية في الهوان والمذلة ..

وكأنها التاريخ يريد أن يعيد نفسه .. يوم أن كانت امتنا ممزقة هنا وهناك ، يتأثر هذا الجزء بالفرس - ويتأثر هذا الجزء بالرومان - تماماً ليست هذه الصورة ، متشابهة مع الواقع اليوم ؟!

وكما انقذ الله امتنا في ذلك التاريخ من تبعية الفرس والروم .. يمكن اليوم أن ينقذنا من تبعية خلفاء الفرس والروم !! ولكن بماذا ؟! بنفس الطريقة .. وب نفس الأسلوب .. بنفس الرسالة .. وب نفس الدين !!

الإصلاح بإحسان ..

امتنا الإسلامية اليوم في أمس الحاجة الى من يأخذ بيدها لينقذها من مهساوي الانقسام والتزدي في مذاهب المبادئ الهدامة ، وتعدد الآراء والمذاهب .

في حاجة الى من يحدد لها شئبائها .. فيبعت فيها سيرة الاوائل .. الذين ساروا على الطريق النسوى .. طريق الايمان .. ودعوا الى الله باحسان .. فكانوا خير أمة اخرجت للناس .. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. امتنا الإسلامية في حاجة الى الإصلاح « الإصلاح باحسان » .. ونعت هذا العنوان نشرت مجلة « دعوة الحق » المغربية مقالاً قيماً نقطف منه ما يلي :

لقد جابهت امتنا الإسلامية بوسائلها المادية والمعنوية ما نجابه نحن اليوم من كيد الكائدين ، وجود الجاحدين .. ! فخاضت بإيمان ، وعزم ، وأمل معركة الحياة في العلم ، والفكر ، والسياسة ، والحضارة . وكتبت سجلها بحروف من نور في كل هذه الميادين .. !

— لمماذا كان ذلك بالأمس .. ؟

— ويكون هذا في اليوم ؟

إن السبب يكمن في أن أولئك نهجوا منهاج الصلاح والإصلاح بالإحسان ! وفهموا كل شيء يحيط بهم فيها شمولياً مترابط الحلقات .. وعلموا أن عنتجية القوى تثبت حقد الضعيف .. !

ورعونة الغنى تثبت حسد الفقير .. !

واستهتار المسرف يثبت مكر المحروم .. !

فكان هدفهم أن يحسنوا التصرف ، ويفرضوا لا فرض القانون المزم .. ! ومتى نبت في مجتمع ما ، ضسبير حي مؤمن رايث النساس : حاكمهم ومحكومهم وخاصتهم وعابتهم ينساقون الى الإصلاح ، وتقاسم السراء والضراء ، وأداء الواجب الذي تفرضه الشريعة الطبيعية . ولم يحل ذلك بينهم وبين التمتع بالطيبات وجنى الثمرات على اختلاف الحالات والمستويات .. ! لأن حسن التصرف هو الحد الفاصل بين الشيء ونقيضه . والحالة وضدها .. !

وعلى هذا الأساس كان المنهاج الإسلامي وما يزال حبل النجاة لإصلاح حالة المسلمين ، وإعادة الثقة الى نفوسهم ، والإيمان الى ضمائرهم ، وصدق رب العزة سبحانه في قوله :

« وابتنس فيا آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله إليك ولا تبسغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين » .



اعداد : الدكتور عبد المعطى بيومى

الكويت : مثل الكويت في مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد بالقاهرة في الشهر الماضي السيد الأستاذ راشد الفرخان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية .

● قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بزيارة الى السودان عقب حضوره مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد بالقاهرة في الشهر الماضي وقد أجرى الوزير مباحثات مع وزير الشئون الدينية في السودان .

● تسلمت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ثمانية مساجد في مناطق مختلفة من الكويت .

● تبرعت الكويت بمبلغ ١٠٠ الف جنيه لبناء المركز الاسلامي في الخرطوم .

● وضعت الكويت ١٥ منحة تحت تصرف دول الخليج لتأهيل عدد من رعاياها في مجال المواصلات الاسلامية .

● ستمساهم الكويت مع الأمم المتحدة ببناء معهد لعلوم البحار يكون مقره مدينة الاسكندرية في مصر .

مصر : أكد الرئيس أنور السادات أنه سيعمل على تربية الشباب على قيم الاسلام وأنه سيعمل على اقامة المجتمع الاسلامي .

● اتخذ مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد في القاهرة في الشهر الماضي عدة قرارات وتوصيات .

● أهدى الرئيس أنور السادات طنين من الادوية الى المسلمين في الفلبين لعلاج جرحاهم من جراء الاضطهادات التي يلاقونها في بلادهم .

● قرر الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف وشئون الأزهر فتح جميع المساجد أمام النساء لاداء الصلاة خلف صفوف الرجال بعد أن كان ذلك محظوراً عليهن .

● وزعت الجوائز على المتفوقين من المتسابقين في حفظ القرآن الكريم أثناء العطلة الصيفية الماضية .

السعودية : اعتمد مبلغ ١٢٥ مليون ريال للمشاريع الجديدة في مكة كما اعتمد مبلغ ١٢٠ مليون ريال لإنارة مشعر منى و ٦ ملايين لمشاريع أخرى .

● تقوم لجنة من المهندسين بدراسة انشاء بعض الطرق التي تربط متشاعر الحج وتيسر القيام بالناسك .

الأردن : قرر مجلس الاوقاف الأردني تخصيص مبلغ سنوي للاتفاق على اربيع بعثات دراسية لطلاب اترك سيدرسون في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية .

● ثارت الاضطرابات في الشهر الماضي بين العرب سكان مدينة الخليل وبين اليهود المتعصبين الذين جلبتهم اسرائيل بسبب عمل هؤلاء اليهود على هدم

الحرم الابراهيمي واقامة كنيس يهودى مكانه .

● طلبت منظمة التحرير الفلسطينية فى مذكرة رفعتها الى الجامعة العربية ٦ ملايين جنيه لاسر الشهداء والمعتقلين .

● بلغ عدد الفلسطينيين ٣٦٠٠.٠٠٠ نسمة (احصائية صادرة عن مكتب الإحصاء فى القدس المحتلة) .

سوريا : صرح الرئيس السوري حافظ الأسد بان (الدستور السوري لا ينص على أن دين الدولة هو الاسلام) ولكن هذا لا يمنع من أن الشعب العربى السورى مؤمن ايمانا عميقا بدينه وقيمه الروحية .

لبنان : قامت القوات الاسرائيلية ببث الارهاب والرعب والتدمير فى قرى جنوب لبنان وقد استعملت اسرائيل فى عدوانها ٦٠ طائرة و ٥٠ آلاف جندي و ٢٥٠ دبابة ومدعة .

ليبيا : اتخذ الرئيسان معمر القذافي وانور السادات عدة قرارات وخطوات لتكوين القيادة السياسية الموحدة فى سبيل الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا .

● بعث الرئيس القذافي برقية الى الرئيس اللبناني ابان العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان يسأله عما اذا كان مستعدا لاستقبال قوات ليبية تقف استعدادا لمشاركة لبنان فى رد العدوان .

● هاجم الرئيس القذافي الاتحاد السوفياتى بانه يقف فى صف واحد مع الاستعمار والصهيونية .

● بلغ عدد المتطوعين العرب مع الثورة الفلسطينية والذين يتدربون فى ليبيا ثمانية آلاف متطوع .

المغرب : قرر الملك الحسن انشاء دار على نمط دار الحديث الحسنية تسمى دار القرآن احسنية تقوم بشأن الدراسات القرآنية والاسلامية المنبثقة من القرآن الكريم .

اليمن : تبذل جامعة الدول العربية مساعيها لتكوين لجنة تحكيم ومصالحة بين اليمن الشمالي والجنوبي .

باكستان : رفض مجيب الرحمن اجراء اى حوار مع الرئيس الباكستاني ذو الفقار على بوتو قبل أن تعترف باكستان بما يسمى دولة بنجلاديش فى باكستان الشرقية .

اوغندا : اعتدت تانزانيا على حدود اوغندا فى الشهر الماضى وقد اعلنت القوات الاوغندية انها قتلت ثلاثة من الجنود الاسرائيليين المرتزقة كانوا يعملون فى جيش تانزانيا .

● أكد الرئيس الليبي معمر القذافي للرئيس عيذى امين أن سلاح الطيران الليبي على اهبة العمل تحت تصرف الرئيس الاوغندى .

● بعث الرئيس عيذى امين برقية الى امين الامم المتحدة دعا فيها الى ان يرحل الاسرائيليون من فلسطين ليستقروا فى بريطانيا باعتبارها التى بادرت الى بعث الدولة الصهيونية وأكد الرئيس امين أن عملية ميونيخ عملية انتحارية اتاها اشخاص فقدوا وطنهم ضد اسرائيليين اغتصبوا هذا الوطن وكانوا يعيشون فى الخارج .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، ونفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا راسم مع متمدن التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار - ٧ شارع الصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر - ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

عدن : وكالة الأهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

الكلاب : مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الإسلامية - السيد عاصم ثابت .

تمشق : الشركة العامة للطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى - ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .

دهى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .

الدوحة : سالم الانصارى - الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	نعم مشكلتنا أخلاقية وليست فكرية
١٠	للدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة
١٤	للشيخ محمد الغزالي	رمضان بين تقاليد الماضي وهزائم الحاضر
١٨	للشيخ عبد الحميد السانع	الشخصية الإسلامية
٢٢	للدكتور وهبه الزحيلي	رمضان منطلق وتجسيد لكل معاني القرآن
٢٦	للاستاذ العوضي الوكيل	ابتهالات ((قصيدة))
٢٨	للدكتور أحمد الشرباصي	حول تمحيص التاريخ
٣٤	للدكتور محمد عبد الرؤوف	الحركة الإسلامية في أمريكا الشمالية
٤٤	للدكتور محمد سلام مذكور	شهر رمضان وفتح مكة
٥١	للكاتب كبير	كيف يستعيد المسلمون مجدهم القديم
٥٦	للدكتور محمد الدسوقي	أصول العلاقات الدولية (٢)
٦٣	للاستاذ أحمد محمد مصطفى السفاريني	الإمام مالك
٦٨	للاستاذ محمود مهدي استانبولي	من غرائب المحاكمات في التاريخ
٧٨	للشيخ عبد العزيز بن باز	فضل الجهاد والمجاهدين
٨٦		مائدة القارئ
٨٨	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	رمضان والقرآن
٩٨	للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد	رايت في بدر ((قصة))
١٠٣	إعداد الأستاذ عبد المنار محمد فيض	المكتبة
١٠٥	التحرير	الفتاوى
١٠٧	إعداد: عبد الحميد رياض	بريد الوعي
١٠٩	التحرير	باقلام القراء
١١١	إعداد: فهى الإمام	قالت الصحف
١١٣	إعداد الدكتور عبد المعطي بيومي	الأخبار